المؤرخ أحمد بن محمد الحضراوي

ومنهجه في كتابة التاريخ

١٢٥٢-١٣٢٧هـ / ١٨٣٦-١٩٠٩م

تـأليـف

الدكتورة / إبتسام بنت محمد صالح كشميري

أستاذ مساعد بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

ⓗ ابتسام بنت محمد صالح كشميري ، ١٤٢٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
كشميري ، ابتسام بنت محمد صالح
المؤرخ أحمد بن محمد الحضراوي ..... / ابتسام بنت محمد صالح كشميري - جدة ١٤٢٦هـ
٢٢٤ص ؛ ٢٤ سم
ردمك : ١-٩-٣٠٩-٤٩-٩٩٦٠

١- الحضراوي، أحمد بن محمد ، ت ١٣٢٧هـ
٢- المؤرخون السعوديون أ. العنوان
ديوي ٩٢٨,٠٥٣١ ٤٨٦٨ / ١٤٢٦

رقم الإيداع : ٤٨٦٨ / ١٤٢٦
ردمك : ١-٩-٣٠٩-٤٩-٩٩٦٠

مطابع سحر - جدة
هاتف : ٦٣٧٠٠٧٣ فاكس : ٦٣٧٧٨١١

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر لكل من الأساتذة الأفاضل وقد رتبتهم بترتيب اتصالي بهم :

١- الأستاذ أحمد بن محمد العقيلي .

٢- الأستاذ المرحوم محمد حسين زيدان .

٣- الأستاذ المرحوم محمد سعيد كمال .

٤- الأستاذ المرحوم محمد علي مغربي .

٥- الأستاذ المرحوم حمد الجاسر .

٦- الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان .

فقد أعطوني حين حرمني الناس، ووهبوني حين قايضني الآخرين ولا عجب فتلك شيم العلماء .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر أيضاً للدكتور محمد الثنيان المشرف على هذه الرسالة ولموظفي مكتبة الحرم المكي لما أبدوه لي من حسن خلق، ورحابة صدر، وعون يستحق كل تقدير .. فجزى الله الجميع كل خير ..

وإلى أهلي وكل من ساعدني وأخص منهم :

- أخي سعادة أ. د. أمين محمد صالح كشميري .
- وزوجي سعادة اللواء متقاعد أحمد محمد فاضل .

لقد شَد الله بكم أزري وأشرككم في أمري .. أسأل الله أن يعيننا كي نسبحه كثيراً ونذكره كثيراً إنه كان بنا بصيراً .

الفهـــــرس

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم..

وبعد: إن أصل هذا الكتاب رسالة علمية نالت بها المؤلفة درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة الملك عبد العزيز بجدة وهي رسالة تعرّف بشخصية المؤرخ أحمد الحضراوي، ومؤلفاته، ومنهجه في كتابة التاريخ. ذلك أن التعريف بالكتب التاريخية وخلفيات مؤرخيها تعد مرحلة هامة من مراحل البحث التاريخي، تعين المستفيدين من هذه المؤلفات في عملية نقدها وتقييم المعلومات الواردة فيها.

ولتعريف شخصية المؤرخ أحمد الحضراوي، وتقييم أعماله بشكل عام أهمية خاصة لأن مؤلفاته أحد مصادر تاريخ الحجاز في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، رغم أن أغلبها مخطوط أو نادر لنفاد الطبعة. حقيقة أن حركة احياء التراث القديم والاستفادة منه شهدت نشاط ملحوظاً، وهي حركة لها ثمارها الجيدة ولاشك، لكن شريطة أن تخضع كتب التراث لدراسة تحقيقية تبين نواحي الضعف والقوة فيها. وهو ما لم يتح لمؤلفات الحضراوي إلا بشكل شديد المحدودية، حيث أبدى الشيخ محمد علي مغربي في الجزء الثالث من كتابه أعلام الحجاز رأياً عاماً في مؤلف «تاج تواريخ البشر»، وسبقه الشيخ حمد الجاسر بمناقشة، وتقييم مخطوطة «الجواهر المعدة في فضائل جدة» وبذلك فإن مهمة هذه الرسالة إلى جانب الاشارة إلى المجهول الذي يمكن الاستفادة منه من مؤلفات الحضراوي هي التحقق مما يكون قد ورد في هذه المؤلفات من سلبيات وبالتالي لفت النظر إليها.

وتتكون الرسالة من مدخل وأربعة فصول وخاتمة، يتضمن المدخل شرحاً موجزاً عن الحالة السياسية، والاقتصادية، والثقافية في الحجاز في النصف

الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ومطلع القرن الرابع عشر ، وهي الفترة التي عاش خلالها المؤرخ أحمد الحضراوي . حيث أن شرح حالة النواحي العامة في الحجاز في تلك الفترة يساعد على فهم المناخ الذي عاش فيه الحضراوي، وتأثيره على شخصيته، كما يساعد في توضيح كثير مما ورد في مؤلفات الحضراوي من أخبار تاريخية عاصرها ونقلها لنا عن هذه المنطقة .

وقد تطرق البحث في الفصل الأول إلى التعريف بشخصية الحضراوي من حيث الأصل والنشأة، والثقافة كما ترجم فيه لأشهر تلاميذ الحضراوي بشكل مختصر عرف بخلفياتهم الثقافية وأنهم هم أيضاً علماء في الشريعة الاسلامية حفظوا الفضل لشيخهم فعرّفوا به في مؤلفاتهم .

ونظراً لكثرة عدد مؤلفات الحضراوي وتعدد مواضيعها، فقد خصص الفصل الثاني للحديث عنها، وللتعريف بالموجود منها في علوم الشرع والأدب، مع دراسة عن مضمون مؤلفاته في التاريخ والتي حاول فيها التأريخ لعدد من أقاليم العالم الاسلامي منذ بدء الخليفة وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري .

ونوقشت في الفصل الثالث شخصية الحضراوي كمؤرخ من حيث نظرته إلى علم التاريخ، وأبرز العوامل التي أثرت على كتابته للتاريخ، ومناهجه في الكتابة التاريخية . حيث يلحظ اختلاف منهجه في كل مؤلف من مؤلفاته عن الآخر وإن لم يخرج في مناهجه تلك عما اعتاد مؤرخوا مدرسة التاريخ الاسلامي انتهاجه في مؤلفاتهم على مدى القرون .

ولتعدد مؤلفات الحضراوي، وطول الفترة التاريخية التي تناولها، فقد استعان بمصادر تاريخية مختلفة شفهية ومكتوبة، كالوثائق ، والدوريات والمؤلفات التي بلغت كماً كبيراً وتنوعت موضوعاتها . إذ لم يكتف الحضراوي بكتب التاريخ بل استعان بكتب الشريعة والأدب واللغة، كما اختلف موقفه من مصادره ومناقشتها لذا فإن الفصل الرابع من البحث يتناول تعداد أشهر مصادر

الحضراوي وطرق توثيقه لها وتحليله ونقده للمعلومات التي استقاها منها .

وكانت خاتمة البحث تلخيصاً لما ورد فيه عن شخصية المؤرخ أحمد الحضراوي ومناقشة لأهم ما ثبت في البحث سواء له أو عليه .

ولكون أغلب مؤلفات الحضراوي من الطبعات النادرة، أو المخطوطات المحفوظة في المكتبات العامة أو الخاصة، فقد واجهت الباحثة صعوبة في تحديد أماكن وجود هذه المخطوطات، أما حين العثور عليها، فقد كان من الصعوبة بمكان أيضاً تصويرها أو حتى الاطلاع عليها . خاصة وأن بعض المكتبات العامة في المملكة تمنع دخول السيدات، وقد خصصت في مكتبة الحرم المكي قاعة للسيدات زودت بأجهزة قراءة مصورات المخطوطات، وبفهارس حوت بعض محتويات المكتبة، حيث يحضر للباحثات ما يرغبن في الاطلاع عليه منها ، لكن هذه الفهارس لم تشمل كافة محتويات المكتبة، كما أن من رأى ليس كمن كان قد سمع .

وأخيراً، أرجو أن أكون قد وفقت فيما هدفت إليه من هذه الدراسة والله من وراء القصد .

المؤلفة

مدخل في تاريخ الحجاز المعاصر لفترة حياة الحضراوي

(١٢٥٢-١٣٢٧هـ/١٨٣٦-١٩٠٩م)

١- الحالة السياسية

٢- الحالة الاقتصادية

٣- الحالة الثقافية

مدخل في تاريخ الحجاز المعاصر لفترة حياة الحضراوي

(١٢٥٢-١٣٢٧هـ / ١٨٣٦-١٩٠٩م)

١ - الحالة السياسية :

شهد الحجاز خلال القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر الهجري تغيرات إدارية، ومالية مهمة، تعارضت مع الأعراف والنظم المحلية القديمة التي سادت في الإقليم لقرون طويلة، مما أدى إلى الكثير من مظاهر الفوضى وعدم الاستقرار .

وقد زادت في الفترة التي عاصرها المؤرخ أحمد الحضراوي (١٢٥٢-١٣٢٧هـ/١٨٣٦-١٩٠٩م) حدة التنافس الاستعماري الدولي، وامتدت آثارها إلى الحجاز بشكل أكثر مباشرة، مما خلق عنصراً أضيف إلى مسببات القلق والتوتر الأخرى في المنطقة .

فالحجاز إقليم صحراوي تغلب عليه الطبيعة القبلية مبعدة أياه عن قبضة أي سلطة مركزية قوية طوال تاريخه [(١)] إلا في أقصر الأحيان [(٢)] .

وللحجاز مكانة دينية شكلت تاريخه منذ أقدم العصور وزاد تأثيرها مع فجر الإسلام، حيث أُرسيت في الحجاز قواعد أول دولة اسلامية وحددت واجباتها [(٣)]

---

(١) عمر الفاروق السيد رجب : الحجاز المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، جدة، دار الشروق، ١٣٩٩هـ، ص ص ٦٠-٦٢، وأيضاً : علي الندوي : السيرة النبوية، ط ٥ ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٣م، ص ٥٤ .وأيضاً : أحمد ابراهيم الشريف : دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة ،ط٢،القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م، ص ١٤ .

(٢) الشريف : المرجع السابق، ص ص ٣٩٧ - ٤٦٧ .
وعن أثر البيئة في الحجاز في الفترة محل بحثنا أنظر : أيوب صبري : مرآة جزيرة العرب ترجمة أحمد متولي، والصفصافي المرسي، الرياض، دار الرياض للنشر، ١٤٠٣هـ، ص ص ٢٤٣-٣٦٦ .
وايضاً عمر كحالة : جغرافية شبه جزيرة العرب، تعليق أحمد علي، ط٢، مكة المكرمة، مكتبة النهضة، ١٣٨٤هـ، ص ١٤١ .

(٣) الشريف : المرجع السابق ، ص ص ٨١ - ١٠٤ .

ومنها : حماية المقدسات الإسلامية وتسهيل أداء شعائر الإسلام، وفي مقدمتها الحج [(١)]، وهي الواجبات التي حرصت الدول الاسلامية، التي تشكلت بعد نقل مركز الإسلام السياسي إلى خارج الحجاز على إقامتها كسباً لشرعية الدولة الإسلامية الأولى، وحظوة بنفوذها الروحي على المسلمين كافة [(٢)].

في الوقت الذي ظل فيه العلويون في الحجاز يصارعون من أجل الحصول على الخلافة الإسلامية، ويرون أحقيتهم بها [(٣)]، حتى تمكنوا خلال القرن الرابع الهجري أي بعد ضعف الدولة الإسلامية الموحدة وانقسامها إلى كيانات سياسية متنافسة، متنافرة [(٤)]، من شغل الفراغ السياسي في الحجاز بتكوين إمارة لهم مقرها مكة المكرمة [(٥)]، سمح باستمرار بقائها ، في البداية، استغلال العلويين للتنافس بين الدول الإسلامية المختلفة في الحجاز [(٦)] ، ثم استفيد من وجودها بعد ذلك، لأنها لعبت في الحجاز دوراً أقرب لدور إمارات الحدود التي كانت الدول الكبرى تسمح بتكوينها على حدودها حماية لها وتأكيداً لسيطرتها [(٧)] خاصة،

---

(١) أبو الوليد الأزرقي : أخبار مكة، تحقيق رشدي ملحس، بيروت، دار الأندلس، ج١، ص١٥١.
وأيضاً علي السمهودي : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ١٣٩٢هـ، ص ص ٢٧-٣٢ .
وأيضاً : أحمد الرشيدي : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق ليلى عبد اللطيف أحمد، القاهرة، مكتبة الخابجي، ١٩٨٠م، ص ٨٧ .

(٢) أحمد السباعي : تاريخ مكة، ط٦، مكة المكرمة، نادي مكة الأدبي، ١٤٠٤هـ، ص ص ١٩٤-١٩٦ .

(٣) عبد الملك العصامي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، القاهرة، المطبعة السلفية، (د.ت)، ج٤،ص ص ١٨٧-١٩١ .

(٤) عن حالة العالم الإسلامي وانقسامه خلال الثلاثة قرون الهجرية الأولى انظر مثلاً : على ابن الأثير : الكامل في التاريخ، بيروت ، دار الفكر ١٣٩٨هـ، الأجزاء من ج٦ إلى ج ٩ .

(٥) محمد بن أحمد الفاسي : شفاء الغرم بأخبار البلد الحرام، تحقيق عبد السلام الترمذي، ببيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٦) السباعي : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٦ .

(٧) إذ لم تكن لامارة الأشراف حدود ثابتة وكثيراً ما كان شريف مكة بحسب قدرته وقوة شخصيته، وغناه المادي يعمل على استقطاب القبائل العربية حوله ويخضعها لنفوذه فتكون بذلك سائرة في فلك الدولة الحاكمة فلا تسبب لها المتاعب وهو دور يكلف الدولة أشد العناء إن لم يستحيل عليها لو حاولت تنفيذه مباشرة بسبب ظروف البيئة، وعن علاقة الأشراف بالقبائل الأخرى أنظر :
أحمد الزيلعي : « نظام المشاركة في الحكم لدى أشراف مكة » مجلة الدارة س ١٤ ع٣، ربيع الآخر-جمادى الآخرة، ١٤٠٩هـ، ص ص ٣٠-٣٥ .

وأن أمراء مكة العلويين قد تخلوا عن فكرة الخلافة وقنعوا بقصر دورهم على الحكم كعصبية محلية تتبع القوة القادرة على فرض نفوذها في الحجاز [١]، مقابل امتيازات إدارية ومالية كانت تتزايد مع توالي القرون [٢].

وقد شكل العثمانيون، الذين مدوا سلطتهم إلى الحجاز سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م [٣]، آخر أطوار ثنائية الحكم في الإقليم، فأبقوا على الأوضاع فيه على ما كانت عليه في السابق، بل زادوا بدورهم في امتيازات إمارة الأشراف [٤]، مما ساعد مع ما عرف من كون الحكم العثماني حكماً غير مباشراً بشكل عام [٥]، ثم ما أصاب الدولة العثمانية من ضعف وتدهور خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين [٦]، على ضعف سيطرة العثمانيين على

---

(١) كانت مطالبة أبي الفتوح امير مكة – سنة ٤٠٢هـ بالخلافة هي آخر مطالبة لأشراف مكة بالخلافة حتى العصر الحديث ، أنظرالعصامي : مصدر سبق ذكره، ج٤، ص ص ١٩٦–١٩٧.

(٢) كان حكم العلويين وراثياً في أسر منهم، ولهم حق اختيار الشخصية الحاكمة كما كانت إمارتهم طرفاً من أطراف ممثلي سلطة الدولة الحاكمة إلى جانب الموظفين المدنيين والعسكريين على قاعدة توازن القوى، حتى أن الحجاز لم يرفع إلى مستوى ولاية أو يعين له ولاه إلا مؤخراً وكان للإمارة أيضاً قوة دفاعية محدودة ونظام قضائي عرف ببساطة اجراءاته وللأشراف نصيب في المساعدات المالية الحكومية للحجاز، وفي واردات جمرك جدة، ولهم فرض ضرائب على الحجازيين، عن طبيعة حكم الأشراف وتفاصيله أنظر :
محمد الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد الفقي وآخر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ، ٨ج .
وأيضاً : عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق عبد الكريم الباز، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ، ٣ج، وأيضاً : العصامي : مصدر سبق ذكره ، ج٤ .

(٣) محمد بن أياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، لجنة التأليف والنشر، ١٩٦٠م، ج٤، ص ص ٥٠–٧٠ .

(٤) قطب الدين النهروالي : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، على هامش خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام لأحمد دحلان، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ، ص ص ١٩١–١٩٥

(٥) عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٠م، ج١، ص ١٨٨ .

(٦) محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق حسان حقي، ط٢، بيروت دار النفائس، ١٤٠٣هـ، ص ٢٥٢ .

الحجاز وتمتعه بقدر كبير من الاستقلال الداخلي [1] .

ولكن رياح التغيير بدأت في الهبوب على المنطقة مع مطلع القرن الثالث عشر الهجري، إذ خرج الحجاز من الحكم العثماني على أيدي جيوش الدولة السعودية الأولى [2]، التي تكونت في نجد بإتفاق الدرعية بين المصلح الإسلامي الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والأمير محمد بن سعود سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م [3]، وكان الأمير محمد قد استطاع نشر الدعوة الإصلاحية السلفية في أغلب أنحاء الجزيرة العربية، ثم هدد إبنه عبد العزيز الحدود الجنوبية للعراق [4]، حين ضم الحجاز حاصرا دور شريف مكة في تمثيل أتباعه كأي من شيوخ القبائل الأخرى دون تمييز [5] .

وبتكليف من العثمانيين استعاد محمد علي باشا – والي مصر – الحجاز للحكم العثماني، وقضى على الدولة السعودية الأولى بحملاته الثلاث المشهورة إلى الجزيرة العربية (١٢٢٦-١٢٣٤هـ/ ١٨١١-١٨١٨م)[6]، فبقي الحجاز تحت إدارة محمد علي الفعلية أولاً كتابع للدولة العثمانية ثم مستقلاً عنها، بمقتضى معاهدة كوتاهية (١٢٤٩هـ/ ١٨٣١م)، بعد أن ساءت علاقته بالعثمانيين، وخرج عن طاعتهم، ولم يعد الحجاز للحكم العثماني إلا بعد عقد

---

(١) السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ١٨٤٠-١٩٠٩م، القاهرة، مطبوعات معهد البحوث والدراسات، ١٩٧٠م، ص ١٠١ .

(٢) عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ، ط٤، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ، ج١، ص ص ٢٥٦-٢٦٣ .

(٣) حسين بن غنام : تاريخ نجد، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام، تحقيق ناصر الأسد، ط٣، الرياض ، شركة الصفحات، ١٤٠٢هـ، ج١، ص ص ٨٠-٨١ .

(٤) إبن بشر : مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ٢٥٧ .

(٥) المصدر السابق ، ج٢، ص ص ٢٦١-٢٦٣ .

(٦) عن حملات محمد علي إلى شبه الجزيرة العربية، أنظر :
عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت، دار الجيل، (د.ت)، الجزء الثالث . وأيضاً : عبد الرحمن الرافعي: تاريخ الحركة القومية وتطور الحكم في مصر، ط٣، بيروت، مكتبة النهضة العربية، ١٩٧٣م، الجزء الثالث .

معاهدة لندن سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م) ، التي حصرت نفوذ محمد علي وراثياً في مصر[١] .

وقد كان لسياسة محمد علي في حكم الحجاز أثرها الكبير على تاريخ المنطقة لأنه مال، كما هو معروف عنه، إلى إدخال الكثير من التغييرات المستحدثة في أساليب ونظم الحكم والإدارة[٢]، لكنه فرض تغييراته في الحجاز فجأة ودون مراعاة للخلفية البيئية للمنطقة ونظمها المتوارثة من جهة ولا لثنائية الحكم التي كان لا يزال معمولاً بها من جهة أخرى . كفرضه للمركزية وتغييره للسياسة المالية التي اعتادها الحجازيون لفترة طويلة من الوقت [٣] ، مما جعل الحجاز مسرحاً للقلاقل، والاضطرابات طوال فترة حكم محمد علي . حيث ثارت القبائل الحجازية ضد محاولة إخضاعها لسلطة مباشرة وإجبارها بعنف وقسوة على دفع ضرائب ماليةرغم الأحوال الاقتصادية السيئة [٤]، وفي الفترة الداخلة في نطاق بحثنا من مدة حكم محمد علي باشا (١٢٥٢-١٢٥٦هـ/١٨٣٦-١٨٤٠م) سجلت عدة تمردات للقبائل الحجازية منها ثورات قبائل بني مالك ، وغامد ، وزهران سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، التي اضطرت القوات المصرية حيالها لطلب الإمدادات من مصر[٥]، وعصيان قبائل الأحمدي من بطون حرب - حول الجديدة سنة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، وقد تفاقم الوضع بعد انضمام قبائل أخرى كثيرة إلى المتمردين . مما أربك قوات محمد علي وشل حركتها، وقطع إمداداتها، وحتى انسحاب قوات محمد علي سنة ١٢٥٦هـ/

(١) عبد العزيز نوار : تاريخ العرب المعاصر، مصر والعراق، بيروت، دار النهضة العربية ، (د.ت)، ص ص ١٧٠-١٤٤ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ط ٢، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٦هـ، ص ص ٣٩٢-٣٩٥ .
(٣) المرجع السابق : ص ٩٨ .
(٤) المرجع السابق : ص ٣٩٣ .
(٥) المرجع السابق : ص ص ١٢٠-١٢٢ .

١٨٤٠م كان عليها الوقوف في وجه تظاهرات قبائل ثقيف، والناصرة، وبني سعد بجوار الطائف [١] .

كما حدت أنظمة الحكم المستحدثة هذه من امتيازات نظام الشرافة بقدر كبير [٢] حتى بلغت الشرافة في الفترة المعنية بدراستنا من مدة حكم محمد علي للحجاز (١٢٥٢-١٢٥٦هـ/ ١٨٣٦-١٨٤٠م) أقصى درجات الضعف حيث استغل محمد علي فرصة الخلاف الذي نشب بين حاكم عام الحجاز وشريف مكة محمد بن عبد المعين بن عون حول حملات عسير واستدعى الطرفين إلى مصر سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م بحجة الفصل في الخصومة ثم سمح لحاكم الحجاز بالعودة بينما استبقى الشريف في مصر بعيداً عن مقر الإمارة، فلم يعد إلى الحجاز إلا للإشراف على انسحاب قوات محمد علي سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م [٣] .

وكان أن عاد الحجاز للتبعية العثمانية إثر معاهدة لندن كما أسلفنا لكن لم تعد له استقلاليته التي تمتع بها خلال الحكم العثماني الأول بل ظل متأثراً بالاتجاه الجاد للمركزية في الحكم والذي بدأ في عهد محمد علي ثم تعزز بالقوانين التي صدرت خلال ما عُرف في التاريخ العثماني بفترة التنظيمات (١٢٥٢-١٢٩٣هـ/ ١٨٣٩-١٨٧٦م) [٤] ، وفيها اتجه العثمانيون أيضاً للأخذ

---

(١) المرجع السابق : ص ص ١٢٣-١٢٤ .

(٢) لم يعد محمد علي لأشراف الحجاز استقلالهم الداخلي الذي نعموا به في السابق بل وألغى دورهم في اختيار شخصية الشريف الحاكم، وتدخل في صميم اختصاص الشريف وهو إدارة شئون القبائل، كما ألغى مخصصات الأشراف المالية في جمرك جدة واستبدلها برواتب شهرية ثابتة، وأخيراً استغل التنافس بين أسر الأشراف فنقل الشرافة من ذوي زيد إلى أبناء عمومتهم من ذوي عون مما أدى إلى سخط الأشراف وثورتهم وأثر على تاريخ الحجاز في الفترات التالية بشكل كبير . أنظر : المرجع السابق، ص ص ٧٧، ٧٩، ٩٨ وأيضاً السباعي : مرجع سبق ذكره، ص ص ٥١٥-٥٢٢ .

(٣) أحمد دحلان : خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ، ص ص ٣٠٤-٣١١ .

(٤) محمد مخزوم : « التنظيمات العثمانية محاولات فاشلة للأفلات من براثن التغلغل الأوروبي » مجلة التاريخ العربي، س ٧، ع٧٧-٧٨، ص ص ١٤-١٨ .

بالمستحدثات الغربية حتى في أساليب سياستهم الداخلية أملاً منهم في النجاح في الوقوف بدولتهم في وجه الأخطار التي كانت تهددها، وإرضاءاً لدول أوروبا الغربية [١]، التي كانت تسير على مبدأ حماية الدولة العثمانية من الانهيار سواء من الحركات الداخلية أو من الاعتداءات الخارجية [٢]، وذلك بسبب تعارض تقسيم الدولة العثمانية مع المصالح الاستعمارية والأطماع التوسعية للدول الأوروبية [٣].

وفي الحجاز اتجه العثمانيون إلى تقوية قبضتهم العسكرية عليه، وعلى غربي الجزيرة العربية ككل. بسبب الحركات المعادية لهم في عسير واليمن [٤]، وبسبب تصاعد النشاط الانجليزي في المنطقة والذى كانت فتنة « صالح جوهر »

---

(١) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس ومنير بعلبكي، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٥م، ص ص ٥٦١-٥٦٥ . وأيضاً : الشناوي : مرجع سبق ذكره ، ج١، ص ص ١٧٦-١٨٩ .

وأيضاً : عبد العزيز عوض : « التنظيمات العثمانية في الولايات العربية » مجلة الدارة ع٣، س ٣، ١٣٩٧، ص ص ٩٠-٩٢ .

(٢) بروكلمان : المرجع والصفحات السابقة ، والشناوي : المرجع والصفحات السابقة .

(٣) يعتبر البحر الأحمر شريان المواصلات العالمي بين الشرق والغرب على مدى العصور لذلك فقد ظلت السيطرة على الملاحة فيه، وعلى الأقطار المطلة عليه محل تنافس الدول الاستعمارية، مع زيادة النشاط الاستعماري في العصور الحديثة وأهم دوافع هذا التنافس ما عرف في التاريخ بالعامل الهندي، أو حرص الانجليز على حماية مستعمراتهم في الهند، ثم زادت أهمية البحر الأحمر بعد اكتشاف الملاحة البخارية في النصف الأول من القرن التاسع عشر وتوجت تلك الأهمية بافتتاح قناة السويس وبعدها بتزايد النفوذ الألماني والخشية من وصوله إلى الشرق والطرق المؤدية إليه انظر : - أ.ج.ب تايلور : الصراع على السيادة في أوروبا (١٨٤٨-١٩١٨م) ، ترجمة كاظم نعمة ويونيل عزيز، بغداد، مطابع دار الكتب ، ١٩٧٠م .

- Michel W. Jones : The World 100 years ago, London, Macmillan 1970, pp. 6-77.
- R.A. Rundle International Affairs 1890-1939, London, Hodderad Stoughton, 1979,pp 1-31.
- B.J.Elliott : The world in progress 1815-1914, London, hutchoin, 1969, pp. 108-118.

(٤) نبيل رضوان : الدولة العثمانية وغرب الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس ١٢٨٦-١٣٢٦هـ،جدة، تهامة، ١٤٠٣هـ، ص ص ١٠٠-١٣٢، وأيضاً : حراز : مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٥-١٢٥ .

سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م من أصدق المظاهر العلنية له [(١)]، وقد ساعد إفتتاح قناة السويس سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩م في تسهيل هذه المهمة نوعاً ما[(٢)].

ورغم استمرار العناية العثمانية بالأماكن المقدسة حيث جددت عمارة المسجد النبوي سنة ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م [(٣)]، وأنشئت مكتبة الحرم المكي سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م [(٤)] إلا أن ذلك الاهتمام لم يمنع من سريان الكثير من التنظيمات العثمانية على المنطقة مما أدى إلى تردد أصداء سيئة ضد بعض منها كقضية « الأوقاف السلطانية » سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م [(٥)]. و « ثورة الرقيق » سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م [(٦)].

أما ردود الفعل غير المباشرة إزاء الأحداث في الحجاز فقد كانت من جانب أشراف مكة حيث عاد الشريف محمد بن عبد المعين إلى مقر إمارته مؤملاً استعادة

---

(١) الدحلان : مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٢٢-٣٢٣ .
وفتنة صالح جوهر : هي حادثة إعتداء قام بها أفراد على سفينة بريطانية في ميناء جدة ضرب بعدها الإنجليز المدينة بالمدافع وطالبوا بأشد العقوبة ضد مرتكبيها على عادتهم إزاء أمثال هذه الحادثة في الموانيء الأخرى في المنطقة كحادثة « دوريا دولت » في اليمن سنة ١٨٢١م، وحادثة قبيلة « البوعلي » على الخليج العربي سنة ١٨١٩م .
أنظر : جمال زكريا : الخليج العربي، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٨٥م، ص ص ٤٤٥-٤٤٧ وأيضاً جون كلي، بريطانيا والخليج، (١٧٩٥-١٨٧٠م)، ترجمة محمد أمين عبد الله، بيروت، (د.ت)، ١٩٧٩م، ج١، ص ص ٣٩٠-٣٩٥ .

(٢) رضوان : مرجع سبق ذكره، ص ص ١٣٠-١٤٥ .

(٣) على بن موسى : وصف المدينة سنة ١٣٠٣هـ، تقديم حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، ١٩٧٢م ص ص ٥٢-٦٣ .

(٤) محمد سليم الشيباني : الرحلة الحجازية، الاسكندرية، المكتبة التجارية، ١٣٠٧هـ، ص ٧-١٧ .

(٥) قضية الأوقاف السلطانية : كان الناس في مكة قد استولوا على الأوقاف السلطانية بالفراغات الشرعية فأراد ممثلوا السلطة العثمانية استعادتها من أيديهم فرفض المكيون ورفعوا أمرهم إلى السلطان العثماني فجاء الأمر بتأييد دعواهم . أنظر : الدحلان : مصدر سبق ذكره، ص ٣١٥ .

(٦) ثورة الرقيق : كثر اختلاف الشريف عبد المطلب بن غالب مع ولاة جدة حول الكثير من القضايا الإدارية لتداخل سلطة الطرفين، فظل الشريف منعزلاً عن الولاه رافضاً التعاون معهم وكان أن صدر الأمر بمنع بيع الرقيق طبقاً لتنظيمات العثمانيين الجديدة فهاج الناس هيجاناً شديداً حتى نادوا بالجهاد وظنوا أن الدولة قد تنصرت فانضم الشريف عبد المطلب إلى الثائرين مما زاد الفتنة لكنها انتهت سريعاً وعزل الشريف عبد المطلب . أنظر المصدر السابق ، ص ص ٣١٦ - ٣٢٠ .

ما فقدته من مزايا، فخدم الدولة العثمانية في حروب نجد، وعسير [1]، لكن رضاها عنه اقتصر على منحه الهبات، وعلى اسباغ الرتب والألقاب على أبنائه، لأنه عزل فجأة سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م ونُفي مع أولاده إلى اسطنبول مكرها دون إبداء الأسباب [2]، التي قيل بأنها تعود للفساد الإداري الداخلي في الدولة العثمانية حيث سعي الشريف عبد المطلب لدى كبار الموظفين للحصول على منصب الشرافة، وقيل بأنها الخشية من قوة شخصية محمد بن عون وإتساع نفوذه، وأنه ربما كرر حركة محمد علي مرة أخرى [3]، أو أنها بسبب لجوء الشريف محمد للإنجليز طالباً مساعدتهم في استعادة ما ألغي من حقوق إمارته [4]، وهذا السبب غير مستبعد ربما كان الإنجليز أنفسهم هم من أوحى بعزله لأنهم كانوا على علاقة طيبة بالعثمانيين، ويسيرون على مبدأ حماية الدولة العثمانية من الانهيار في تلك الأثناء [5].

وعلى أية حال، عين الشريف عبد المطلب بن غالب [6] في شرافة الحجاز

(١) سبق وأن أشرنا إلى اهتمام الدولة العثمانية بتقوية قبضتها على غرب الجزيرة العربية بسبب زيادة التنافس الاستعماري وقد شارك الشريف محمد بن عون في هذه الحملات منذ عهد محمد علي أنظر الدحلان : المصدر السابق، ص ٣١٤ ، وأما في نجد فقد أستطاع الامام تركي بن عبد الله إعادة تأسيس الدولة السعودية واتخذ الرياض عاصمة لها سنة ١٢٤٠هـ ثم خلفه ابنه فيصل بن تركي وأستطاع الوقوف في وجه محاولات محمد علي ثم العثمانيين المتوالية للقضاء على دولته ومن ضمن هذه المحاولات حملات سيرت إلى نجد سنة ١٢٦٣هـ، وسنة ١٢٦٧هـ بقيادة الشريف محمد بن عون وكلا الحملتين لم تسفر عن نتائج هامة أنظر : ابن بشر : مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ص ٣٦، ٢٤٠-٢٤١، ٢٨٢-٢٨٣ .

(٢) السباعي : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٨٠ .

(٣) حراز : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢ .

(٤) اسماعيل جارشلي : أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة خليل علي مراد، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، ١٤٠٦هـ، ص ص ١٧٤-١٨٢ .

(٥) بروكلمان : مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٥٥-٥٧٠ .

(٦) عبد المطلب بن غالب : كان المرشح لشرافة الحجاز بعد أن أقصى محمد علي باشا عنها والده الشريف غالب بن مساعد لكن محمد علي في حده من امتيازات الأشراف عين بدلاً منه الشريف يحيى سرور لسهولة في الانقياد وليناً كان محمد علي يراه فيه . وحين سخط الشريف يحيى من تدخلات محمد علي باشا في شئون الشرافة ثار ضد محمد علي وقاد هو وعبد المطلب حركة القبائل الحجازية ضده فعين محمد علي الشريف محمد بن عون في منصب الشرافة ناقلاً بذلك لها من ذوي زيد إلى ذوي عون ، مما خلق جواً من التنافس بين الأسرتين دام حتى نهاية القرن الثالث عشر، أنظر مثلاً السباعي : مرجع سبق ذكره، ص ٣١٩. وعبد الرحيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٥ .

وبذلك فقد استغل العثمانيون أيضاً التنافس بين أسر الأشراف كما فعل محمد علي سابقاً ، لكن الشريف عبد المطلب لم يستمر في منصبه أكثر من ثلاث سنوات (١٢٦٧-١٢٧١هـ/ ١٨٥١-١٨٥٣م) عبر بعدها عن عدم رضاه عن الوضع في إمارته بمشاركة الأهالي في ثورة الرقيق وقد انتهى أمر هذه الثورة بعزل عبد المطلب ونفيه إلى اسطنبول [١] ، فأعاد العثمانيون منافسه الشريف محمد بن عون أميراً لمكة، حتى أصبح التنافس بين ذوي زيد، وذوي عون من الأشراف سمة من سمات العصر في الحجاز [٢]، فها هو عبد الستار دهلوي يمتدح محمد الحضراوي بقوله (ذو الرياستين وصاحب الدولتين الزيدية والعونية) [٣] لأن الحضراوي خدم الطرفين دون أن يتأثر بما عرف بين أتباعهما من عداء [٤] .

وبعد وفاة الشريف محمد بن عون ولي بعده إبنه الشريف عبد الله باشا (١٢٧٤-١٢٩٤هـ/ ١٨٥٥-١٨٧٦م) الذي أمضى سياسة الدولة في الحجاز دون مشاكل تذكر كإدخال التجنيد الإجباري لأول مرة، كما استطاع احتواء الكثير من الاضطرابات في المنطقة سواء من القبائل الخارجة على النظام أو فيما كان ينشب في المدن من منازعات كانت تتطور لحد خطير « كفتنة حوا » سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧٠م وبعض مشاكل أخرى عرضت للحجاج في مواسم الحج [٥]،

---

(١) الدحلان : مصدر سبق ذكره، ص ص ٣١٢-٣١٧ .
(٢) أنيس صايغ : الهاشميون والثورة العربية الكبرى، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٦٦م، ص ٣٤ .
(٣) عبد الستار دهلوي : مائدة الفضل والكرم الجامعة لتراجم أهل الحرم، في الذيل على مخطوط تحفة الأحباب في أتصال الأنساب ، تراجم، مكة المكرمة، مكتبة الحرم المكي، رقم ١١٥، ميكروفيلم، ورقة ١٣٨.
(٤) عمل محمد الحضراوي والد مؤرخنا كاتباً في دار الحكم زمن الشريف محمد بن عون ورافقه في رحلاته إلى الطائف ومصر ، كما عمل قائماً بأعمال كل من الأشراف عبد المطلب بن غالب من ذوي زيد، وعبد الله بن عون ، وحسين بن عون أنظر الفصل الأول من هذه الدراسة .
(٥) فتنة حوا : وقعت بمكة سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧٨م بين الأهالي والعسكر وسببها أن شخصاً يدعى (حوا) تنازع مع بعض الجنود في سوق المعلى فثار لذلك أهل السوق واقتتلوا مع العسكر ثم انتشرت الفتنة في سائر المدينة .
أنظر : الدحلان : مصدر سبق ذكره ص ٣٢٥ .

لكن ومع ذلك فكثيراً ما كان الشريف عبد الله يختلف مع القائد العثماني رديف باشا فمثلاً في حملة عسير سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٧م[١] حين عرض الشريف عقد صلح مع محمد بن عائض واستصدر بذلك أمراً سلطانياً رفض رديف باشا إمضاء الصلح وغدر بمحمد بن عائض وقتله، ومن معه ممن استسلم[٢].

وقد اختلفت ردود فعل أشراف الحجاز بعد ذلك، إذ تمسك بعضهم وفي مقدمتهم الشريف عبد المطلب بن غالب بالقديم، وداوم في الإلحاح على إستعادته. بينما فضل بعضهم الآخر البحث عن حل لوضع ازدواجية السلطة في الحجاز، وما كان ينتج عنها من بلبلة، ضمن موجات الأفكار السياسية التي عمت العالم آنذاك وكانت تجد لها مجالاً رحباً في الدولة العثمانية كالقومية، والدستورية التي عدت البديل بعد فشل التنظيمات، وثبات عدم جدواها[٣]، فكانت فكرة الدستورية أول الأفكار السياسية التي وجدت لها صداً لدى بعض أشراف مكة، حيث انضم الشريف حسين ابن محمد بن عون للدستوريين[٤]، في حركتهم بقيادة مدحت باشا التي فرضوا فيها الحكم الدستوري على أمل أن ينهضوا بالبلاد وينتشلوها من الفوضى[٥]، لكن قيام الحرب الروسية سنة (١٢٨٦-١٢٨٧هـ/١٨٧٦-١٨٧٧م) وما أسفرت عنه من أسوأ نتائج في التاريخ العثماني جعلت السلطان عبد الحميد (١٢٨٦-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م) الذي أوصله الدستوريون إلى السلطة

(١) مقبل الذكير: العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، تاريخ، بغداد، مكتبة الدراسات العليا، رقم ٥٦٩، ج١، ورقة ٧.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٧.

(٣) حراز: مرجع سبق ذكره ص ص ٤٢-٧١.
وأيضاً: مصطفى طلاس: الثورة العربية الكبرى، ط٣، بيروت، دار الشورى، (د.ت)، ص ص ٤٩-٥١.

(٤) السباعي: مرجع سبق ذكره، ص ٥٤١.

(٥) الشناوي: مرجع سبق ذكره، ج٤، ص ص ١٧١٣-١٧٥٥.

يتخلى عن قبول الحكم الدستوري، ويسخط على زعمائه ومؤيديهم [١]، ويعمل على مواجهة الموقف الذي زاد ترديه في البلاد بتبني سياسة جديدة خالف فيها السياسة التي سار عليها سابقيه خلال فترة التنظيمات [٢] . فقوى علاقته بألمانيا القوة الأوروبية الفتية، التي ظهرت باحثة لها عن مكان تحت الشمس بمقابل القوى الأوروبية الأخرى، التي تخلت عنه كإنجلترا أو المتربصة به كروسيا [٣]، كما تبنى فكرة الجامعة الاسلامية [٤] أملاً في الحصول على مساندة العالم الإسلامي وعلى إحراز النجاح في نواحي الإصلاح الداخلي الذي لم تحققه الاصلاحات السابقة ذات الطابع الغربي [٥] .

وقد كانت لسياسة عبد الحميد الإسلامية هذه أثرها الكبير في الحجاز إذ زاد الاهتمام بالإقليم، فكثرت فيه المشاريع العمرانية كالمستشفيات ودور الضيافة وإدخال التعليم الحكومي [٦]، ومن أهم المشاريع الإنشائية التي مكنت عبد الحميد من استقطاب العالم الإسلامي حوله مشروع سكة حديد الحجاز لما كان يفترض أن ييسره هذا الخط من أداء لفريضة الحج [٧] ، لكن سياسة عبد الحميد هذه قربت الحجاز من تيارات التنافس الاستعماري الدولي بشكل أقوى، وزادت من أثرها على الأحوال العامة فيه فقد قتل الشريف الحسين بن محمد بن عون بعد إلغاء الدستور مباشرة [٨]، مما رجح القول بأنه إنما اغتيل على أيدي جواسيس

(١) المرجع السابق ، ج٤، ص ص ١٧٥٦-١٨٠٠ .
(٢) مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة محمد حرب، القاهرة، دار الأنصار، ١٩٨٧، ص ١٣ .
(٣) الشناوي : مرجع سبق ذكره، ج٤، ص ص ١٠٦٥-١١٢٢ .
(٤) ظهرت زمن السلطان عبد الحميد تكتلات قائمة على أسس عرقية وعقائدية كالجامعة الجرمانية والجامعة الصقلبية وقد أوحت هذه الأفكار للسلطان عبد الحميد بفكرة الجامعة الاسلامية أنظر : المرجع السابق، ج١، ص ص ٧٠-٧١ .
(٥) مذكرات السلطان عبد الحميد : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ .
(٦) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، (ر.ت) (د.ت) ، ج١، ص ص ٥٤-٧٥ .
(٧) محمد كرد علي : خطط الشام، بيروت دار العلم للملايين، ١٣٩١هـ، ج٥، ص ص ١٧٠-١٧٣ وأيضاً رفعت : المصدر السابق ، ج٢، ص ٧١ .
(٨) السباعي : مرجع سبق ذكره، ص ٥٤١ .

عبد الحميد، الذي كان لا يـــرى غضاضة في خدمة السياسة العليا لبلاده بأي السـبل [١]، وكان أن عين عبد الحميد الشريف عبد المطلب بن غالب المنافس التقليدي لذوي عون في منصب الشرافة متجاوزاً عن كل ما بدر منه في السابق. وذلك بسبب موقفه المعارض للدستوريين [٢]، والمطالب بالتمسك بالنظم القديمة مما توافق مع سياسة عبد الحميد، فحاول أن يعيد لشرافة الحجاز شيئاً من نفوذها المسلوب، فأوكل إلى عبد المطلب أمر حراسة زعماء الدستوريين الذين نفاهم وحكم عليهم بالسجن في الطائف، وفي مقدمتهم مدحت باشا، وهنا يمارس عبد المطلب صنوف الاحتكارات، والمظالم في الحجاز، وكأنه أراد أن يثبت لنفسه أنه المنفرد بالسلطة في الإمارة مرة أخرى [٣] لكنه يُعزل فجأة سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م بعد أن حوصر قصره في المثناة في الطائف، ثم حكم عليه بالإقامة الجبرية في مسكنه بمكة لاغيرة على الحق، ورفعاً للظلم فقط [٤]، ولكن أيضاً للإيعاز للعثمانيين من قبل الروس بوجود علاقة لعبد المطلب بالإنجليز [٥]، والذي يبدو أن الانجليز هم الذين سعوا إلى أشراف الحجاز هذه المرة لخشيتهم من امتداد النفوذ الألماني إلى الحجاز وتهديدهم لقناة السويس والبحر الأحمر خط الملاحة الأول إلى الهند والشرق الأقصى [٦] ، فلا يخفى أن موقف الانجليز من سكة حديد الحجاز هو نفس موقفهم من خط برلين بغداد الكويت الذي خشي من

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد : مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٠-٤١ .

(٢) حراز : مرجع سبق ذكره، ص ١١٥، وأيضاً جارشلي : مرجع سبق ذكره ص ص ١٧٩-١٨٠ .

(٣) السباعي : المرجع السابق، ص ٥٤٦ .

(٤) المرجع السابق، ص ٥٤٩ .

(٥) جارشلي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٤، عن نشاط الغرب السياسي في الجزيرة العربية أنظر مثلاً : جمال زكريا قاسم : « الدوافع السياسية لرحلات الأوربيين إلى نجد والحجاز خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين » ضمن بحوث ندوة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول ، الرياض ، جامعة الرياض، ١٩٧٧م، ص ٩ .

(٦) جورج أنطونيوس : يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين واحسان عباس، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٤م، ص ص ١٤٣-١٤٤، وأيضاً : فاروق أباظة : عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر ١٨٣٩-١٩١٨م، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٧، ص ص ٢١٥-٢٣٠ .

وصول النفوذ الألماني عبره إلى الخليج العربي (١) ، لذلك حاولوا تعزيز نفوذهم في الحجاز، والبحر الأحمر بعدة طرق، إذ قللوا من أهمية سكة حديد الحجاز وأوحوا بأن أهميتها إنما تكمن في تقوية قبضة عبد الحميد على الجزيرة العربية كما ساهموا من جانب آخر في الترويج للدعوة القائلة بالتشكيك في أحقيه العثمانيين بالزعامة الإسلامية، وفي صحة خلافتهم (٢) ، وما أن أعلن الإنجليز الحماية على مصر، حتى عملوا على وراثة نفوذها القوي في أقطار البحر الأحمر (٣)، وخاصة الحجاز الذي ظلت مناطق منه تتبع الإدارة المصرية حتى بعد انسحاب محمد علي وهي العقبة، ومعان، وضباء، والمويلح، والوجه، بالإضافة إلى سيناء (٤) ، مما أجبر السلطان عبد الحميد على زيادة الاهتمام بالحجاز واتخاذ اجراءات وقائية عاجلة في الإقليم أولها العودة للمطالبة بالأراضي التابعة للدولة العثمانية، فأعيدت إلا شبه جزيرة سيناء التي رفض الإنجليز تسليمها حماية لقناة السويس مما زاد تأزم العلاقات العثمانية – الإنجليزية وكان أن عين عبد الحميد ولاة أكفاء نشيطين للحجاز كعمثان نوري باشا (٥) .

كما حرص السلطان عبد الحميد على اختيار شخصيات من الأشراف قادرة على تنفيذ سياسته وتفهم مراميه فلم يول شرافة الحجاز للشريف عبد الله بن

---

(١) الشناوي : مرجع سبق ذكره، ج٣، ص ص ١٣٨١-١٣٨١ .

(٢) زين نور زين : نشوء القومية العربية، ط٢، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٧٧م، ص ٥٧-٥٨ .

(٣) شوقي الجمل : سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٤م، ص ص ٣١١-٣١٦، ٢٧٥ .

(٤) صالح العمرو : « النزاع التركي – المصري على شمال الحجاز وسيناء وتدخل الحكومة البريطانية ١٨٤٤-١٩٠٦م » مجلة الدارة ، ع١، س٥، ١٣٩٩هـ، ص ص ٦-٣٤ .

(٥) ذكر جارشلي : مرجع سبق ذكره، ص ٤٣، بأن الحجاز حول إلى ولاية تحت ضغط هذه الظروف والواقع أن الحجاز حول إلى ولاية منذ بداية عودة الحكم العثماني إليه عقب حركة محمد علي أي سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م . وعين أول والي عليه وهو عثمان باشا في عهد السلطان عبد الحميد الأول وطبق عليه النظام الإداري العثماني كلية بعد صدور قانون الولايات عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م، وكان مقر الولاية مكة المكرمة وقد قسمت الولاية إلى سناجق وأقضية ونواحي أنظر : ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٠م، ص ص ٢٣٠-٢٥٦ وأيضاً :

- Saleh Alamr : The Hijiaz Under Ottomen Rule 1869-1914, Riyadh University publication, 1978, pp 69-73.

محمد بن عبد المعين ذا الشخصية الشعبية المحببةكما كان متوقعاً [١]، بل أوكلها إلى أخيه عون الرفيق الذي كان مؤهله الوحيد للحكم هو صدق ولاءه للعثمانيين فناهز مساويء سلفه – عبد المطلب – في الحكم والإدارة [٢]، وخلق المشاكل مع الولاة، والأهالي، والحجاج على السواء . حتى ضجت بأفعاله صحافة العالم الإسلامي في أندونيسيا ومصر وكان مما نشر فيها قصيدة لأحمد شوقي الشاعر المصري المعروف يصف أعمال الشريف عون ومنها قوله :

يد الشريف على أيدي الولاة علت   ونعله دون ركن البيت تستلم
نيرون إن قيس في باب الطغاة به   مبالغ فيه والحجاج متهم [٣]

لكن عبد الحميد لم يكتف بإغفال نقائص الشريف عون بل أبعد خصومه ومنافسيه من الولاة، والأشراف ومنهم ابن أخيه الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون [٤]، الذي اصطدم بعمهِ عون بسبب تطلعه لمنصب الشرافة في الحجاز واحساسه بأهليته له [٥]، غير أن عبد الحميد كان يعيد مضابط الشكاوى التي ترد إليه ضد الشريف عون إلى الشريف نفسه ليرى رأيه فيها [٦]، فظل في الشرافة حتى وفاته سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م ، فوليها بعده ابن أخيه ووكيل أعماله علي بن عبد الله [٧] الذي كان صديقاً للسلطان عبد الحميد أيضاً، وأقصى عنها مستحقها الشريف عبد الله بن محمد بن عون ذا الميول الدستورية [٨] .

---

(١) محمد السنوسي : الرحلة الحجازية ، تحقيق علي الشنوفي، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ١٢٩٦هـ، ج٢ ص ص ١٩٥-١٩٦ .
(٢) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب، ص٢، مكة المكرمة، مكتبة النصر الحديثة، ١٩٦٨، ٣١٥، وأيضاً السباعي : مرجع سبق ذكره، ص ٥٥٥ .
(٣) رفعت : مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٢٩٣ .
(٤) مذكرات الأمير عبد الله، عمان، منشورات دار الرائد، (د.ت)، ص ٢٨ .
(٥) الشناوي : مرجع سبق ذكره ، ج٢، ص ص ١٠١٣-١٠١٧ .
(٦) رفعت : مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ص ٢٩٠-٢٩٣ .
(٧) عبد الستار دهلوي : التذليل على شفاء الغرام للفاسي، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٥ .
(٨) محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية، ط٢ ، الطائف ، مكتبة المعارف، (د.ت)، ص ص ٨٠-٨١ .

لذلك فقد عزل الشريف علي بعد الثورة على عبد الحميد سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م[(١)] . بحجة تأييده لثورة القبوري [(٢)] في مكة ففر هارباً إلى القاهرة، وعين بدلاً منه الشريف عبد الإله، غير أنه توفى قبل وصوله إلى مكة وقيل بأنه مات مسموماً، فنجحت مساعي الشريف عبد الله بن الحسين بن علي في الحصول على الشرافة لأبيه الحسين الذي كان قد مضى على نفيه إلى اسطنبول خمسة عشر عاماً [(٣)] ، ذلك أن السلطان عبد الحميد قد استغل اصطدامه بعمه الشريف عون ونفاه عن مكة كما ذكرنا لعلمه بميوله وطموحاته [(٤)] .

عين الشريف الحسين بن علي في شرافة الحجاز سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ويقال أن عبد الحميد أراد بتعيينه ضرب الاتحاديين وأنه عقب على ذلك بقوله « الآن حصل الأشراف على الخلافة وتمزق ملك آل عثمان » [(٥)]، ويرى عدم اندفاع الحسين في تأييد الدستوريين منذ توليه الحكم [(٦)]، فقد حصر كل همه في تحين الفرص لاستعادة ما فقده أسلافه من نفوذ [(٧)]، وقد ظن أن نار الانجليز أكثر إجارة من رمضاء العثمانيين فقبل العمل المشترك مع الحلفاء والقوميين العرب في الشام خلال الحرب العالمية الأولى مما صدع الجبهة الداخلية العثمانية وأفقدها الزعامة الإسلامية بإخراج الحجاز من حكمها، مما كون أقصر جسر للقوى الاستعمارية إلى الشام .

---

(١) صايغ : مرجع سبق ذكره ص ص ٣٦-٣٧ .

(٢) فتنة القبوري : ثارت في مكة بسبب سخط الحانوتية على فرض ضريبة على دفن الموتى وتبعهم في ثورتهم بعض من الأهالي واصطدموا بالشرطة وقد أتهم الشريف علي بأنه حرض على استمرار الفتنة لأنه كان من أصدقاء السلطان عبد الحميد . أنظر السباعي : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦٠ .

(٣) مذكرات الأمير عبد الله : مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٠-٣٢ .

(٤) أنطونيوس : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٩ .

(٥) فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية وأقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م ، ١٣٣٤هـ/١٩١٦م ، القاهرة ، مطابع سجل العرب، ١٣٩٨هـ، ص ١٠٢ .

(٦) السباعي : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٦١ .

(٧) أنطونيوس : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٧٧-١٧٩ .

وهكذا ، فقد عاصر المؤرخ أحمد الحضراوي أواخر فترة حكم محمد علي للحجاز (١٢٥٢-١٢٥٦هـ/ ١٨٣٦-١٨٤٠م) ثم أطوار التغيير الإداري خلال الحكم العثماني بدءاً بفترة التنظيمات ثم الحكم الدستوري قصير الأجل فسياسة عبد الحميد الإسلامية حتى عزله سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وما حملته هذه التغيرات من قلق وعدم استقرار أثرت على كل جوانب الحياة الأخرى في الإقليم، حيث شغلت السلطات الحاكمة بالمشاكل السياسية عن تتبع حركة التطور والتقدم التي كان يشهدها العالم في كافة المجالات .

٢- الحالة الاقتصادية :

ظل الواقع الاقتصادي في الحجاز طوال عصور التاريخ يتأثر إيجابياً بمكانة الحجاز الدينية، وموقعه الجغرافي على خطوط التجارة العالمية وسلبياً ، بظروف البيئة الصحراوية [١]، وفي الفترة محل بحثنا ظل الاقتصاد الحجازي على العهد به دائماً اقتصاداًمعيشياً لا يكاد ينتج حد الكفاف ، رغم تعدد مجالات العمل كالزراعة، والرعي، وصيد السمك، والتعدين، والصناعة، وأعمال الحج، لذلك كان للمساعدات الخيرية الإسلامية، الفردية والحكومية، دوراً حيوياً في تخفيف حدة العجز الاقتصادي في الحجاز خاصة حين توافد أعداد الحجيج إليه سنوياً .

فحتى تجارة جدة قد تذبذبت في هذه الفترة أولاً بسبب حروب محمد علي حيث انخفض معدلها سنة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م بنسبة ٣٤٪ عما كانت عليه سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م [٢]، لكنه انخفاض لم يلبث أن استدرك فمن سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م إلى سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م كان معدل السفن التي ترد إلى

---

(١) رجب : الحجاز ، المنطقة الغربية، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٤-١٣٩، عن شرح كثير من الجوانب الاقتصادية في الحجاز عن الفترة المعنية بدراستنا أنظر : شرف بن محسن البركاتي : الرحلة اليمانية، ط٢، دمشق، المكتب الإسلامي (د.ت)، ص ١٥. وأيضاً كحالة : مرجع سبق ذكره وأيضاً : محمد صادق دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج؛ مصر، المطبعة الأميرية، ١٣١٣هـ : وأيضاً :

2- Angela Pesco : Jeddah Portrait of an Arabian City, London, Falcon press, 1974.

- G. Wallin : Travls in Arabia 1845-1848, cambridge, Falcon oldcander, 1970, p. 277.

جدة ما يقارب المائة سفينة سنوياً تصل في أوقات معينة بحسب مواسم الرياح [١] لكن اكتشاف الملاحة البخارية ثم افتتاح قناة السويس، أدخل تعديلات كبيرة على معدلات الدخل في ميناء جدة وعلى فئات العاملين فيه [٢]، فقد قلت صناعة السفن الشراعية في جدة وتدهورت الأحوال الاقتصادية للعاملين بها، كفرج يسر مثلا [٣]، وفي الوقت الذي أبقى افتتاح قناة السويس سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٩م على مركز جدة التجاري المهم على طرق التجارة الدولية إلا أنه أفقدها ميزتها السابقة كمركز تجميع ثم إعادة تفريغ للبضائع التجارية فانكمشت تجارتها بعض الشيء [٤]، لكن هذا التقلص لم يكن يعني التدهور أو الكساد لتوسط موقعها بين الشرق والغرب ولأنها بوابة الحرمين الشريفين، ولأزدياد الحجاج الوافدين إليها بحراً بعد افتتاح قناة السويس وهو ما عوضها بعضاً من مركزها التجاري القديم [٥]، فظهرت في مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي البيوت التجارية العالمية كبيت زينل الذي تربع على عرش مملكة تجارة اللؤلؤ في العالم حتى ظهور اللؤلؤ الصناعي فيما بعد [٦]، وبذلك كانت التجارة عصب الحياة الاقتصادية في الحجاز ورغم التغيرات التي طرأت على معدلات التجارة العالمية في جدة، إلا أن واردتها وخاصة الغذائية ظلت دائماً المتنفس الذي خفف من وطأة ظروف البيئة على الحجازيين [٧].

(١) عبد القدوس الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ط٣، القاهرة، دار مصر للطباعة، ١٤٠٢هـ، ص ٦٤٧.
(٢) المرجع السابق، ص ٤٦١.
(٣) محمد علي مغربي: أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤١٠هـ، ج٣، ص ص ٤٣١-٤٣٨.
(٤) الأنصاري: مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٢.
(٥) صادق: مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٦- ٣٧.
(٦) مغربي: أعلام الحجاز، مرجع سبق ذكره، ج١، ص ٤٣٢.
(٧) محمد علي مغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في القرن الرابع عشر للهجرة، ط٣، جدة، دار العلم، ١٤٠٥هـ، ص ١٨٨. وعن تجارة جدة في العهد العثماني انظر أيضاً: عمر الفاروق السيد رجب: المدن الحجازية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م، ص ص ٢٤-٣٠. وأيضاً: عبد الرحيم «النشاط التجاري في البحر الأحمر في العصر العثماني» مجلة الدارة، ع٢، س٦، ١٤١٠هـ، ص ص ١١٥-١٢٠.

وقد كانت الحكومة العثمانية ترسل المساعدات السنوية إلى الحجاز فيما عُرف (بالصرة) التي كانت ترافق محامل الحج من مصر والشام وتتكون من نفقات الحرمين ومرتبات وخلع الأشراف والأعراب حماة قوافل الحج، وجرايات القمح التي كانت ترسل لطلبة العلم والفقراء [(١)] ، كانت ترسل من الأوقاف التي خصصت للحرمين ونظمت بدولاب الحرمين الذي كان يتولى إدارتها وظلت تصرف حتى في أحلك الأزمات المالية التي مرت بها الدولة العثمانية حين أعلن أفلاسها زمن السلطان عبد العزيز مثلا (١٢٧٦-١٢٩٢هـ/ ١٨٦١-١٨٧٦م) [(٢)]، وكان العثمانيون قد أعفوا الحجاز من الضرائب فلم يكن يستوفى منه إلا جزء من واردات جمرك جدة عن طريق الإلتزام حين ضم إلى ولاية الحبش، وكانت عائداتها قبل تحويل الحجاز إلى ولاية تساوي ١,١٨٠,٠٠٠ أقجة [(٣)] .

وفي عهد محمد علي أنشأت تكية في مكة المكرمة سنة ١٢٣٧هـ وأخرى في المدينة كانت تصرف أغذية يومية لأشد فقراء الحرمين والحجاج حاجة [(٤)] ، ثم أقتضت سياسة السلطان عبد الحميد الإسلامية، التوسعة على بعض سكان المدينتين المقدستين وعمل بعض المشاريع التي أفاد منها الحجاج والأهالي كالمسافر خانة والمستشفى اللذين بنيا في ذلك العهد [(٥)] .

هذا وقد ظلت مساعدات أغنياء العالم الإسلامي تتوالى على جيران الحرمين الشريفين وشملت وقف العقار والأراضي في بلادهم ليصرف ريعها في مشروعات خيرية في الحجاز كإنشاء الأربطة والتكايا، أو حفر الآبار أو اصلاح

---

(١) صادق : مصدر سبق ذكره، ص ٣-٤ .

(٢) الشناوي : مرجع سبق ذكره، ج١، ص ٤٤١-٤٤٤ .

(٣) المرسي الصفصافي « الدولة العثمانية والولايات العربية » مجلة الدارة، ع٤، س ٨، ص ٧٨. والأقجة عملة عثمانية فضية ضربت سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٨م، استخدمت لدى العثمانيين بمثابة الدرهم . وقد ضربت في البداية بعيار ٠,٩ ووزن ربع مثقال (٦ قراريط) . وقد تعرض وزنها وعيارها لانخفاض مستمر مع الزمن أنظر : جارشلي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠ .

(٤) صادق : مصدر سبق ذكره، ص ٣-٤ ، رفعت : مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٥ .

(٥) رفعت : المصدر السابق، ص ٥٦ ، والمسافر خانة هي الفنادق .

الموجود منها، وفي الصرف على المدارس الدينية التي كثرت في مكة والمدينة ثم على إنشاء المدارس الأهلية المطورة كالصولتية والفخرية [1] وبلغت نسبة التبرعات الإسلامية ثلثي تكلفة إنشاء مشروع سكة حديد الحجاز الذي استقطب السلطان عبد الحميد به مسلمي العالم ليلتفوا حوله [2]، وكان المشروع قد ترك صدأً واسعاً رغم السخط الذي لزم طريقة جمع المال من الحجاج في مكة من أجله [3] ولم يتوان القادرون من أهل الحجاز كبعض التجار من القيام بأعمال مماثلة كالمدارس والمساعدات للمعوزين [4] .

ورغم تعدد الموارد الاقتصادية في الحجاز وتكميل كل منها الآخر إلا أن الحالة الاقتصادية بقيت طوال الفترة المعنية بدراستنا عند حد الكفاف بصورة عامة بسبب ظروف البيئة من جهة، ولعدم كفاية الجهود المبذولة لاستغلال الموارد المتوفرة ، ولانتشار الأساليب الإدارية العقيمة والفاسدة لدى موظفي الدولة خاصة في جمارك جدة مما جعل الاقتصاد الحجازي يظل كغيره من اقتصاديات ولايات الدولة العثمانية اقتصاداً معيشياً لا يكاد يكفي أبنائه هذا إذا استثنينا مجتمعات كبار التجار، وبعض موظفي الدولة في المدن الرئيسية الذين كونوا طبقة ممتازة لا تشكل نسبة كبيرة في أعداد السكان .

٣ - الحالة الثقافية :

لم يكن تأثر الحالة الثقافية في الحجاز بعنصري البيئة والمكانة الدينية بأقل من تأثر حالته الاقتصادية ففي الوقت الذي اقتضت فيه ظروف العيش في البيئة الصحراوية على أشد سكان الحجاز بداوة بالفقر والترحال حكمت عليهم أيضاً

---

(١) محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري، مكة المكرمة، دار مكة للطباعة، ١٤٠١هـ، ص ص ١٨٦-٢٠٨ .

(٢) علي : مرجع سبق ذكره، ج٥، ص ١٧١-١٧٢ .

(٣) رفعت : مصدر سبق ذكره، ج٢، ص ٦٤-٦٥ .

(٤) مغربي : أعلام الحجاز، مرجع سبق ذكره، ج١، ص ص ٣١٧، ٣٤١، ٣٤٩ .

بالبعد عن أي مؤثر من المؤثرات الثقافية [١]، وبالاكتفاء ببعض المعارف العملية التي كانوا يتعلمونها للحاجة وبالمران [٢]، بينما ضمنت المكانة الدينية لمكة المكرمة نشاطاً ثقافياً سبق عصر الإسلام [٣] ، وبعد ذلك كان العلم والتعليم من جوهريات الدعوة الإسلامية وأهم أولوياتها [٤]، ومن البديهي أن يظل الحجاز منبع الإسلام ومهده الأول المدرسة الإسلامية الأولى [٥]، وأن توضع فيه قواعد التعليم الإسلامي وأسسه الثابتة حيث بقيت حلقات التدريس في الحرمين الشريفين أهم معاقل الثقافة منذ صدر الإسلام لا في الحجاز وحده وإنما في العالم الإسلامي كله. فقد أرسى الأصول التعليمية فيهما أجلاء الصحابة رضوان الله عليهم ثم توارث التابعون وتابعوهم عنهم أمانة العلم عبر قرون التاريخ الإسلامي [٦] ، جاعلين مع من يفد إليهم من علماء الأقطار الإسلامية الأخرى للحج والاستفادة أو الإفادة العلمية، من المدينتين المقدستين القلب النابض للتيارات العلمية الإسلامية في العالم الإسلامي [٧]، إذ كان علماء المسلمين يقيمون بجوار الحرمين بصفة دائمة أو مؤقتة ثم يعودون إلى بلادهم للعمل كمعلمين ودعاة [٨] .

ولنفس الأهداف اعتاد العلماء الحجازيين السفر إلى مراكز الدراسات

---

(١) كحالة : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٧-١٣٨ .

(٢) أبو اليزيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ط٥، القاهرة، مكتبة وهبه، ١٩٨٦م، ص ١٢ .

(٣) عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة، بيروت، دار الكتاب اللبناني وآخر، ١٩٨٢م، ص ١٠٧٢.

(٤) يوسف ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، القاهرة، دار الطباعة المنيرية، (د.ت) ، ج١، ص ١٣ .

(٥) الأرزقي : مصدر سبق ذكره، ص ص ٩ - ١٠ .

(٦) السباعي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٨٤-٢١٧، وأيضاً حافظ : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٦-٥٩ .

(٧) حمد الجاسر : أشهر رحلات الحج، ملخص رحلتي عبد السلام الدرعي، الرياض، دار الرفاعي للنشر، ١٤٠٢هـ، ص ص ١١ - ١٨ .

(٨) المرجع والصفحات السابقة .

الإسلامية الأخرى كمصر، والعراق، والشام [١] ، ثم شمال افريقيا والهند وغيرها . فكانت تحركات علماء المسلمين هذه سبباً من أسباب وصول الإسلام إلى بلاد لم يكن ليطالها السيف بسبب منعتها الطبيعية كاندونيسيا، وأواسط أفريقيا [٢] كما أصبح الحرمين الشريفين بفضل هذه الرحلات جامعتين عجتا بأعداد المدرسين من المقيمين أو الأساتذة والعلماء الزائرين الذين كانوا يفدون إليها في مواسم سنوية متكررة [٣] .

وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر الهجري وهي الفترة التي عاش خلالها المؤرخ أحمد الحضراوي كان التعليم في حلقات الدرس في الحرمين الشريفين لازال مستمراً في أداء دوره في نشر التعليم والثقافة الإسلامية [٤] ، بنظام تجلت فيه الكثير من نواحي القوة التي ماثلت أحدث ما توصلت إليه النظم التعليمية الحديثة من إيجابيات كالتدريس بطريقة الحلقات أو ما أصبح يعرف بمجموعات الحوار والمناقشة [٥]، ونظام التعليم المستمر حيث لا يشترط للدارس سن معنية أو خلفية دراسية محددة [٦] كما كانت الدراسة في الحرمين أشبه بطريقة الساعات الدراسية المعتمدة، إذ يدرس الطالب المواضيع الدراسية التي يميل إليها وبقدر ما تسمح به ظروفه وقدراته ولايجاز إلا من

(١) عبد الله غرباوي : « علاقات مصر الثقافية مع دول البحر الأحمر في القرن الثامن عشر » ضمن بحوث ندوة الدراسات العليا للتاريخ الحديث في جامعة عين شمس بعنوان : البحر الأحمر والسياسة المعاصرة، القاهرة ، المنار ١٩٨٠م، ص ص ٣٠٧-٣٢٢ .

(٢) يوسف فضل حسن : « التواصل العلمي أخترق حواجز السيطرة الأوروبية ووثق العلاقات بين العرب وافريقيا السوداء » جريدة الشرق الأوسط، لندن مجموعة الشركات السعودية للأبحاث والتسويق الدولية، ١٩٨٩م، العددين ٣٩٤٨،٣٩٤٧ ، ص ص ١٢-١٤ .

(٣) سنوك هيروجرونية : صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة محمد الريان ومعراج مرزا، مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، ١٤١١هـ، ص ص ٣١-٣٨ .

(٤) محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة المكرمة والمدينة المنورة آخر العهد العثماني : الرياض ، دار العلوم، ١٣٩٣هـ ص ص ٨١-٩٠ .

(٥) محمد المجذوب : « رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي » مجلة الحج ، س ٤،ع١١ ص ٦٩٢ .

(٦) زكريا لال : « الإسلام والتعليم المستمر » مجلة الفيصل، ع ١٦٥، س ١٦، ص ١٣ .

استجاز فالطالب هو من يقرر تحديد مستواه العلمي في مادة ما بسؤال شيخه إجازته فيها [١] والتعليم في الحرمين مجاني [٢] كما وقد يمنح الطلاب فيهما مساعدات مالية من أوقاف الحرمين أو مما يقدمه القادرون من الشيوخ للمعوزين من الطلبة أو الموهوبين منهم من إعانة معنوية أو مادية [٣] وكانت بيوت الكثير من العلماء كالأندية الأدبية تدور فيها المناقشات العلمية والمدارسات الأدبية [٤] التي أفادت الكثير من جلسائهم ولم يكن يسمح لمن درس في المسجد الحرام من الطلاب بأن يتصدوا للتدريس فيه إلا بعد أن يجتازوا اختباراً علنياً شبيهاً بمناقشة رسالات الدراسات العليا حالياً وذلك من قبل لجنة كانت تتكون في البداية من مجموعة من العلماء يرأسهم شيخهم [٥] أو من لجان الاختبارات في المدارس الإسلامية [٦] وفي أواخر العهد العثماني عينت لجنة حكومية لتقوم بالمهمة تتكون من قاضي القضاة رئيساً ومفتي المذاهب الشافعي والمالكي والحنفي أعضاء مع من شاءوا دعوته من علماء العالم الإسلامي بعد موسم الحج [٧] حيث أن اللجنة كانت تعقد في بداية محرم من كل عام [٨] . ولم يعرف طوال التاريخ الإسلامي

(١) عمر عبد الجبار : سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري، ط٣، جدة، الكتاب العربي السعودي،١٤٠٣هـ، ص ١٦ .

(٢) حتى مطلع القرن الرابع عشر تقريباً حين أصدر الشريف الحسين نظام التدريس الجديد في المسجد الحرام . أنظر : الطوالع السنية في نظام التدريس بمكة المحمية، مكة المكرمة، المطبعة الماجدية، ١٣٣٢هـ، ص ص ٣-٢٠ والإجازة : هي الإذن بالرواية عن الشيخ لفظاً وكتابة، وهي على أنواع أنظر : محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ط٨، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٧هـ، ص ١٦٠ .

(٣) عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر في كتاب نشر والزهر، اختصار محمد سعيد العامودي وأحمد علي، الطائف، نادي الطائف الأدبي، ١٣٨٦هـ، ج١، ص ص ١-٢ .

(٤) الشامخ : مرجع سبق ذكره، ص ١١٥ .

(٥) هيروجرونية : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠١، وشيخ العلماء : هو شخصية من أعلى العلماء معرفة وحلقا تنتخب من بينهم، فتوافق السلطة على تعيينها على مبدأ العثمانيين في السماح لكل فئة في المجتمع بالتجمع حول شخصية تمثلهم .

(٦) السنوسي : مصدر سبق ذكره، ج٣، ص ١٠٩ .

(٧) المصدر السابق : ج٣، ص ص ١٠٨-١٠٩، وذكر أنه حضر شخصياً اختباراً من هذا النوع سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م، برفقة عدد كبير من علماء الهنود ونقيب السادة وكان الاختبار في مدرسة الخندريسة .

(٨) عبد الرحمن عبد الله : تاريخ التعليم في مكة المكرمة، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٢هـ، ص ٤١.

تحديد رواتب لمدرسي الحرمين من أي من الحكومات لأن العلماء إنما كانوا يقومون بعملهم قربة لله وتأدية للأمانة العلمية التي أنيطت بهم [١] فهم يتكسبون عادة من أعمال أخرى يمارسونها كالتجارة أو نسخ الكتب [٢] كما قد يحصلون على مكافآت نقدية أو مساعدات عينية كانت غالباً كميات من القمح تعطى لبعض المدرسين وقد أثيرت مناقشات في الفترة التي نؤرخ لها [٣] حول استحقاق مدرسي الحرمين لرواتب من بيت مال المسلمين [٤] فكان أن خصصت الحكومة العثمانية مرتبات رمزية لفئة قليلة ممن عمل بالتدريس في المسجد الحرام [٥] كما أدرجت أسماء البعض الآخر تحت بنود مختلفة كبنود العمال مثلاً ، وذلك من أجل صرف مساعدات مالية لهم أيضاً [٦] .

وأما أهم نواحي الضعف في نظام التعليم في الحرمين الشريفين في هذه الفترة كغيرها في كثير من المراكز العلمية في العالم الاسلامي ومنها :

عدم إلزام الطالب بدراسة مواد معينة [٧] مما أدى إلى انخفاض مستوى المتعلمين في بعض العلوم كقواعد اللغة العربية مثلاً [٨] ، كما نتج عن عدم تقييد الدراسة بمادة معلومة انصراف الكثير من الطلاب عن اكمال درجة مرضية من التعليم [٩] .

هذا وقد أدى موقف مدرسي الثقافة الإسلامية الحذر من معطيات الحضارة

---

(١) ابن ظهيرة : مصدر سبق ذكره ص ص ٥-١٠، وعبد الجبار : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ .

(٢) عبد الله غازي : نثر الغرر في التذييل على نظم الدرر، تراجم، جدة، مكتبة جامعة الملك عبد العزيز، رقم ٢٩١٢، نسخة مصورة، ورقة ٥٥ .

(٣) عبد الجبار : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١-٢١ .

(٤) رفعت : مصدر سبق ذكره، ج١، ص ٢٦٠.

(٥) الشامخ : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٠٢-١٠٣ وأيضاً السنوسي : مصدر سبق ذكره، ج٢، ١٠٦ .

(٦) سلنامة ولاية الحجاز ، ط٢، مكة المكرمة، المطبعة الأميرية، ١٣٠٣هـ، ص ص ٨٠-٩٠ .

(٧) لال : مرجع سبق ذكره، ص ١٥ .

(٨) وهي سمة يعرفها كل من أطلع على اغلب المؤلفات التي صدرت في الفترة محل بحثنا وعن الضعف في القواعد الاملائية انظر تعليق حمد الجاسر على هذه النقطة في مجلة العرب : أحمد الحضراوي « الجواهر المعدة في فضائل جدة » تعليق حمد الجاسر ، مجلة العرب، س ١٣، ج٥، ٦، ص ٤٠٦ .

9 - C.Sonuck Hurgronic : Mekka in the latterpart of the 19th Century : Daily life customs and learning, Tra, J.H. Monhan, London, E.J.Brill Ltd., 1931, p. 267-280.

الغربية بسبب علاقات العداء القديمة بين الشرق الإسلامي والغرب الصليبي [١] إلى اتصاف تفكير بعض العلماء في مكة المكرمة بالجمود والانغلاق حتى عن النافع من المبتكرات الحديثة فقد رفض قلة منهم مناقشة جدوى العلوم التجريبية كالكيمياء فظلوا حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري يرددون المقولة القديمة (لا كيميا إلا تقوى الله) [٢] ورفض آخرون التعليل العلمي للظواهر الطبيعية [٣] بينما عقدت لجنة مناقشة اعتماد الخبر الوارد باللاسلكي وهل يجوز العمل بمقتضاه [٤] وكان من سلبيات تعدد التيارات الثقافية من الأقطار الإسلامية في مكة المكرمة أن تسرب إليها الكثير من البدع والخرافات ومنها انتشار الطرق الصوفية وبناء القباب على القبور [٥] .

و إلى جانب الدراسة في الحرمين الشريفين كانت حلقات الدرس تعقد في بعض مساجد جدة والطائف فكان لها دور في إنجاب أجيال من العلماء ساهموا في إثراء الحركة الثقافية في الحجاز وقد ساعد على ذلك قرب المدينتين من مكة المكرمة وارتباطهما بها [٦] .

وتعتبر الدراسة في المدارس الإسلامية [٧] المظهر الثاني للتعليم المجاني في

---

(١) الشناوي : مرجع سبق ذكره، ج٢، ص ص ٧٢٢-٧٢٧ .

(٢) أحمد الحضراوي : تاج تواريخ البشر وتتمه جميع السير، الجزء الأول والثالث من المكتبات الخاصة بمكة، وعليه تملك للدكتور عبد الوهاب ابو سليمان ، ج١، ص ٨٨ .

(٣) عمر عبد الجبار : مرجع سبق ذكره، ص ٩٠ .

(٤) السنوسي : مصدر سبق ذكره، ج٣، ص ص ١٠٩-١١٤، عبد الجبار : مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٧ .

(٥) محمد سلطان المعصومي : حكم الله الواحد الاحد في حكم الطالب من الميت المدد ، القاهرة، مطبعة عيسى البابي، ١٣٥٥هـ، ص ص ٥٥-٦٠ .

(٦) الشامخ : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٨٦-٩٠ .

(٧) المدارس الإسلامية : هي دور منظمة ياوي إليها طلاب العلم وتخصص لهم فيها الرواتب والمساعدات كفكرة المنح الدراسية حالياً وكان دورها مكملاً لدور المسجد التعليمي في الإسلام ويقوم بالتدريس فيها نخبة من العلماء مقابل مخصصات لهم بحسب شروط من أوقف المدرسة وقد بدأ انشاء المدارس الإسلامية منذ القرن الرابع الهجري ثم انتشرت في القرنين الخامس والسادس الهجريين وقد أظهر السلاجقة اهتماماً بالغاً بإنشائها حتى عرفها بعضهم بالمدارس النظامية نسبة إلى نظام الملك .

الحجاز [١] وقد ظلت هذه المدارس الجانب الثقافي الأكثر أهمية في الدولة العثمانية حتى القرن الثالث عشر الهجري [٢] فهي التي كانت تمد سلك وظائف الهيئة الاسلامية الحاكم في الدولة العثمانية بموظفيه لكن جمود نظمها وعدم تطوير التعليم فيها قلل من أهميتها ومن مستوى كثير من خريجيها [٣] . وقد بلغ عدد المدارس الإسلامية في مكة المكرمة في بداية العهد العثماني عشرين مدرسة وذلك بعد أن أضاف سليمان القانوني أربع مدارس إلى ما كان موجوداً في مكة سابقاً [٤]، لكن اهمال العناية بأمر هذه المؤسسات العلمية أدى إلى اغلاق معظمها فلم يبق بين سنتي (١٣٠٣-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٤-١٨٩١م) إلا ست مدارس في مكة المكرمة وسبعة عشر مدرسة في المدينة المنورة ومدرسة واحدة في الطائف [٥] ، وكانت الكتاتيب أول مظهر للتعليم الأهلي الإسلامي وقد بدأت منذ صدر الإسلام وهي ثلاثة أنواع : ابتدائية، ومتخصصة، وراقية [٦] ويعلم في الابتدائية منها القرآن الكريم ومباديء القراءة والكتابة وشيء من الحساب . ولا يخلو حي من أحياء المدن الرئيسية من واحد منها على الأقل [٧] .

كما وجدت في بعض مدن الحجاز الأخرى كينبع والوجه [٨] وفي القرى الكبيرة [٩] وإن اقتصر التعليم في معظمها على سور من القرآن وخصوصاً قصار السور لتؤدى بها الصلاة [١٠] . ووجد عدد من الكتاتيب الابتدائية هذه لتعليم

---

(١) علي : مرجع سبق ذكره، ج٦، ص ص ٦٨-٦٩ .
(٢) بروكلمان : مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٠٧-٦١٨ .
(٣) الشناوي : مرجع سبق ذكره، ج١، ص ص ٤٤٦-٤٥٠ .
(٤) ناجي معروف : مدارس مكة ، بغداد ، مطبعة الارشاد، ١٣٨٦هـ، ص ص ٩-٢٧ .
(٥) الشامخ : مرجع سبق ذكره، ص ٢٩، ٦٩، ٩٠ .
(٦) عبد اللطيف بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين وما حولها، مكة المكرمة، مكتبة النهضة، ١٤٠٦هـ، ص ص ٩-١٠ .
(٧) فيصل عبد الله مقادمي : التعليم الأهلي في مكة المكرمة، مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ، ص ص ٨١-٨٥ .
(٨) صادق : مصدر سبق ذكره، ص ١١٨، وأيضاً رفعت : مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ٢٩٠، ج٢، ص ١٣.
(٩) البركاتي : مصدر سبق ذكره، ص ١-٥ .
(١٠) حافظ : مرجع سبق ذكره، ٧٠ وأيضاً صادق : مصدر سبق ذكره، ص ١١٨ .

الفتيات فكانت المصدر الثقافي الوحيد للمرأة في ذلك العصر وإن تلقت قلة نادرة من السيدات تعليماً دينياً على أيدي بعض الشيوخ [١].

كما ظهرت في مدن الحجاز الرئيسية بعض الكتاتيب المتخصصة وأهم إضافاتها تحسين الخط والإملاء والعمليات الحسابية البسيطة مما يؤهل الطالب للعمل لدى التجار أو في إحدى الوظائف الكتابية [٢]. وأخيراً فهناك الكتاتيب الراقية وتعادل الدراسة فيها الدراسة في المدارس الإسلامية ولكن مقابل أجر [٣]. وللكتاتيب نظمها التدريسية أيضاً منها : أن التدريس فيها بنظام الحلقات وأنه ليس مقيد بوقت من السنة أو سنين من العمر. ويشرف على تدريس الطلاب مدرس واحد، يساعده عرفاء من الطلبة أنفسهم، وللكتاتيب مناهج متعارف عليها لها حدود يحتفل ببلوغها [٤]. ومعظم أنظمة الكتاتيب الإسلامية سبل تربوية جيدة يعاد النظر في فوائد الكثير منها في العصر الحاضر، خاصة حين تخلص من سلبيات التحفيظ والتلقين والقسوة في فرض النظام أو إيصال المادة العلمية إلى الطلاب [٥].

وهكذا كانت المؤسسات التعليمية للتعليم الإسلامي التقليدي في الفترة محل بحثنا تواصل مسيرة عطائها في المحافظة على العلوم الإسلامية ومحاولة نشرها بقدر ما أسعفتها به ظروف الزمان والمكان.

وفي منتصف الثمانينات من القرن الثالث عشر الهجري بدأت أول محاولة لتطوير التعليم الأهلي على أيدي شخصيات مستنيرة من علماء الحرمين الشريفين

---

(١) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٠-١٠١، وأيضاً أبو الخير : مصدر سبق ذكره، ج٢، ص ٣٣٨.
(٢) المقادمي : مرجع سبق ذكره، ص ٨٤.
(٣) المرجع السابق : ص ٨٥.
(٤) ابن دهيش : مرجع سبق ذكره، ص ص ٨٧-٩٣.
(٥) المقادمي : مرجع سبق ذكره، ص ص ٨١-٨٥.

قاموا بها لدمج مواد الثقافة الإسلامية المتعارف عليها، مع ما استجد من معارف العصر الحديث .

فكان الشيخ رحمة الله عثماني [١] أول رائد من رواد التجديد بإنشائه لأول مدرسة أهلية مطورة في مكة المكرمة سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م لكنها لم تستمر طويلاً لظروف مالية [٢] . ثم أعاد المحاولة مرة أخرى سنة ١٢٩١هـ مستفيداً من تبرع الأميرة الهندية « صولت النساء » في تأسيس مدرسة كانت أول مدرسة حديثة في الجزيرة العربية كتب لها الاستمرار، وعرفت باسم المدرسة الصولتية نسبة إلى مؤسستها [٣] . ثم استفاد من تجربة الشيخ رحمة الله العديد من الشيوخ بعده فأسس عبد الحق قاري المدرسة الفخرية العثمانية سنة ١٢٩٨هـ/ ١٩٩٠م وأسس عبد الخالق البنغالي مدرسة دار الفائزين سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م وتبعه محمد حسين خياط بتأسيس المدرسة الخيرية أو مدرسة الخياط سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ثم افتتحت مدرسة عبد الكريم الطرابلسي التي تأسست سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م وكانت أول مدرسة في مكة تدخل المقاعد الدراسية والألواح للكتابة [٤] . وفي جدة تأسست مدرسة النجاح سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م على أيدي مجموعة من سكان جدة [٥] وفي سنة

---

(١) رحمة الله عثماني : ولد سنة ١٢٤٠هـ بكيرانه بالهند، ودرس على المنهج الهندي الذي كان مقرراً في ذلك الوقت ثم على أشهر الشيوخ هناك كسعد الله اللكنوي مفتي لكنو والملاحياه في دهلي وغيرهم وقد تصدى لمناظرة قسيسي الانجليز فظهر عليهم وجمع مناظراته في كتاب اظهار الحق المشهور . قدم إلى مكة وأخذ عن شيوخها من مكين وغيرهم كأحمد دحلان وعثمان الدمياطي شارك رحمة الله في النشاط التعليمي في مكة بجهد طيب أنظر : السنوسي : مصدر سبق ذكره، ج٣، ص ١١٣ .

(٢) المقادمي : مرجع سبق ذكره، ص ١١٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ص ١١٤-١٢٠، وأيضاً الشامخ : مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٩-٥٣

(٥) الشامخ : المرجع السابق ، ص ٨٤ .

١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م أسس محمد علي زينل مدارس الفلاح في جدة لكن تأخر إنشاء فرعها في مكة المكرمة حتى سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٢م [١] ولم يحظ الحجاز بأي نشاط ثقافي حكومي حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري ففي بداية الفترة المغنية بدراستنا كان الحجاز تحت حكم محمد علي باشا لكن لم يسجل له أي إضافات ثقافية في الحجاز على عكس ما عرف عن حكمه في مصر والشام [٢] ورغم إدخال الدولة العثمانية للتعليم الحكومي ضمن إصلاحاتها في فترة التنظيمات وإنشائها مديرية للتعليم منذ سنة ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م [٣] إلا أن المدارس الحكومية لم تظهر في الحجاز إلا سنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م في مكة المكرمة والمدينة المنورة [٤] ثم افتتحت مدرسة في جدة سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م [٥] وظل عدد المدارس الحكومية لا يتجاوز أصابع اليد حتى سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م وذلك بسبب الظروف المالية في الدولة العثمانية في ذلك الوقت وقد كان التعليم في المدارس الحكومية باللغة التركية فلم يستفد منه إلا أبناء الأتراك من موظفي الدولة والمهاجرين الذين كثرت أعدادهم في مكة المكرمة في تلك الفترة بسبب حروب العثمانيين في البلقان [٦] . وللحكومة العثمانية مساهمة بسيطة في المجال الثقافي أيضاً وهي تكفلها بجزء من نفقات ابتعاث بعض الطلاب من المدينة المنورة للدراسة في مدارسها بالقدس والشام [٧] .

وكان من أهم المظاهر الثقافية في الحجاز وجود مكتبات علمية عامة فعدى عن مكتبات المدارس الإسلامية، والأهلية، التي كانت تزخر بالعديد من

---

(١) المرجع السابق، ص ٤٠–٥٠ ، وذكر نجيب الريحاني: ملوك العرب، ط٢، بيروت، المطبعة العلمية، ١٩٢٩م، ج١، ص ٤٧، أن مؤسس المدرسة عبد الله نصيف وهو خطأ وجه النظر إليه الأنصاري : مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٦ .
(٢) السباعي : مرجع سبق ذكره، ص ٦٠٠ .
(٣) بروكلمان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٠٧ – ٦٠٨ .
(٤) الشامخ : مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٠ – ٨٣ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
(٦) المقادمي : مرجع سبق ذكره، ص ٩٣ .
(٧) عثمان حافظ : « الطلاب المبتعثون في آخر العهد العثماني » مجلة المنهل ع١٢ ذو الحجة، ١٣٨٨هـ ص ١١٥ .

الكتب الهامة [١] ، فقد أنشأ السلطان عبد المجيد (١٢٥٥-١٢٧٧هـ/ ١٨٣٩-١٨٦١م) [٢] مكتبة الحرم المكي الشريف سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م [٣]، وأنشأ شرواني زادة محمد رشدي مكتبة حفلت بكتب عديدة وبلغات مختلفة [٤] .

وفي سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م أنشأ ماجد الكردي المكتبة الماجدية في مكة المكرمة أما في المدينة المنورة فقد بلغ عدد المكتبات في فترتنا التاريخية سبعة عشرة مكتبة، أهمها مكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية [٥] لكن إقبال الناس على المكتبات العامة كان محدوداً لقلة عدد المتعلمين ولانتشار المكتبات الخاصة لدى المتعلمين [٦] .

وزاد ظهور الطباعة في الحجاز في تنشيط الحركة الثقافية حيث أنشئت مطبعة الحكومة سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م في مكة المكرمة [٧] . ثم حسنت سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م فزاد إنتاجها، وفي عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م أنشئت المطبعة الماجدية ومطبعة شمس الحقيقة، وفي جدة أسست مطبعة الإصلاح في نفس العام . فزاد الإقبال على طباعة الكتب بعد أن كانت قبل ذلك تطبع في مصر [٨] . وساعد إنتشار الطباعة على إصدار العديد من الصحف حتى بلغت خلال عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م سبع صحف ، أولها : الحجاز، وشمس الحقيقة، وشمس حقيقت، والإصلاح الحجازي، وصفا الحجاز، والرقيب، والمدينة المنورة، فكانت

(١) أحمد محمد جمال : ماذا في الحجاز، ط٢، مكة المكرمة، دار الثقافة بمكة، ١٤٠٨هـ، ص ٤٢
(٢) فريد : مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٥٥-٥٢٩، وأيضاً ناجي معروف : أصالة الحضارة العربية، ط٣، بيروت، دار الثقافة ١٣٩٥هـ، ص ص ٤٦١-٤٦٤ .
(٣) جمال : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢ .
(٤) البتنوني : مصدر سبق ذكره، ص ص ٥٨ - ٥٩ .
(٥) رفعت : مصدر سابق ،ج١، ص ٤٢٣ .
(٦) رفيع : مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٨-٣٢٩ .
(٧) الشامخ : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٣ .
(٨) المرجع السابق ، ص ١١٤ .

هذه الصحف منبراً لعرض أحوال الحجاز ونتائج قرائح أبنائه في مجالات الأدب والفكر [١] .

وقد أسهم الإسراع النسبي في وسائل المواصلات في سهولة إيصال الإنتاج الفكري الخارجي إلى الحجاز فتطور الملاحة البحرية قوي ربط مصر بالحجاز فكرياً [٢] . وأوجد الخط الحديدي ارتباطاً ثقافياً بين الشام والمدينة المنورة [٣] فانتشرت المطبوعات في الحجاز من كتب، وصحف ، كصحيفة الجوائب من اسطنبول، وبيروت، ثم ثمرات الفنون من لبنان ووصلت صحف الأهرام، والمقطم، والمؤيد من مصر [٤] . ويرجع وصول بعضها إلى الحجاز إلى وقت مبكر حيث قد استعان مؤرخنا أحمد الحضراوي بالعديد من الصحف كمصادر تاريخية في بعض مؤلفاته التي ألفها في حدود عامي (١٢٨٥-١٣٠٠هـ/١٨٦٨-١٨٨٢م) [٥] .

وكانت حركات الإصلاح الإسلامية عاملاً من أهم العوامل التي أدت إلى بعث النشاط الفكري وإخراجه من قالبه الرتيب [٦] وأولها حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي خلقت تياراً فكرياً في العالم الإسلامي كله بين معارض ومؤيد سواء في مصر أو ليبيا أو الهند [٧] . أما في الحجاز فقد حفلت كتب المكيين بمناقشة أفكار الدعوة السلفية وكان لها في مكة أصداء هامة [٨] . حتى لقد تأثر بها الشريف عون فأمر بهدم كثير من القباب التي كانت موجودة في مكة [٩] . كما وجدت أفكار جمال الدين الأفغاني أصداءها لدى بعض من علماء مكة فاهتموا

---

(١) المرجع والصفحة السابقة .

(٢) انطونيوس : مرجع سبق ذكره ، ص ٣١٢ .

(٣) حافظ : مرجع سبق ذكره، ص ١١٦ .

(٤) الشامخ : مرجع سبق ذكره، ص ١١٤ .

(٥) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مخطوط سبق ذكره، ج١، ص ٢، ٨ .

(٦) ابراهيم فوزان الفوزان : اقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة، الرياض، ١٤٠٠هـ، ص ص ١٨٩-٢٢٥ . وأيضاً : محمود صالح منسي : حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٧٥م، ص ٦٠-٧٠ .

(٧) المرجع السابق، ص ص ٦٠-٧٠ .

(٨) الفوزان : مرجع سبق ذكره، ص ١٩٠-٢٢٥ .

(٩) البتنوني : مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٩-٨٠ .

بإنشاء المدارس المطورة على النحو الذي ذكرناه .

وبناء على ما تقدم نلاحظ بأن الحجاز في الفترة من (١٢٥٢-١٣٢٧هـ/١٨٣٦-١٩٠٩م) المعاصرة لفترة حياة المؤرخ أحمد الحضراوي قد شهد حركة فكرية نشطة تعددت روافدها وظهرت طبقات من المتعلمين الذين غلب على تعليمهم الطابع الإسلامي الموروث مع الاتجاه التدريجي للأخذ بالأساليب والمواضيع الحديثة التي ثبتت أهميتها لكن المجهودات التعليمية قصرت عن تغطية حاجات سكان المدن الرئيسية [(١)] ، فضلاً عن كل سكان الحجاز إذ ظل الجهل يضرب أطنابه في الإقليم فكان القادم إلى جدة، إحدى أهم المدن ، في مطلع القرن الرابع عشر الهجري لا يجد من يقرأ له العنوان الذي يقصده إلا بعد معاناة [(٢)] .

(١) هيروجرونية : مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٧-٣١٩ .
(٢) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، مرجع سبق ذكره، ص ٣١٨ .

الفصل الأول
أحمد بن محمد الحضراوي

١- نشأته وحياته

٢- شيوخه

٣- أشهر تلاميذه

الفصل الأول

أحمد بن محمد الحضراوي

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن عبده [1] بن أحمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود الهاشمي الحضراوي [2] ينتمي لأسرة مكية الأصل نزح أجدادها إلى مصر في وقت يصعب تحديده [3] .

وقد ذكر الحضراوي بأن جده سعيد بن مسعود قدم في حوالي القرن السابع الهجري إلى منية الحضر وهي محلة في ضاحية كانت تقع شرقي مدينة المنصورة فنسب إليها بعد أن شهد له أهلها ومن جاورهم بالفضل، ونصرة المظلوم [4] .

وفي المنصورة عرف بيت الحضراوي بعد ذلك كبيت علم، برز منه عدد من العلماء [5] . من أشهرهم عبده الحضراوي ، وهو عالم عرف بعلو قدره في علم

---

(١) ورد بأن اسم جد الحضراوي هذا عبيدة أنظر : عبد الجبار : مرجع سبق ذكره، ص ٧٥ وأيضاً محمد بن عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس والأثبات ، باعتناء احسان عباس، بيروت ، دار المغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ، ج١، ص ١٣٤ لكن معاصره محمد مرتضى الزبيدي ذكر بأن اسمه عبده لا عبيدة ، أنظر : محمد مرتضى الزبيدي : معجم المشايخ ، تراجم، المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت ، رقم ٣٩٥٦، نسخة أصلية، ورقة ٥٨ .

(٢) وهو نسبة كما ورد في وثيقة يحتفظ بها آل الحضراوي عن اتصال نسب أسرتهم ببني هاشم، وقد حصلت عليها الباحثة من السيد طه بن أحمد بن طه بن محمد الحضراوي من أحفاد محمد الحضراوي المقيمين بمكة حالياً وذكر عبد الستار دهلوي بأن هذا نسب الحضراوي الذي كان يكتبه في إجازته التي يحررها لتلاميذه ، ويلاحظ أن الاسم أحمد تكرر أربع مرات منها مرتين متواليتين ، أنظر : عبد الستار دهلوي : فيض الملك المتعال ، تراجم ، مكة المكرمة، مكتبة الحرم المكي ، رقم ٥٢٦، نسخة مصورة ، ورقة ٧٥ .

(٣) محمد سعيد الحضراوي : ضياء المربع في شرح مولد العلاقة ابن الدبيع ، القاهرة، مطبعة الشرق، ١٣٢٦هـ، ص ١ .

ملاحظة : تتطلب القاعدة حين إعادة الاشارة للمصدر ذكر اسم المؤلف الأول عندما يتشابه اسمه الأخير مع مؤلف آخر ، لكن سيكتفى في هذا البحث بكتابة اسم محمد سعيد حضراوي كاملاً حين تكرار الأخذ عن مؤلفاته بينما يذكر الاسم الأخير فقط لأحمد الحضراوي عند توثيق المعلومات المأخوذة عن كتبه مراعاة للاختصار .

(٤) أحمد الحضراوي : نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر ، تاريخ، القاهرة، دار الكتب القومية، رقم ١٩٧٠، تاريخ تيمور، نسخة مصورة، ص ص ٣٤٣-٣٤٤ .

(٥) عبد الستار الدهلوي : مائدة الفضل والكرم، مصدر سبق ذكره، ورقة ١٣٧ .

التوحيد واللغة العربية [١] . اجتمع به اللغوي المشهور محمد مرتضى الزبيدي [٢] فامتدحه وأشاد بعلمه ، وذكر بأنه توفي سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م [٣] .

وبلغ أحمد بن عبده الحضراوي درجة من العلم أهلته لتولي الإفتاء على المذهب الحنفي في المنصورة في زمنه [٤] ، وعد إبنه أحمد الحضراوي من أفاضل علماء المذهب الشافعي في بلدته ، رحل إلى الشام لطلب العلم وتوفي هناك سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م [٥] مخلفاً إبنه محمد الحضراوي – والد مؤرخنا –في مصر وله من العمر ثلاثة عشر عاماً [٦] .

وكان محمد الحضراوي قد بدأ تعليمه في المنصورة ثم رحل إلى الاسكندرية بعد ذلك فأتم حفظ القرآن الكريم « وبرع في الحساب والخط » [٧] وهي المؤهلات التي كانت تهيء صاحبها للعمل في الوظائف الكتابية الحكومية أو التجارية في ذلك الزمن [٨] .

١- نشأته وحياته :

ولد أحمد بن محمد الحضراوي في الإسكندرية سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م أثناء

(١) الزبيدي : مصدر سبق ذكره ، ورقة ٥٨ .

(٢) محمد مرتضى الزبيدي (١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م – ١٠٢٥هـ) : عالم ولد بالهند، وبدأ تعليمه بها ثم رحل في طلب العلم فأقام في زبيد باليمن مدة طويلة، لذلك نسب إليها، حج مراراً ، وأخذ عن نحو ثلاثمائة شيخ، استوطن مصر منذ سنة ١١٦٧هـ، ومات بها . أكمل شرح القاموس للفيروز آبادي في عدة مجلدات ضخمة ، وله مؤلفات أخرى، وصف بالتبحر في اللغة العربية والحديث والأنساب والفقه، له نظم ونثر، أجاد اللغة التركية، والفارسية طار صيته في العالم الإسلامي وقصده طلبة العلم من كل مكان ، أنظر : الجبرتي : مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ص ١٠٣–١١٤ وأيضاً الكتاني : مصدر سبق ذكره، ج٢، ص ص ٥٢٦–٥٤٣ .

(٣) الزبيدي : مصدر سبق ذكره، ص ٥٨ .

(٤) عبد الستار دهلوي : فيض الملك المتعال، مصدر سبق ذكره، ورقة ٧٥، وقد ذكر أن مفتي الأحناف هو أحمد بن عبده الحضراوي لا عبده الحضراوي كما ورد في مخطوط عبد الله غازي المكي ، أنظر : غازي : نثر الغرر، مصدر سبق ذكره، ورقة ٥٥ .

(٥) عبد الستار دهلوي : مائدة الفضل ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ص ١٣٧ .

(٦) غازي : نثر الغرر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ص ٥٥ حيث ولد محمد الحضراوي سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م .

(٧) المصدر : الصفحة السابقة .

(٨) المقادمي : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٤ .

إقامة والده بها [(١)] لطلب العلم وفي سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م انتقلت أسرة الطفل أحمد إلى مكة المكرمة مؤثرة للمجاورة بها . وكان لمؤرخنا سبع سنوات من العمر [(٢)] .

وفي مكة اشتغل الأب – محمد الحضراوي – بنسخ الكتب بالقرب من أحد أبواب المسجد الحرام وهو باب السلام حيث تكثر حوانيت الكتبية [(٣)] . فأتاح له عمله بالنسخ فرصة الاطلاع على العديد من أمهات الكتب العلمية ومنها كتب الشريعة كالحديث، والفقه التي كان يكرر نسخها لمرات عديدة ، مما وسع معارفه، وبلور شخصيته [(٤)] بينما التحق الصغير أحمد بكتاب النوري ومقره زاوية مسافر بالشبيكة [(٥)] حيهم الذي يقطنونه [(٦)] فحفظ القرآن وتلقى مباديء العلوم [(٧)] .

وفي مكة ، أصبح أحمد الحضراوي وجهاً لوجه أمام الحركة العلمية وتيارها القوي في المسجد الحرام ، فبدأ تأثره برجالها منذ نعومة أظافره فكان في خروجه من الكتاب وهو في الثامنة من عمره ، يختلف إلى بيت الشيخ أحمد الفوى النشار [(٨)] ، أحد الفقهاء والمدرسين في المسجد الحرام ، ليقضي معه بعض الأوقات ، منصتاً إليه بإعجاب وإجلال [(٩)] ، وعندما قارب مؤرخنا العاشرة من

---

(١) عبد الستار الدهلوي : فيض الملك المتعال، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٧٥ .
(٢) عبد الله غازي : نظم الدرر في تراجم علماء مكة من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر، تراجم ، جدة، مكتبة جامعة الملك عبد العزيز عن نسخة مكتبة نصيف، رقم ٩٥١٢، نسخة مصورة ، ورقة ١٦٦ .
(٣) غازي : نثر الغرر، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥ .
(٤) نفس المصدر والصفحة .
(٥) الحضراوي : تاريخ تواريخ البشر وتتمة جميع السير ، مصدر سابق، ج١، ص ٤ .
(٦) غازي : نثر الغرر، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٩٥ .
(٧) الحضراوي : تاج تواريخ البشر، مصدر سبق ذكره، ج١، ص ٤ .
(٨) قال الحضراوي عن علاقته بهذا الشيخ (إني حين كنت ابن سبع أو ثمان سنين كنت أختلف إليه في بعض الأحيان بعد خروجي من الكتاب وأسأله الدعاء لي فكان يكرر علي مراراً قوله يا ولدي يا أحمد طالع كتاب مختصر الزبيدي وهو مختصر الجامع الصحيح للبخاري فأتعجب من ذلك، ومرة يقول لي أنقله ، حتى تثبت في ذهني حب ذلك الكتاب وفي قلبي) أنظر الحضراوي : نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره، ج٢، ورقة، ١١١-١١٢ .
(٩) المصدر والصفحات السابقة .

العمر، عُين أبوه كاتباً في دار الحكم ، ومقرها حي القرارة بمكة [١] وكان أن كُلف بالإشراف على أحد المشروعات الإنشائية بالطائف ، وقد تضمن المشروع تعمير دار ضيافة ، ومسجد ، وميضأة ببستان الحبرة ، بضاحية المثناة قرب الطائف وذلك لجعل المنطقة مقراً لنزلى مفتي مكة فيها خلال فصل الصيف وكان المفتي في ذلك الوقت هو الشيخ عبد الله ميرغني [٢] .

فسافر محمد الحضراوي إلى الطائف وبرفقته ابنه أحمد الذي كان يقضي معظم وقته مع متعهد مسجد بستان الحبرة الشيخ أحمد المغربي مظهراً ميولاً علمية مبكرة [٣] شهد له بها أيضاً الشيخ إبراهيم بن حريب الطائفي [٤] الذي كان يتوقع له مستقبلاً علميـــاً طيباً لما لمسه لديه من شغف بالدرس وتعلق بالعلماء [٥] ، وفي الخامسة عشرة من عمره صحب أحمد الحضراوي أباه في رحلته البحرية من جدة إلى ميناء القصير في مصر برفقة الشريف محمد بن عون حين عـزل عن إمارة مكة سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٢م في مركب خيم عليهم فيه الحزن ، وعمتهم الكآبة ، وزاد سوء الأحوال الجوية من توتر حالتهم وقلقهم [٦] .

وبعد ذلك رجع محمد الحضراوي من مهمته هذه إلى مكة المكرمة واستأنف عمله ككاتب في الأمارة لفترة من الوقت [٧] ولاشتهاره بالأمانة والعفة عينه أمير

---

(١) أحمد الحضراوي : اللطائف في تاريخ الطائف ، تاريخ، مكة المكرمة، مكتبة الحرم المكي، نسخة مصورة، رقم ١٩، ورقة ٥٤ .

(٢) المصدر السابق ، ورقة ٥٤ .

(٣) المصدر السابق ، ورقة ٥٤ .

وأحمد المغربي : مصري الأصل شافعي المذهب له مؤلفات عديدة متصوف عاش بالطائف أنظر : خير الدين الزركلي، الأعلام، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م، ص ص ٩٣-٩٤ .

(٤) الشيخ إبراهيم بن حريب عالم ولد بالطائف سنة ١٢٢٢هـ تقريباً عمل بالتجارة فترة وتولى قضاء مصوع حين كانت تتبع حكومة الحجاز، كما تولى وظيفة قاضي عسكر جيش الشريف عبد الله الذي توجه لقتال عسير سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، قال الحضراوي عن علاقته به (لي معه صحبة ومحبة وكان يقول لي أنا أتفرس فيك الخير والنجابة إن شاء الله تعالى) توفي بالطائف سنة ١٢٨٦هـ .

أنظر : الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره، ج١، ورقة ٨ .

(٥) الحضراوي : نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره، ج١ ، ورقة ٣٧- ٣٨ .

(٦) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره، ج٣، ورقة ١٣٢ .

(٧) عبد الستار الدهلوي : مائدة الفضل والكرم، مصدر سبق ذكره، ورقة ١٣٨ .

مكـــة الجـديد الشريف عبد المطلب بن غالب وكيلاً لأعماله [١] وحين نفي الشريف عبد المطلب إلى اسطنبول سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م إثر ثورة الرقيق استمر محمد الحضراوي يرعى مصالحه في مكة المكرمة مدة ثماني سنوات [٢] ثم استدعاه الشريف عبد المطلب لمواصلة العمل عنده في اسطنبول فسافر إليها سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م [٣] غير أنه طلب إعفاءه من عمله هناك بعد مضي ثمانية أشهر لرغبته في المجاورة بمكة فلم يستجب له الشريف عبد المطلب إلا برجاء من أمير مكة حينها الشريف عبد الله بن محمد بن عـــون [٤] فعاد الحضراوي للعمل بنسخ الكتب في مكـــة مـــرة أخرى لكن إلى حين ، حيث ألحقه الشريف عبد الله بخدمته (فتحسنت حاله وكثر نسله) [٥] وبعد وفاة الشريف عبد الله عمل محمد الحضراوي لدى أمير مكة بعده وهو أخوه الشريف الحسين الملقب بالشهيد وكان الشريف الحسين قد تزوج بإحدى بنات الحضراوي (فصارت له مع الأشراف صهارة) [٦] .

توفي محمد الحضراوي بمكة سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م ، ودفن بالمعلاة بعد حياة حافلة أدى فيها واجبات عمله في خدمة أشراف مكة من آل زيد وآل عون دون أن يتأثر بما عرف بين الأسرتين وأتباعهما من تنافس ، مما دل على كياسته وحسن تصرفه [٧] .

وقد انعكست لباقة محمد الحضراوي ، وقوة شخصيته على تربيته لأبنائه كما هيأت ظروف عمله ، وكثرة تنقلاته وأسفاره الفرصة لهم للاحتكاك بالاتجاهات الثقافية المختلفة فاختار كل منهم المنحى العلمي والعملي الذي يفضله

---

(١) المصدر والصفحة السابقة .
(٢) المصدر والصفحة السابقة .
(٣) غازي : نثر الغرر، مصدر سبق ذكره، ورقة ٥٥ .
(٤) المصدر والصفحة السابقة .
(٥) عبد الستار الدهلوي : مائدة الفضل والكرم ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٣٨ .
(٦) المصدر والصفحة السابقة .
(٧) المصدر والصفحة السابقة .

حيث اكتفى محمد سعيد الحضراوي (الإبن الأصغر) بدراسة الأدب والخط والتاريخ بعد أن حفظ القرآن الكريم كما تعلم اللغة التركية حين صحب أباه إلى اسطنبول في رحلته إليها والتي ذكرناها آنفا [1] . فعرف محمد سعيد الحضراوي كأديب وشاعر له قصائد في مدح أغلب شخصيات مكة وأشرافها ، كما نظم قصيدة مدح بها السلطان عبد الحميد (فكافأه عليها بنيشان ورتبة ورتب له راتباً يكفيه) ولحب محمد سعيد للأدب واهتمامه بالأدباء غدى منزله في مكة المكرمة أشبه بالنادي الأدبي ، يرتاده محبو الأدب من المكيين [2] .

أما مؤرخنا أحمد الحضراوي فقد اتجه لمواصلة دراسته العالية في الحرم المكي الشريف منضماً لحلقات الدرس التي كان يعقدها كبار العلماء الحجازيين والوافدين إلى مكة من أقطار العالم الإسلامي الأخرى [3] ، ناذراً نفسه للعلم منصرفاً عما عداه زاهداً فيما سواه فدرس علوم الشريعة الإسلامية عامة [4] وتعمق في دراسة الفقه على المذهب الشافعي بينما تخصص في الحديث فدرسه على أيدي علماء مشهورين من مصر والشام واليمن عرفوا بسعة علمهم وعلوا إسنادهم في الحديث على مستوى العالم الإسلامي كله [5] .

وكان شأن الحضراوي شأن غالبية المثقفين في مكة في ولعه بالأدب وخاصة الشعر [6] ، فهو راو له ناظم فيه له أبيات في أغراض شعرية مختلفة كالغزل، والرثاء والمدح [7] ، كما شارك في الأنشطة الشعرية التي كانت سائدة في

(١) ولد محمد سعيد الحضراوي سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م أنظر : غازي، نثر الغرر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٥٩ .

(٢) المصدر والصفحة السابقة .

(٣) أنظر الحالة الثقافية من هذا البحث .

(٤) غازي : نظم الدرر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٦٦ .

(٥) أنظر شيوخه .

(٦) ذكر أسماء العديد من شعراء وأدباء الحجاز في ثنايا صفحات مؤلفه تاج تواريخ البشر مع نماذج من أعمالهم .

(٧) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ١١٧-١١٨ .

زمنه كالتخميس ، والتشطير [١] ، وله ألفية في السيرة النبوية [٢] ، وأبيات نظمها في التعليق على بعض قضايا عامة حدثت في زمنه كإدخال التجنيد الإجباري إلى الحجاز لأول مرة في العصر العثماني [٣] ، وانتصار روسيا على فرنسا [٤] وما تركه ذلك من أثر في النفوس ومن قصيدته تلك قوله :

الأمـــــر لله ما شـــاء فعــل	**والحكـم حكـم الله كان من الأزل**
كم غرت الدنيا الدنية من الدول	**كم خربت كم بددت عنـد الأجل**
فليعتبر من عنـده عـقل عـقل	**ويقتلـــع عن كل زهــو أو أمــل**

والواقع ، أن ما نظمه الحضراوي وأغلب ما رواه من نماذج أدبية قد عبر عن الحالة الأدبية العامة في مكة في تلك الفترة حيث غلبت عليه الصنعة والضعف اللغوي ، كما أولى الحضراوي التاريخ عناية كبيرة [٥] واشتغل بدراسته وأكثر من الاطلاع على أمهات الكتب فيه ، ذلك أن التاريخ كان دائماً فرعاً من أهم فروع الثقافة الإسلامية وأكثرها ازدهاراً .

---

(١) أحمد الحضراوي : تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير ، تاريخ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة، رقم ١٢٢، نسخة مصورة ، ج٢، ورقة ٣٥٩ . والتخميس والتشطير : هي اضافة شاعر مقاطع شعرية لقصيدة شاعر غيره لتعضيد فكرته أو للتعبير عن الاعجاب برأيه أو لتوسيع معنى من المعاني رمى إليه وقد أيد بعض الأدباء هذه الأنشطة الأدبية كزكي مبارك وقال بأنها تلاقي روحين ورأى البعض الآخر انها محض صناعة لا تنم عن عاطفة عميقة أو شعور جياش . أنظر عبد الرحيم أبو بكر : « الشعر المعاصر بين النقلية والمحافظة » مجلة الدارة ، ع١ ، س٢، ١٣٩٦هـ ص ص ٦٤-٦٥ .

وأيضاً : السنوسي : مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ٦٢-٦٣ .

(٢) عبد الجبار : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٧. وأيضاً : محمد سعيد الحضراوي : مصدر سبق ذكره، ص ١، وأن عدد الأبيات ١٦٦٢ بيتاً .

(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره، ج٢، ورقة ٣٦٨ .

(٤) المصدر السابق ، ورقة ١٥٧-١٦٥ .

وهي الحروب التي خاضتها بروسيا في تلك الفترة من أجل توحيد الأراضي الألمانية . أنظر تيلور : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣ – ١٠ .

– أ.ج. جرانت وهرولد تمبرلي : أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة محمد علي أبو درة وآخر، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٨م، ج٢، ص ص ٤٥-٧٠ .

– بييرونوفن : تاريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، لندن، دار الفكر الحديث (د.ت)، ص ص ٣٥-٥٠ .

(٥) أبو الخير : مرجع سبق ذكره، ج١، ص ٢٥١ .

وبعد أن أجيز [١] الحضراوي من شيوخه وتأهل للحياة العملية ، أعرض عن الاشتغال بالوظائف العامة ، وكره المناصب ، وكرس جهده للعمل بالتدريس في المسجد الحرام [٢] وهو موقف لا ينفرد به الحضراوي فطلب العلم ثم تدريسه سنة إسلامية حرص العلماء المسلمون على التمسك بها وهم لا يقبلون عنها بديلاً [٣] وفي نفس الوقت كان الحضراوي يعمل بنسخ الكتب لتأمين معاشه [٤] لأن التدريس في الحرمين كان مجانياً كما أسلفنا [٥] ، ولا يحصل المدرسين فيهما إلا على مكافآت سنوية مقطوعة ، سواء من الحكومة أو غيرها وكانت تلك المكافآت قليلة ولا يدوم صرفها [٦] ومن المساعدات التي كان يحصل عليها الحضراوي راتباً خصصه له الشريف عبد الله بن عون أمير مكة [٧] ، لكنه ظل يعاني الفقر والحاجة [٨] ، خاصة وأنه لم يكن ضمن من صرفت لهم الدولة العثمانية رواتباً من علماء الحرمين في أواخر عهدها [٩] ، وإن ورد اسمه - وربما كان أحمد الحضراوي آخر - ضمن أسماء من كان يصرف لهم مساعدات لا رواتب من عمال الصيانة في المسجد الحرام [١٠] .، وعلى أية حال فقد رضي

---

(١) أنظر تعريف الإجازة ص ٣٠ .

(٢) محمد سلطان المعصومي : « عرفت هؤلاء الرجال » مجلة الحج، س ٦، ١٣٧١هـ، ص ص ٣٥٢-٣٥٥ .

(٣) جلال الدين السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق فيليب حتي، نيويورك (د.ن) ، ١٩٢٧م، ص ٤٦ .

(٤) عبد الستار الدهلوي : مائدة الفضل والكرم، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨ .

(٥) عبد الجبار : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١-٢٠ .

(٦) السنوسي : مصدر سبق ذكره، ج٢، ص ٢١٣ .

(٧) الحضراوي : اللطائف في تاريخ الطائف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٠ .

(٨) الحضراوي : نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ٧٩ حيث رد الحضراوي على شيخه حين سأله عن سبب تأخر زواجه بالآية الكريمة ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا .. الآية ﴾ ، كما أشار إلى نفس المعنى في مؤلفه تاج تواريخ البشر ، ج١، ص ١١١ .

(٩) سالنامة ولاية الحجاز، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥-٢١ ، وبها أسماء من كان يصرف لهم رواتب من مدرسي الحرمين ولم يكن الحضراوي بينهم .

(١٠) المصدر السابق ، ص ٨٧ .

مؤرخنا بكفاف العيش [(١)] ، حتى أن ضيق ذات يده كان سبباً في تأخر زواجه حتى سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م [(٢)] ، وحين تزوج سكن في منزل متواضع بحي المدعى ليس فيه ما يميزه سوى مكتبته العامرة التي غصت بالكثير من الكتب [(٣)] ولشدة إعجاب أحمد الحضراوي وحبه لأخيه محمد سعيد ذلك الحب الذي عبر عنه في الكثير من المواضع في مؤلفاته [(٤)] – فقد أسمى إبنه الوحيد محمد سعيد أيضاً – واستطاع أن يغرس في إبنه هذا حب العلم ، وأن يأخذ بيده حتى أصبح مدرساً في المسجد الحرام هو أيضاً [(٥)] ، كما كان الابن ناظماً للشعر نظم رسالة في علم المنطق [(٦)] وله أبيات في مدح ابراهيم رفعت أمير الحج وصاحب كتاب « مرآة الحرمين » وذلك حين قدم إلى مكة في رحلته الثالثة سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م [(٧)] ولمحمد سعيد بن أحمد الحضراوي مؤلفات منها كتاب « المربع في شرح مولد العلامة ابن الدبيع » وقد خلطت بعض كتب التراجم الحديثة بين سيرة الإبن محمد سعيد وأبيه فنسبت معظم مؤلفات الأب للإبن [(٨)] .

لم يعش أحمد الحضراوي بعيداً عن الوسط الذي قربته إليه علاقاته الأسرية وطبيعة عمل والده محمد الحضراوي من جهة ، واشتغاله هو بالعلم والأدب من جهة أخرى فقد كان على صلة بأغلب المسئولين الرسميين من الأتراك كالوالي ومدير الحرم المكي [(٩)] ، أو من أشراف مكة وعلى الأخص الشريف عبد الله بن

---

(١) المعصومي : عرفت هؤلاء، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٤ .
(٢) الحضراوي : نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره، ج١، ص ٧٩ .
(٣) المعصومي : عرفت هؤلاء، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٤ .
(٤) أنظر مثلاً : الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ١٣ وج١، ص ٧
(٥) عبد الجبار : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٨ .
(٦) محمد سعيد حضراوي : قواعد المقولات ، نحو، مكة المكرمة، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ١٤٧، نسخة مصورة، في ثماني ورقات .
(٧) أحمد الحضراوي : مختصر حسن الصفا والابتهاج بمن ولي امارة الحاج، مكة المكرمة، مكتبة الحرم المكي الشريف، رقم ١٢/ ٢، نسخة مصورة، ص ١٢٦ .
(٨) الزركلي : الأعلام، مرجع سبق ذكره ، ج٦، ص ١٤٢، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين، بيروت، مكتبة المثنى، ١٣٧٦هـ، ج١٠، ص ٢٧ .
(٩) الحضراوي : تاج تواريخ البشر، مصدر سبق ذكره، ج١، ص ١٠٠، ١٠٨، ١٢٩ .

عون الذي كان محباً للعلم مقرباً للعلماء وأيضاً الشريف الحسين بن عون والشريف عبد المطلب بن غالب [١] فكان يحضر عندهم الولائم واجتماعات المواسم وله بكل منهم علاقات ودية قوية وصلات حسنة [٢] .

أما حياة الحضراوي الاجتماعية فقد كانت حافلة شارك فيها إخوانه من العلماء وأصدقائه العديدين من كافة طبقات المجتمع اجتماعاتهم ومناسبات الأفراح عندهم [٣] . كما كان يلقى خاصة الشخصيات المكية في مجالس الشريف أو الوالي [٤] أو قد يرافقهم في النزهات القصيرة التي اعتاد الحجازيون القيام بها للضواحي القريبة من مدنهم وأشهرها في مكة وادي فاطمة، والجعرانة، والزاهر ووادي الليمون وغيرها . ومن الشخصيات التي تكرر خروج الحضراوي معها مثلاً : أمين الفتوى وقاضي مكة الشيخ عيسى حراز [٥] وقد ذكر الحضراوي كل معاصريه من العلماء ذكره للزميل المشارك الشديد الإلتصاق بهم والقرب منهم كأحمد أبو الخير، ومحمد شيت سنبل، وعمر فدعق، وزيني دحلان، وعبد الله سراج [٦] . كما جمعه حبه للشعر بمجموعة من الشعراء منهم صالح الساعاتي، وبديوي الوقداني، وخليل الجهني [٧] وقد قويت صلات الحضراوي أيضاً بكثير من كبار شخصيات الحجاج كمتعلم أو كمعلم أو كمجرد صديق [٨] . مثل علاقته بالأمير عبد القادر الجزائري ، المجاهد المعروف [٩]، ذلك أنه بعد نفي الأمير عبد القادر الجزائري من الجزائر واستقراره في الشام قدم إلى مكة المكرمة حاجاً سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م وتعرف عليه الحضراوي في مجلس أمير مكة الشريف عبد

(١) المصدر السابق ، ج٢، ص ٣١٥، وأيضاً اللطائف ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨ .
(٢) المصدر السابق ، ج٢، ص ٣٠٤، ١٠٨ .
(٣) المصدر السابق ، ج١، ص ١٢٨، ١٣٠ مثلا .
(٤) المصدر السابق ، ج١، ص ص ١٦٣ ، ٢٠٠ مثلا .
(٥) المصدر السابق ، ج١، ص ١٢٨ .
(٦) المصدر السابق ، ج١، ص ص ١١٧ ، ٢٥ ، ٩٢ ، ١٧ .
(٧) المصدر السابق ، ج٢، ص ٧٥ ، ٩٠ ، ١٣٠ .
(٨) المصدر السابق ، ج١، ص ٣٠٤ ، حيث شرح الحضراوي كيف تعرف بالأمير عبد القادر الجزائري .
(٩) الحضراوي : تاج تواريخ البشر، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ٣٥٢-٣٥٦ .

الله باشا فقويت علاقتهما وزادت صلاتهما فيما تلى ذلك من السنين إذ جمعهما ميلهما المشترك للعلم والأدب وخاصة الشعر [١] .

وكان مما زاد نشاط الحضراوي العلمي رحلاته العديدة داخل الحجاز إلى الطائف ، والمدينة ، وجدة ، وفي تلك الرحلات ، كان يلقى الكثير من العلماء والأدباء حتى أصبحت لقاءاتهم أقرب للمؤتمرات العلمية منها للرحلات الترفيهية أو التعبدية وهو ما سجله الحضراوي في معرض ترجمته للشخصيات التي كان يلقاها في رحلاته [٢] . كما قام بأربع رحلات أخرى خارج الحجاز ، أولها : إلى مصوع سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م وكانت تتبع حكومة الحجاز في تلك الفترة [٣] وتعتبر رحلته هذه من أهم رحلاته العلمية لأنه صحب فيها شيخه محمد الفاسي فأفاده ووجه مساره العلمي في وقت كان فيه الحضراوي من المبتدئين [٤] .

وسافر مؤرخنا سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م وسنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، وسنة ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م ، إلى الشام بدعوة من الأمير عبد القادر الجزائري وعلى نفقته الخاصة [٥] ، وعادة ما كان مؤرخنا يمر بمصر في طريقه إلى الشام [٦] ، وفي رحلة سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٤م سافر إلى مصر بمركب بخاري وعبر قناة السويس إلى الاسكندرية وهي تجربة مستجدة على الناس في ذلك الوقت [٧] ، ثم سافر إلى اسطنبول فلقى فيها بعض الشخصيات كأحمد فارس الشدياق مؤسس صحيفة « الجوائب» ، وحسين الإسلامبولي قاضي عسكر

---

(١) المصدر اسابق ، ج١، ص ص ٣٠٠ – ٣٠٦ .

(٢) حفلت تراجم الحضراوي في الجزء الأول من كل من مؤلفي تاج تواريخ البشر ونزهة الفكر بأخبار تنقلات الحضراوي بين مدن الحجاز وعلاقاته بالشخصيات المختلفة في كل منها ، انظر : مثلا تاج تواريخ البشر، ج١، ورقة ٥١ ، ٩٢ ، ٩٤ .

(٣) أحمد الحضراوي : الدرة الثمينة على مختصر السفينة ، فقه ، مكة المكرمة، مكتبة مكة المكرمة، رقم ٢١٦، نسخة مصورة ، ورقة ٣ .

(٤) المصدر والصفحة السابقة .

(٥) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصادر سبق ذكره ، ص ٣٠٣ .

(٦) المصدر السابق ، ج١ ؛ ص ١٠٩ ، ١١٥ مثلا .

(٧) المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٢ .

الأناضـول [1] وتصادف وجود الحضراوي في اسطنبول مرور ملوك أوروبا بها في طريقـهم إلى مصـر للاحتفال بإفتتاح قناة السويس فوصف جوانب من الاحتفالات الرسمية التي أقيمت لبعضهم في اسطنبول [2] . وقد كانت رحلات الحضراوي تلك فرصة له للاجتماع بعلماء دمشق خلال اقامته في قصر ضيافة الأمير عبد القادر الجزائري [3] ، كما اجتمع بغيرهم في المناطق الأخرى من الشام كالقدس ويافا [4] وفي مصر لقي العديد من العلماء في الاسكندرية ، وطنطا ، ودمياط [5] . مما زاد اطلاعه وأخرج اهتمامه عن دائرة المحلية الحجازية إلى العناية بكل ما كان يشغل العالم الإسلامي من مشاكل وأولها زيادة النشاط الاستعماري في تلك الفترة [6] .

وقد أثنى كل من عرف الحضراوي عليه فوصفوه بالورع ، وحب العلم ، والعمل [7] ، وشهد له أصدقاؤه بالصلاح والفضل [8] كما عرف بالتواضع والزهد والقناعة [9] وكان حافظاً لسانه عما لا يعنيه كثير الصمت [10] خاصة فيما يتعلق بحياته الشخصية وهو ما عبر عنه حين أورد ترجمته لجده سعيد بن مسعود [11] قال عنه تلميذه المعصومي « كان يقبل النقد ويسدي النصيحة ويكره الجدل » ، ديدنه قول مالك رضي الله عنه « كل منا يؤخذ منه ويؤخذ عليه إلا صاحب هذا القبر » وأشار إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، والحضراوي ملتزم بالقول

(١) المصدر السابق ، ج١، ص ٥٦، ص ١٧١ ، وعن أحمد فارس الشدياق ، أنظر : المصدر السابق ، ج١، ص ٥٦ .
(٢) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٨ .
(٣) المصدر السابق ، ج١، ص ص ١٦٩ ، ٣٠٣ -٣٠٦ .
(٤) المصدر السابق ، ج١، ص ص ١٥٦-١٨٠ .
(٥) المصدر السابق ، ج١ ، ١٠٩ ، ١١٥ .
(٦) أنظر مؤلفاته في الفصل الثاني من هذه الدراسة .
(٧) المعصومي : « عرفت هؤلاء » مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٤ .
(٨) أبو الخير : مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ٢٠١ .
(٩) عبد الجبار : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥ .
(١٠) المعصومي : « عرفت هؤلاء » ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٥ .
(١١) الحضراوي : نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره، ج١، ص٣٤٥ .

القائل « إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوىً متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام » [١] ، وقد تأثر الحضراوي ككثير من الناس حوله بإنتشار الصوفية في زمنه في مكة المكرمة خاصة [٢] وفي الدولة العثمانية والعالم الإسلامي عامة [٣] فتبع الطريقة الشاذلية [٤] وهو وإن عاش حياة عملية واجتماعية حافلة ، كما لاحظنا ، وبدت قدرته على الفهم والاستنتاج في كثير من القضايا التي ناقشها في مؤلفاته [٥] ، إلا أن طبيعة الفكر الصوفي قد تركت بصماتها على شخصيته فحدت من حماسه للنقاش والنقد كما دفعته لتقبل الكثير مما يروى دون تعليق [٦] ، إلا فيما ندر كقوله « هناك من بعض العقول من لا يقبله » [٧] .

والواقع أن الصوفية قد عرفت منذ القرن الثاني الهجري [٨] وزاد الانصراف إليها فيما تلى ذلك من القرون كتعويض عن ضعف السلطة الحاكمة واهمالها للنواحي العامة للبلاد [٩] . لكن انصراف أغلب أتباعها عن الهدف الأساسي وهو

---

(١) المعصومي : « عرفت هؤلاء » مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٥ .

(٢) محمد سلطان المعصومي : حكم الله الواحد الأحد في الطالب من الميت المدد ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥ .

(٣) بروكلمان : مرجع سبق ذكره ، ص ٤١٦ .

(٤) أبو الخير : مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ٥١-٥٢ .
والشاذلية : طريقة صوفية أسسها أبو الحسن علي بن عبد الله المغربي رحل من تونس وسكن قرية شاذلة ثم انتقل إلى مصر ومات فيها سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م في عيذاب وهو في طريقه إلى الحج انظر : محمد عبد الرؤوف القاسم : الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ ، بيروت ، توزيع دار الصحابة ، ١٤٠٨هـ، ص ٣٥٨ .

(٥) نقل الحضراوي الكثير من فلسفات الأحداث في مؤلفاته التاريخية سواء التي نقلها عن غيره أو التي استنتجها هو نفسه كأسباب اضطراب الأحوال في الحجاز زمن الشريف عبد المطلب مثلاً ، انظر الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ورقة ١٧ .

(٦) والأمثلة على ذلك كثيرة ، أنظر تراجمه في الجزء الأول من نزهة الفكر وتاج تواريخ البشر

(٧) أحمد الحضراوي : نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، القاهرة ، المطبعة العثمانية ١٣٠٢هـ ص ٨ .

(٨) أحمد بن محمد بناني : موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ ص ص ٨١-٨٤ .

(٩) السنوسي : مصدر سبق ذكره ، ج٣، ص ص ١٦-٢٣ .

الاخلاص في عبادة الله وحرصهم على المنافع الدنيوية التي كان يُختص بها المتصوفون [١] ، مع تعدد الطرق الصوفية، وانحراف بعض فلسفاتها وتعصب سالكيها لآرائهم جعلها من أهم مشاكل العالم الإسلامي [٢] ، ورغم تعالي الأصوات التي دعت إلى الإصلاح الإسلامي [٣] إلا أن الحالة كانت لا تزال على خطورتها في الفترة التي عاش خلالها المؤرخ الحضراوي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر [٤] .

توفى أحمد الحضراوي في ذي القعدة سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م ودفن بالمعلاة [٥] وقيل توفى سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م [٦] ، وبعد وفاة الحضراوي باع إبنه محمد سعيد محتويات مكتبتهم [٧] ثم هاجر إلى اندونيسيا وعاش حتى توفي هناك سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٢٦م [٨] .

٢ - شيوخه :

حفظ الحضراوي القرآن الكريم وتعلم مباديء العلوم في كتاب النوري كما

---

(١) أحمد بن تيمية : مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن قاسم ، بيروت ، دار العربية للطباعة، ١٣٩٨هـ، ج١١، ص ص ١٨-٢١ .

(٢) السنوسي : مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، ص ص ٤٦-٩١ .

(٣) شهدت الفترة الزمنية التي عاش خلالها الحضراوي الكثير من حركات الإصلاح الإسلامي التي كانت امتداداً لحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد كحركة محمد عبده ومحمد رشيد رضا في مصر وحركات أخرى في الهند وليبيا وغير ذلك ، أنظر محمود صالح منسي حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥م، ص ص ٦٠-٧٠ .، وأنظر أيضاً : محمد سلطان المعصومي : هداية المهتدين في التمسك بحبل الشرع المتين ، القاهرة ، المطبعة السلفية، ١٣٧٥هـ، وأيضاً السنوسي : مصدر سبق ذكره ، ج٣، ص ص ١٠٠-٢٦٥ .

(٤) السونسي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٩١ .

(٥) عبد الستار الدهلوي : فيض الملك المتعال، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٧٥ .

(٦) عبد الله غازي : إفادة الانام باخبار البلد الحرام، تاريخ، مكة المكرمة ، مكتبة الحرم المكي، رقم ٢٩٣٣نسخة مصورة ، ج٢، ورقة ٢٣٤ وفي مخطوط نظم الدرر ونشر الغرر لعبد الله غازي، مصدر سابق ورقة ١٦٦، كتب تاريخ وفاة الحضراوي بالحروف سبعا وعشرين وبالأرقام كتبها ستا وعشرين وبذلك فالأرجح أنه توفى سنة ١٣٢٧هـ .

(٧) بدليل التملكات الموجودة على مخطوطات والده والتي وجدت في مكتبات متفرقة خاصة مكتبة ماجد الكردي وقد كتب عليها عبارة شراء من ابن المؤلف محمد سعيد الحضراوي .

(٨) عبد الجبار : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥ .

ورد سابقاً وكان شيخه فيه إبراهيم النوري مصري من كوم النور وكان يعد أشهر قارىء في مكة في زمنه لأنه عرف بحلاوة الصوت وجودة القراءة « حتى إذا قرأ أحد على منواله قيل هذه قراءة نورية نسبة إليه » وصفه تلميذه الحضراوي بقوله « كان مصلياً ، تائباً ، لطيفاً حاد المزاج فيه شدة على من يؤدبه » [١].

وحين انتظم الحضراوي للدراسة في حلقات الدرس في الحرمين الشريفين كانت طريقة التبادل الثقافي بين العلماء المسلمين في العالم الإسلامي لازالت على العهد بها طوال التاريخ الإسلامي حيث ارتبطت الأقطار الإسلامية بوحدة ثقافية قوية ظهرت بشكل أكثر جلاء في المسجد الحرام الذي كان كقاعة محاضرات كبرى يلقي فيها علماء الإسلام دروسهم، منهم الحجازيون ومنهم من قدم إلى الحجاز بقصد الحج والاستفادة والافادة العلمية على طريقة الأساتذة الزائرين في جامعات الوقت الحالي [٢].

وللحضراوي ثبت [٣] أسماه « نزهة المحدثين في بيان اتصال السند إلى المؤلفين » [٤] ضَمنه أسماء شيوخه وما أخذه عن كل شيخ لكن ثبته هذا فقد ضمن ما فقد من مؤلفاته وقد وردت إشارات إلى أشهر شيوخه وما أخذه عن بعضهم في مؤلفاته الأخرى، أو في تراجم تلاميذه له ، ومن أشهر شيوخه من المكيين جمال عمر [٥] وحسين حبشي [٦] ومحمد سعيد بشارة [٧] ويعد شيخه جمال بن

---

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر، مصدر سبق ذكره، ج١، ص ٤ .
(٢) أنظر الحالة الثقافية .
(٣) الثبت : هو ما يثبت فيه المحدث مسموعة عن شيوخه مع أسماء المشاركين له فيه لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره . أنظرالكتاني : مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ٦٨ .
(٤) غازي : افادة الأنام ، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص ٢٣٤ .
(٥) الدهلوي : فيض الملك، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦ وأيضاً أبو الخير : مصدر سبق ذكره، ج١، ص ٥١ .
(٦) أحمد الحضراوي : حسن الصفا بجيران الملتزم والصفا ، ادعية وأوراد، مكة المكرمة، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٢٥، نسخة مصورة ، ص ٢ .
(٧) الحضراوي : اللطائف ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧ .

عبد الله بن شيخ بن عمر من أجلاء مدرسي المسجد الحرام ولفضله تولى إفتاء الأحناف ومشيخة العلماء في مكة في نفس الوقت وهو ما لم يتحقق لأحد من قبله درس في المسجد الحرام التفسير كتفسير الجلالين والفقه على المذهب الحنفي [١] ويبدو أن الحضراوي درس عليه التفسير لا الفقه لاختلافهما في المذهب وأما الشيخ حسين حبشي فقد كان مفتي الشافعية وأحد أكابر علماء مكة العاملين [٢] أخذ عنه الحضراوي بعض مرويات العالم الشامي عبد الغني النابلسي [٣] وربما حضر دروسه في الفقه فكليهما شافعي المذهب قال الحضراوي عنه « شيخنا شيخ الشيوخ، الحبيب الذي محياه إثمد [٤] كل عين والمرجع في الفضائل لأهل الحرمين » [٥] وعَد الحضراوي من شيوخه الامام المحقق المدقق محمد سعيد بشارة [٦] وذكر وفاته بالطائف [٧] بعد عمر قضاه في التدريس في المسجد الحرام وفي بيته في جبل الكعبة [٨].

وعن المدنيين أخذ الحضراوي عن جعفر البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة وقال يصفه « كان صاحب هيبة، وسكينة ووقار كهلاً لطيفاً، صاحب جلال وإغضاء، وكرم بلا إضرار » وكان قد لقيه مراراً في مكة المكرمة والمدينة المنورة كما لقيه بالطائف سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م [٩]، ومن أشهر شيوخ المدينة زمن

---

(١) أبو الخير : مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ص ١٢٣ – ١٢٤ .

(٢) المصدر السابق : ص ص ١٣٨ – ١٤٠ .

(٣) الحضراوي : حسن الصفا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣ .
عبد الغني النابلسي : عالم متعمق في الفقه والتفسير والأدب له تآليف كثيرة .
أنظر الجبرتي : مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ٢٢، والزركلي : الاعلام، مرجع سبق ذكره، ج٥، ص ص ٣٢ –٣٣ ، وكحالة : مرجع سبق ذكره ، ج٥ ، ص ٢٧١ .

(٤) الأثمد : حجر تكتحل به العين .

(٥) الحضراوي : حسن الصفا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢ .

(٦) أبو الخير : مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ٣٦٢ .

(٧) الحضراوي : اللطائف ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧ .

(٨) أبو الخير : مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ٣٦١ .

(٩) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ١١٣ ، ١١٦ .

الحضراوي فالح الظاهر ، ومحمد بن ظافر المدني [١] اللذين عرفا على مستوى العالم الإسلامي كله واستقدمهما السلطان عبد الحميد إليه في اسطنبول لفضلهما وعلمهما وقد تميزا بعلو سندهما في الحديث فحرص طلبة العلم من كل مكان على لقياهما والأخذ عنهما [٢] ، ومنهم الحضراوي [٣] .

وكان محمد بن مسعود الفاسي من شيوخه من المدنيين أيضاً أخذ عنه الحديث، والفقه [٤] وقد لقيه الحضراوي لأول مرة في مصوع سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م [٥] وهو وقتها في مستهل حياته العلمية فأرشد الشيخ تلميذه أحمد الحضراوي إلى طريقة التعليم أو التعلم الذاتي بأن دفع إليه كتاباً مختصراً في الفقه الشافعي وطلب إليه البحث عن شروح له من مطولات كتب الفقه ففعل وكانت نتيجة ذلك أول مؤلف للحضراوي في الفقه وهو « الدرة الثمينة على مختصر السفينة » [٦] وظل الحضراوي يلقى شيخه هذا في مجلس الأشراف بمكة وفي مجلس الأمير عبد القادر الجزائري في الشام [٧] .

وقد تعمق الحضراوي في دراسة الفقه والحديث متتلمذاً على العديد من العلماء الوافدين إلى مكة وممن لقيه من علماء الشام : الشيخ محمد خليل القاوقجي [٨] مسند بلاد الشام وتلميذ الشيخ المشهور عابد

---

(١) عبد الستار الدهلوي : نثر المآثر فيمن أدركت من الأكابر، تراجم، مكة المكرمة، مكتبة الحرم المكي ، رقم ٥٢ ، نسخة مصورة ، ورقة ١٥ ، ١٦ .
(٢) عبد الحفيظ الفاسي : معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة، فاس، مطبعة فاس، ١٣٥٠هـ، ج٢، ص ١٣١، وأيضاً السنوسي : مصدر سبق ذكره، ج٣، ص ص ٤١ – ٤٤ .
(٣) الدهلوي : نثر المآثر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٥ – ١٦ .
(٤) غازي : نثر الغرر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٤٨ .
(٥) الحضراوي : الدرة الثمينة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢ .
(٦) المصدر والصفحة السابقة .
(٧) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ص ٣٠٤ – ٣٠٥ .
(٨) الزركلي : الأعلام ، مرجع سبق ذكره ، ج٦ ، ص ص ٣٥٢ – ٣٥٣ .

سندي [1] لقى الحضراوي شيخه القاوقجي سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م فقرأ عليه المسلسل [2] وهو من أوليات دراسة الحديث في ذلك الوقت [3] ومن شيوخه من الشاميين أيضاً عبد الغني الميداني نسبة إلى محلة ميدان بدمشق [4] أخذ عنه الكثير من أهل الشام ومصر والحجاز لأخذه وتتلمذه على مشاهير العلماء ومنهم عبد الرحمن الكزبري [5] أشهر علماء الشام في آنه ، لقي الحضراوي عبد الغني الميداني في مكة سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٠م وفي الشام سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٢م وسنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٥م وكان ضمن شيوخ الحضراوي المعدودين في الحديث .

---

(١) عابد سندي : عالم هندي الأصل قضى حياته في طلب العلم متنقلاً بين بلده والمدينة المنورة واليمن ومصر حتى عرف بسعة العلم خاصة في الحديث وله معجم شيوخ اشتهر في العالم الإسلامي وهو (حصر الشارد في أسانيد عابد) ذهب سفيراً لإمام اليمن إلى مصر زمن حكم محمد علي باشا ثم عاد إلى المدينة المنورة فعينه محمد علي رئيساً لعلمائها من قبله ، توفى عابد سندي سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م.
أنظر الدهلوي : نثر المآثر ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٢ – ١٣ .

(٢) المسلسل : لغة اتصال الشيء بعضه ببعض ومنه سلسلة الحديث ومسلسل الحديث شكل من أشكال تسلسل الإسناد وهو ما تواتر فيه الرواة على حال واحد في القول أو الفعل أو المكان أو الزمان أو الاسم . أنظر محمد السخاوي : فتح المغيث شرح الفية الحديث للعراقي ، تحقيق عبد الرحمن عثمان ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، (د.ت) ص ص ٥٣ – ٥٨ ، وأيضاً صبحي صالح : علوم الحديث ومصطلحه ، ط ٥ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٩م، ص ٢٤٩ .

(٣) اهتم العلماء المسلمين بدراسة الإسناد : وهو ذكر رواة الأحاديث وللإسناد طرق مختلفة منها المسلسل السابق ذكره فقد رأى جمهور علماء الحديث أهمية دراسة الإسناد وأنه من خصائص هذه الأمة كما كان سائداً زمن الحضراوي ورأى البعض الآخر أن أهمية معرفة الإسناد تقتصر على بركة اتصال سلسلته إلى الصحابة أنظر عن أهمية السند : محمد جمال الدين القاسمي : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩هـ، ص ص ٢١٥–٢١٩، وأيضاً الطحان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨١ ، وأيضاً ياسين فاداني : مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٠ – ٢٨٤ .

(٤) محمد جميل الشطي : روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ، دمشق، مطبعة دار اليقظة، ١٣٦٧هـ، ج٢، ص ص ١٥٢–١٥٣ .

(٥) عبد الرحمن الكزبري : عالم دمشقي بلغ درجة كبيرة من العلم أخذ عنه كثير من علماء العالم الإسلامي له ثبت شهير حج مرتين آخرهما سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م وقد وقع عبد الغني الميداني إجازته للحضراوي على ظهر إجازة الكزبري له مما كان محل فخر للحضراوي ، أنظر : عبد الرزاق البيطار : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تحقيق محمد العطار ، دمشق ، المجمع العلمي العربي ، ١٣٨٢هـ، ص ص ٨٣٣–٨٣٦ ، وأيضاً أحمد الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ١٧١ .

درس الحضراوي الفقه على القاضي عبد الغني الرافعي مفتي طرابلس [(١)] الذي قصد مكة مراراً لأداء فريضة الحج ثم انقطع للعبادة فيه حتى توفى سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩١م [(٢)].

ومن شيوخ الحضراوي من المصريين : الشيخ علي المداح [(٣)] وكان من أول شيوخه قرأ عليه شرح ابن قاسم على متن أبي شجاع في الفقه الشافعي [(٤)] وكان يقرره على المبتدئين غيباً [(٥)] توفى شيخه هذا سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٢م [(٦)].

ودرس الحديث أيضاً على الشيخ حسن العدوي الحمزاوي وهو عالم أزهري ذا شخصية قوية ومكانة عالية درس على علماء أجلاء أشهرهم الأمير الصغير العالم المجدد [(٧)] مما شهر أمره وأعلى قدره في علم الحديث في كل العالم الإسلامي [(٨)]. وحين كان الحمزاوي يلقي دروسه في المسجد الحرام كان يحضرها الشريف عبد الله باشا شريف مكة وأكابر علمائها [(٩)] لقي الحضراوي

(١) كحالة : مرجع سبق ذكره ، ج٥ ، ص ٢٧١ .
(٢) الزركلي : الأعلام ، مرجع سبق ذكره ، ج ٤، ص ٣٢ .
(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ٢٨١ .
(٤) المصدر السابق ، ج٢، ص ١١٥ ، شرح ابن قاسم على متن ابن شجاع هو كتاب (فتح القريب المجيب في شرح الفاظ التقريب) لمحمد بن قاسم الغزي (٨٥٩-٩١٨هـ/ ١٤٥٥-١٥١٢م) والغزي فقيه شافعي عاش في غزة وتعلم بها وبالقاهرة وضع كتابه هذا في الفقه الشافعي، وكان غرضه من تاليفه أن ينتفع به المحتاج من المبتدئين لفروع الشريعة والدين ، أنظر : أحمد بن الحسين أبي شجاع : شرح العلامة الشيخ محمد بن قاسم الغزي المسمى فتح القريب المجيب في شرح الفاظ التقريب ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، (د.ت)، ص ٢ . وفي تعريف أبي شجاع أنظر : يوسف إلياس سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥ .
(٥) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ١١٥ .
(٦) الزركلي : الاعلام ، مرجع سبق ذكره ، ج٧ ، ص ٥ .
(٧) عن الأمير الصغير أنظر : الكتاني : مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ١٣٣-١٣٤ .
(٨) محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ت) ، ص ٤٠٧ . وأيضاً علي مبارك الخطط التوفيقية لمصر ، القاهرة ومدنها وقراها وبلادها القديمة والشهيرة ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٣٠٥هـ، ج ٤ ، ص ٣٧ .
(٩) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ١٧١ .

شيخه هذا في مكة المكرمة في حج سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م وقويت علاقتهما فقال الحضراوي في مدح كرم شيخه « يجود بفرجيته [(١)] الجوخ وقد خلع على مراراً فرجيته وأرسل لي إلى مكة فرجيته أيضاً » وكان أن زار الحضراوي الشيخ الحمزاوي في مصر سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م وحضر دروسه في بيته فقال عنه « ليس للمال عنده مقدار والطعام دائماً موضوع في بيته للزوار فمن دخل داره يخرج متعلماً مستفيداً وهذا شهير عنه » [(٢)] ، ومن اليمن لقي الحضراوي الشيخ يحيى بن أحمد المجاهد التعزي [(٣)] ، وآل المجاهد في اليمن من الأسر المعروفة بغزارة العلم وتوارثه لأجيال عديدة [(٤)] وكان الشيخ يحيى هذا يروي عن شيخه محمد بن المجاهد عن الشوكاني [(٥)] العالم المجتهد المنتمي إلى مدرسة الإمام ابن تيمية متأسياً في ذلك بالشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي [(٦)] وقد لخص الحضراوي معظم ثبته عن ثبت الشوكاني لفخره برجوع مروياته إلى هذا الشيخ [(٧)] .

---

(١) الفرجية : رداء واسع الأكمام يلبس فوق الثياب كالجبة وكان خاصاً بالعلماء في الدولة العثمانية ، أنظر : حسين مجيب المصري معجم الدولة العثمانية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٩م، ص ص ١٤٢-١٤٣ ويسميها المؤلف فراجه .

(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١ .

(٣) محمد بن محمد بن زباره : نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٣٥٠هـ، ج٢، ص ٢٩٧ ، وقد عد الدهلوي يحيى المجاهد من شيوخ الحضراوي أنظر الدهلوي : فيض الملك المتعال ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥ ، وأيضاً ذكره الكتاني ضمن شيوخ الحضراوي .
أنظر الكتاني : مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٣٤٨ .

(٤) زباره : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٩٧ .

(٥) عن الشوكاني أنظر عبد المتعال صعيدي : المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، القاهرة ، مكتبة الآداب ، (د.ت)، ص ٤٧٢ .
وأيضاً صديق لطف الله : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، القاهرة ، المطبعة الهندية العربية ، ١٣٨٢هـ، ص ص ٢٤٣-٤٥٨ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحيم : من تاريخ العرب الحديث ، ط٤، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٦م، ص ١٢٨ عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب انظر : ابن غنام، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ص ٧٥ - ٨٤ .

(٧) الكتاني : مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٣٤٨ .

وكان من شيوخ الحضراوي الذين كان لهم أثر على حياته وذكرهم بخير في مؤلفاته الشيخ الأزهري الشرنوبي [1] وله تقاريظ منظومة على مؤلفات الحضراوي ككتاب « نزهة الفكر » و كتاب « الدرة الثمينة » [2] ، كما لقى الحضراوي في رحلاته الكثير من الشيوخ وتبادل معهم المعرفة على العادة التي كانت متبعة بين العلماء المسلمين طوال العصور الإسلامية ومنهم : شرف الفيشاوي ، وأحمد المرصفي من مصر [3] ، وعبد الحي الحفني ، وعبد الرزاق البيطار من الشام [4] ، وبذلك يمكن القول بأن الحضراوي تتلمذ على شيوخ الحرمين في مستهل حياته لدراسة علوم الشريعة بشكل عام ثم تخصص في الحديث والفقه على أيدي الشيوخ الذين وفدوا إلى مكة من مصر والشام واليمن كما قوى معارفه في العلوم المختلفة بالتدارس مع شيوخ مصر والشام أيضاً خلال رحلاته إليها .

٣ - أشهر تلاميذه :

تخصص الحضراوي في الفقه والحديث وتعمق في دراسته متتلمذاً على أشهر علماء العالم الإسلامي في ذلك الوقت ، كما رأينا ثم كان هو بدوره مرجعاً للكثير من طلبة العلم وقد اشتهر عدد منهم فذكروا شيخهم الحضراوي في مؤلفاتهم وأثنوا عليه وأولهم عبد الستار دهلوي الذي كان أكثر تلاميذه صلة به إذ قال « استفدت منه كثيراً » [5] وذلك بحكم اقامته بمكة فهو مكي المولد والنشأة هندي الأصل قدم أبوه مهاجراً إلى مكة سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م [6] ، تعلم عبد

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ٣٤٢ .
(٢) الحضراوي : نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره ، ج١، وأيضاً الحضراوي : الدرة الثمينة، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٥ .
(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ١٠٩ .
(٤) المصدر السابق ، ج١، ص ١٠٧ .
(٥) الفاسي : مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ١٠٧ .
(٦) المصدر والصفحة السابقة .

الستار في المدرسة الصولتية في مكة ثم أتم دراسته في الحرمين الشريفين ، درس الحديث على الحضراوي سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٢م [(١)] فأسمعه المسلسل بالأولية ثم المسلسل بالقسم [(٢)] .

وتابع تتلمذه عليه حتى أجازه بكل مروياته فكانت إجازة الحضراوي محل فخر الدهلوي [(٣)] . أصبح عبد الستار بعد ذلك من أفاضل مدرسي المسجد الحرام اشتهر بسعة الاطلاع في علوم الشريعة الإسلامية والتراجم [(٤)] ، له مؤلفات كثيرة وجدت في مكتبته الكبيرة التي حوت كتباً ومخطوطات نادرة قل أن توجد في مكتبة أخرى [(٥)] ، منها بعض مؤلفات شيخه الحضراوي [(٦)] ، وقد عمل سليمان الصنيع تلميذ الدهلوي على ضم مكتبة أستاذه إلى مكتبة الحرم المكي الشريف [(٧)] ، وعن مؤلفات الدهلوي وفيها وردت أهم المعلومات عن حياة شيخه الحضراوي .

وكان محمد بن عبد الحي الكتاني التلميذ الثاني الذي أشاد بفضل أستاذه فكان يلقبه بالشهاب أحمد الحضراوي [(٨)] ومحمد الكتاني عالم مغربي وهو أيضاً سليل أسرة كان لها نشاط علمي وخيري معروف في المغرب العربي [(٩)] ، قدم مكة حاجاً سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م فأخذ عن الحضراوي الحديث كسابقه، خاصة مرويات الحضراوي عن شيوخه عن عبد الرحمن الكزبري وعن الشوكاني وعن الأمير الصغير وهي المرويات التي كان الكتاني يفخر بها ويعدها كسباً له بعد أن

---

(١) الدهلوي : نثر المآثر، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ .

(٢) المسلسل بالقسم : شكل من أشكال الإسناد وفيه يتوالى ذكر رواة الأحاديث مسبوقة بقولهم أقسم بالله ، والمسلسل بالأولية : هو أيضاً شكل من أشكال اسناد الحديث المعروفة في دراسة الحديث : أنظر نور الدين عتر : منهج النقد في علوم الحديث ، ط٣، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ، ص ٣٥٧ .

(٣) الدهلوي : نثر المآثر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

(٤) المعصومي : « عرفت هؤلاء » ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٨٧ .

(٥) محمد سعيد العمودي : من تاريخنا ، ط٢، جدة ، الدار السعودية للنشر ، ١٣٨٧هـ، ص ٧٠

(٦) حصلنا على تاريخ جدة ومختصر حسن الصفا من مكتبة الدهلوي التي الحقت بمكتبة الحرم المكي .

(٧) عبد الجبار : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٦ .

(٨) الكتاني : مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ٣٥٧ .

(٩) المصدر السابق ، ج١، ص ص ٥ – ١٥ .

أجازه الحضراوي بها وأعطاه ثبته وعدد من مؤلفاته [١] ، وبعد أن عاد الكتاني إلى بلده واصل نشاط أسرته في الحرص على العلم والعمل على نشره كما كان من أوائل من دعى إلى الإصلاح الديني والإداري هناك فسجن مرتين ثم نُفي إلى باريس وتوفى هناك [٢] ، وله أيضاً مكتبة ضخمة حوت كتبها تعليقات نافعة بخطه ، وقد ضمت هذه المكتبة إلى دار الكتب بالرباط مؤخراً [٣] .

ومن تلاميذ الحضراوي المعروفين بنشاطهم العلمي أيضاً محمد سلطان المعصومي نسبة إلى جده معصوم ، والخجندي نسبة إلى مدينة خجندة بفرغانة ، في شمال شرق آسيا [٤] قدم مكة سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م لأداء فريضة الحج، وكان قد أتم دراسته الأولية لعلوم الشريعة في بلاده [٥] ، فلقي الحضراوي ضمن من لقيهم من شيوخ الحرم ، ودرس عليه الحديث كذلك في المسجد الحرام وفي بيته [٦] ، ثم أجازه الحضراوي بعد أن علمه أسانيده ومشايخه وأعطاه كتابه « العقد الثمين في فضائل البلد الأمين » [٧] ، وبعد أن ساح محمد سلطان المعصومي في العالم الإسلامي عاد إلى بلاده حاملاً لواء الإصلاح أيضاً كالكتاني [٨] ، وكانت له هو أيضاً مكتبة عامرة في بلاده ومدرسة خيرية أنشأها له والده بعد عودته من الحج [٩] ، لكن قيام الثورة البلشفية سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م جرت عليه المتاعب ضمن بقية المسلمين في تلك البلاد ففر إلى الصين ثم إلى مكة المكرمة فوصلها سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م بعد رحلة كلها مصاعب وآلام وتشرف بلقاء الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه فأكرمه وأمر بطبع بعض كتبه [١٠] .

---

(١) المصدر السابق ، ج٢، ص ٣٥٧ .
(٢) الفاداني : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٧٨ – ٢٨٠ .
(٣) الكتاني : مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ص ١٠ – ١٥ .
(٤) محمد سلطان المعصومي : حبل الشرع المتين وعروة الدين المتين ، القاهرة ، المطبعة السلفية، ١٣٧٥هـ، ص ٢١٤ .
(٥) المعصومي : حكم الله الواحد الأحد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١ – ٦٥ .
(٦) المعصومي : « عرفت هؤلاء » مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٤ .
(٧) المعصومي : حكم الله ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥ .
(٨) المعصومي : حبل الشرع المتين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٥ .
(٩) المعصومي : هداية المهتدين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .
(١٠) علي جواد طاهر : « معجم المطبوعات السعودية » مجلة العرب ، س ١١ ، ص ٤١٩ .

عاش المعصومي في مكة المكرمة وعمل مدرساً بدار الحديث [(١)] ، وقد مثل المملكة العربية السعودية في مؤتمرين علميين عقدا في كراتشي سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ، وسنة ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م [(٢)] ، وللمعصومي مؤلفات كثيرة منها ما يتعلق بتاريخ المملكة العربية السعودية وأغلبها لا زال حبيساً بمكتبته بمكة المكرمة [(٣)] ، وقد أسهب المعصومي في وصف شخصية شيخه الحضراوي وعده ضمن أشهر من عرفهم وذكر الكثير من مزاياه [(٤)] ، توفى المعصومي بمكة عن عمر ناهز التسعين عاماً [(٥)] ، وممن ترجم للحضراوي في مؤلفاته عبد الله غازي المكي وهو من علماء ومؤرخي مكة المكرمة المعدودين [(٦)] قال عن الحضراوي في تراجمه : « شيخ مشايخنا الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي » [(٧)] وذكره بمثل ما فعل بقية تلاميذه ومعارفه الآخرين [(٨)] .

وبعد فقد أعطتنا دراستنا لحياة الحضراوي تعريفاً عاماً لشخصيته وشيء عن خلفيته الثقافية والاجتماعية مما كان له أكبر الأثر على كتابته للتاريخ فيما بعد كما عايشنا حلقة من حلقات تسلسل المعرفة الإسلامية التي ظلت تتواصل جيلاً بعد جيل من خلال علاقاته بشيوخه ثم بتلاميذه بعد ذلك .

---

(١) المعصومي : حكم الله ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠ .
(٢) المعصومي : عقد الجوهر الثمين في تكملة حبل الشرع المتين ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٧٥هـ ، ص ص ٢١٦ - ٢٢٤ .
(٣) المعصومي : عقد الجوهر ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢١٥ - ٢١٧ ، وكتبه محفوظه في مكتبته الخاصة التي آلت ملكيتها إلى إبنه .
(٤) المعصومي : « عرفت هؤلاء » ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٥٢ - ٣٥٥ .
(٥) معلومة عن أسرة المعصومي بمكة .
(٦) عبد الجبار ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .
(٧) غازي : إفادة الأنام ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٢٣٢ .
(٨) في مخطوطاته الأخرى التي ترجم له فيها وقد سبق ذكرها وهي نظم الدرر ص ٦٦ ، ونثر الغرر، ص ٥٥ .

الفصل الثاني
مؤلفات الحضراوي

١- مؤلفاته في علوم الشرع والأدب (عرض موجز)

٢- مؤلفاته في التاريخ (عرض ونقد)

أ - مؤلفاته عن مدن الحجاز

ب - نماذج من مؤلفاته الأخرى في التاريخ

الفصل الثاني

مؤلفـــات الحضــــراوي

لما كان طلب العلم وتعليمه من أوليات أهداف ومقاصد الشريعة الإسلامية [١] فقد دأب العلماء المسلمين على التدارس فيما بينهم والتدريس لطلب العلم بإلقاء المحاضرات في المساجد والمدارس الإسلامية [٢] ، كما لاحظنا فيما سبق إلى جانب اشتغال من توفرت فيهم الأهلية من هؤلاء العلماء بتأليف الكتب وتضمينها خلاصة معارفهم وماعنّ لهم مناقشته من أفكار كل فيما برع فيه من علوم الشريعة أو الأدب أو التاريخ أو غيرها [٣] ، لذلك كانت كثرة تأليف الكتب ظاهرة عامة لدى جمهور علماء الشريعة الإسلامية ، حتى قد تزيد مؤلفات أحدهم عن المائة مؤلف ، كما قد تصل أجزاء الكتاب الواحد إلى عشرين مجلداً وأحياناً لا يتجاوز المؤلف الرسالة الصغيرة التي تعالج موضوعاً أو فكرة واحدة أراد المؤلف خصها بالبحث، أو لفت الإنتباه إليها [٤] ، فالتفاني والعمل الجاد الدائب ظل سمة من سمات العلماء المسلمين حتى في أحلك فترات التدهور السياسي التي تردى فيها العالم الإسلامي [٥] .

وقد حُددت في الثقافة الإسلامية سبعة أغراض لتأليف الكتب وهي : ذكر فكرة مبتكرة ، أو إكمال عمل لم يتمه مؤلفه الأصلي، أو شرح مستغلق ، أو

---

(١) محمد سليمان الكافيجي : التيسير في قواعد علم التفسير، تحقيق ناصر المطرودي، الرياض ، دار القلم ، ١٤٠١هـ، ص ٢٦٢ – ٢٨٥ .

(٢) محمد الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، الرياض ، جامعة الرياض، ١٣٩٦هـ ص ص ٤٨ – ٥٤ ، ٦٨ – ٧٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ص ٥٦ – ٥٩ .

(٤) وهو ما يتضح من دراسة تراجم العلماء المسلمين في كل العصور الإسلامية .

(٥) محمد محمود الطناحي : الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٦هـ ، ص ص ٢٤ – ٢٨ .

اختصار مطول دون اخلال بالمعنى، أو جمع متفرق ، أو ترتيب مختلط ، أو تصحيح خطأ [١] ، وقد أخذ على علماء المسلمين انحصار أغلب أعمالهم في الفترات المتأخرة في أغراض التأليف الأخيرة وهي إكمال أو شرح أو اختصار أو جمع أو ترتيب مؤلفات من سبقهم مع ندرة الإضافة الأصلية للمعرفة [٢] لكن الواقع لا يؤيد هذه المقولة بالنسبة لعلوم الشريعة الإسلامية وبعض العلوم النظرية الأخرى كالتاريخ، والاجتماع[٣] . فإنه وإن كان الأساس في علوم الشريعة الإسلامية بالذات واحد وأن معظم المتقدمين أوفوا كثيراً من جوانبها بالبحث والاستقصاء ، إلا أنه لابد من شرح أصول الشريعة بأسلوب كل عصر ، فلا يجب أن يقال « ما ترك الأول للآخر من عمل » ، بل أن يقال « كم ترك الأول للآخر ليتم عمله » [٤] .

حقيقة أن بعض الإضافات والشروح والمختصرات محدودة أحياناً إلا أنها لم تخل من فائدة فبعضها فقد الأصل وبقي الشرح أو الاختصار والبعض الآخر نبه العمل الجديد لأهمية الأصل ووجه الأنظار للاستفادة منه وهناك كتب وضعت لمناقشة علم من العلوم كالتفسير أو الحديث لكنها حوت فوائد في علم آخر كعلوم اللغة والأدب [٥] ، ومن أهم الإضافات الإسلامية للمعرفة في العصور المتأخرة مثلاً وضع ابن خلدون لأسس علم الاجتماع واستمرار ازدهار التأليف في التاريخ حتى أنه لم يخل قرن من مؤرخين حفظوا تاريخه وتراجم أعيانه مع تفاوت هنا وهناك بين المراكز الثقافية في العالم الإسلامي [٦] .

---

(١) أحمد الحضراوي : عقود الدرر لمن يروم النظر في العلوم المهمات المستطرفات ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، رقم ٣٨١٠ ج ، نسخة مصورة ، ص ص ١ -٢ .

(٢) بروكلمان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤٧٩ - ٤٨٦ .

(٣) الطناحي : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥ .

(٤) عتر : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٦ .

(٥) الطناحي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٥ - ٣٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

وقد كان الحضراوي واحداً من العلماء المسلمين ، لذلك كان نشاطه الثاني إلى جانب اشتغاله بالعلم وتدارسه هو الإكثار من تأليف الكتب . وقد كتب في كل الأغراض التي تعرض لها المؤلفون فأضاف للمعرفة وذلك فيما ألفه من كتب في التاريخ كما سنلحظ عند عرض مؤلفاته فيه ، أما في علوم الثقافة الإسلامية الأخرى فقد شرح، واختصر، وأتم، وصحح بحسب جهده وما بلغ إليه علمه ، لكن تشتت محتويات مكتبته بعد وفاته أدى إلى ضياع معظم مؤلفاته فلم يوجد إلا بعض منها في المكتبات العامة في مكة المكرمة وتركيا، ومصر ، والهند ، وسوريا [(١)]، وقد ورد ذكر هذه المؤلفات في كتب الحضراوي الأخرى أو أشار إليها من ترجم له أو من كان يبحث عن مؤلفات وضعت عن تاريخ الحجاز كما سيتضح مما يلي ولم تشر فهارس المخطوطات إلى وجود شيء من أعمال الحضراوي في أماكن غير التي عرفت كما لم تسفر محاولة مراسلات الجامعات التي اختصت بالعناية بالتراث العربي في العالم عن العثور على أي من المؤلفات المفقودة حتى الوقت الحالي فبعض الجامعات لم ترد بنفي أو اثبات ، وبعضها ردت بالنفي [(٢)] ، وعلى أية حال فما هو متوفر من مؤلفات الحضراوي حالياً كان كاف للتعريف بشخصيته بشكل عام ، كما شكل ما بقي من مؤلفاته في التاريخ إضافة هامة لتاريخ الحجاز ومن مؤلفات الحضراوي التي لم يعثر عليها حالياً :

١- كتاب في سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه [(٣)] .

٢- ألفية في السيرة النبوية [(٤)] .

٣- ديواناً لبعض أدباء مكة .

---

(١) انظر التعريف بمؤلفاته ومصادر الحصول عليها فيما يلي من هذا الفصل .

(٢) وهما جامعتي ييل بهولندا ، وجامعة لندن .

(٣) أحمد الحضراوي : الاختيارات البديعة في معرفة بعض سراة حفاظ الشريعة ، تاريخ مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٤٢ ، نسخة مصورة ، ورقة ١ .

(٤) عبد الستار دهلوي : فيض الملك المتعال ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٧٦ وأيضاً محمد سعيد الحضراوي : مصدر سبق ذكره ، ص ١ .

٤- الروايح المسكية في ثمرة الصبر لأوامر الدولة العلية .
٥- المراحل السنية في بشرى الأمة المحمدية .
٦- رسالة في الشطرنج وأحكامه .
٧- رسالة في الجراد .
٨- له رحلة في سياحاته في الشـام والقدس والأستانة وسواحل السودان .
٩- رسالة في الحماسة بين أهل جدة والطائف والمفاضلة بينهما [١] .

وربما كانت هذه الأخيرة قد وضعت على طريقة المقامات الأدبية كما في رسالة « المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين » حيث عددت فيها فضائل مكة المكرمة والمدينة المنورة على شكل حوار حماسي بين المدينتين المقدستين [٢] .

١٠- كتاب في سيرة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها .
١١- كتاب في سيرة عبد الوهاب الشعراني [٣] قال عنه الحضراوي في الجزء الثالث من تاج تواريخ البشر ، ص ٢٧٤ « بأنه كراسة انتخبها من المنن الكبرى وأنه سماها فتح الكريم الوهاب في مناقب الشعراني عبد الوهاب » [٤] .
١٢- كتاب في سيرة عباس بن مرداس السلمي [٥] .

---

(١) دهلوي : نفس المصدر والصفحة السابقة .
(٢) علي الزرندي : المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين ، تحقيق محمد الخطراوي ، المدينة المنورة ، دار التراث ، ١٤٠٧هـ ، ص ص ٥٩ – ٧٣ .
(٣) عبد الوهاب الشعراني نسبة إلى قرية أبي شعرة بمصر وهو فقيه شافعي المذهب حفظ القرآن والأجرومية وله من العمر ثمان سنوات في قريته ، ثم انتقل إلى القاهرة ، ودرس على أشهر شيوخ عصره كالقاضي زكريا ، والدواخلي ، والأشموني ، والرملي ، والملاعلي . أشتغل بالحديث وعرف بالزهد والورع وكثرة الانفاق ، ألف الكثير من الكتب منها كتابه « هذا في الفقه » ، توفي سنة ٩٧٠هـ وقيل سنة ٩٧٣ هـ .
انظر : لطف الله : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٥٧ – ٤٦٠ ، وأيضاً نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق جبرائيل جبور ، لبنان ، محمد جيم، (د.ت) ، ج٤ ، ص ص ١٧٦ – ١٧٧ .
(٤) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٩٣ – ٩٤ .
(٥) عبد الستار دهلوي : نثر المآثر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٥ .

١٣- المناسك بالمأثور وقد ورد بأن للحضراوي مؤلفات عن منى وعرفات ربما كانت هي نفسها أو غيرها [١] .

١٤- نزهة الفكر في تراجم أفاضل القرن الثاني عشر والثالث عشر في مجلدين [٢] .

١٥- تاريخ الأعيان [٣] .

١٦- مختصر أسد الغابة وأسمه « معالم (وقيل عوالم) [٤] السعادة في أحاديث أصحاب السيادة » في ثلاثة مجلدات [٥] .

١٧- ثبته الذي أسمه « نزهة المحدثين في بيان اتصال السند إلى المؤلفين ».

١٨- الخطط المكية وكان مشغولاً بجمعه سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م [٦] وذكر عبد الوهاب دهلوي في مجلة الحج أنه اطلع على هذا المؤلف وأن محمد سعيد بن أحمد الحضراوي قد باعه لشخص لا يعرفه الدهلوي [٧] .

١٩- رسالة في فضائل زمزم [٨] .

٢٠- قسم من مؤلفات تاج تواريخ البشر وقسم من مؤلفات نزهة الفكر ومعظم نهايات مؤلفاته الموجودة حالياً [٩] .

---

(١) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤ .

(٢) اسماعيل البغدادي : ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون ، بغداد ، مكتبة المثنى ،(د.ت)، ج٣ ، ص ٦٤٠ .

(٣) الزركلي : الأعلام ، مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٦٤ ، وأيضاً عبد الجبار : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٧ ، وأيضاً الكتاني : مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ٣٤٨ .

(٤) غازي : نظم الدرر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١١٦ .

(٥) عبد الستار دهلوي : فيض الملك المتعال ، مصدر سبق ذكره ورقة ٧٦ .

(٦) المصدر والصفحة السابقة .

(٧) عبد الوهاب دهلوي : « أشهر الكتب المؤلفة عن الحرمين ، وجدة ، والطائف، سلسلة مقالات في مجلة المنهل ، ج ٧ ، س ١٣٦٦هـ، ص ص ٢٩٣ -٢٩٧ ، ٣٤٢، ٤٠١ - ٤٠٨، ٤٣٥ - ٤٤٧ .

(٨) غازي : نظم الدرر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٦٦ - ١٦٧ .

(٩) البغدادي : مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، ص ٢٠٩ ، (ذكر بأن تاج تواريخ البشر في خمس مجلدات والموجود حالياً أقسام من ثلاثة أجزاء ، وكذلك الحال بالنسبة لنزهة الفكر فقد ذكر بأنه خمس مجلدات أيضاً لم يتم العثور إلا على بعض أجزاء منها .

وتشتمل المؤلفات التي تم العثور عليها على موضوعات في علوم الشريعة والأدب ، والتاريخ ، وفيما يلي تعريف مختصر بموضوعات مؤلفات الحضراوي الموجودة في علوم الشرع ، والأدب مع الإشارة لأبرز مصادره فيها لأن مناقشة مصادره في الفصل الرابع ستخصص للمصادر التي استفاد منها في مؤلفاته في التاريخ فقط :

١- الدرة الثمينة على مختصر الشيخ سالم [١] :

مر معنا أن من أغراض التأليف شرح المختصرات، وقد قام الحضراوي في مؤلفه هذا بشرح كتاب « متن سفينة النجاة » تأليف سالم الحضرمي [٢] وهو رسالة مختصرة في الفقه على المذهب الشافعي تبلغ احدى وثلاثين صفحة من القطع الصغير مقسمة إلى فقرات كل منها ثلاثة سطور سمي كل منها فصلاً . ويشمل الفصل على قاعدة فقهية كموجبات الوضوء ونواقض الوضوء ... الخ ، وحين بدأ الحضراوي التعمق في دراسة الشريعة الإسلامية أرشده شيخه محمد الفاسي إلى تعلم محتوى الرسالة لأنها نافعة للمبتدئين فقام بجمع شروح للقواعد الفقهية التي وردت في هذا المتن تألف من مجموعها كتابا [٣] في ١٤٥ ورقة مخطوطة من القطع المتوسط .

وقد اجتهد الحضراوي في شرح كل ما ورد في الرسالة بإسهاب ما وسعه الجهد مبتدئاً بشرح البسملة حيث ذكر سبب الابتداء بها ومتى يسن أن يبدأ بها ومتى يكره، ومتى لا يجوز ثم شرح معنى صفتي الله سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم بمعناها اللغوي والاصطلاحي فجاء الشرح في قرابة الصفحة الكاملة [٤]

---

(١) الحضراوي : الدرة الثمينة ، مصدر سبق ذكره .

(٢) سالم بن سمير الحضرمي : ولد بقرية خالع من قرى تريم حضرموت تعلم العلوم الشرعية وبرع في القراءات والفقه بدأ حياته العملية بالتدريس للأطفال في تريم ثم اشتغل بالقضاء ، فاتصف بحسن الخلق والجرأة في الحق له كتب مطولة ، سافر إلى جاوة لنشر العلم ثم إلى الهند فعمل على الإصلاح بين الأمراء هناك وتوفي في مدينة حيدر آباد سنة ١٢٧١هـ : المصدر السابق ، ص ٢ ، وأيضاً عبد الستار دهلوي : فيض الملك ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ١ .

(٣) الحضراوي : المصدر السابق ، ص ٣ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٤ .

وهكذا والى شرحه لباقي فصول الرسالة ثم أضاف إليها تتمة في ذكر الحج والعمرة [1] معتمداً في شرحه وإضافته على مصادر عديدة منها طبقاً لما أورده الحضراوي خلال النص : ابن حجر [2] ، والماوردي في التحفة ، والرملي ، وابن قاسم ، والأذرعي ، والونائي ، والصحيحين [3] .

وقد شمل الكتاب في نهايته على تقاريظ من بعض علماء العالم الإسلامي كأحمد مسعود ، وعلي سليم الدجاني مفتي يافا ، وعلي الشال الشافعي [4] الذي مدح الكتاب بأبيات أختتمها بتاريخ الانتهاء منه على طريقة حساب الجمل [5] فقال :

(١) المصدر السابق ، ص ص ١٣١ – ١٤٨ .

(٢) ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني (٧٧٣هـ – ٨٥٢هـ) محدث مصري عد حافظ زمانه له مؤلفات عديدة في علوم الشريعة والأدب ، والتاريخ ، أعتمد الحضراوي على كثير منها في كل مؤلفاته من مصادر ترجمة ابن حجر القديمة .
– محمد السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة ، مكتبة المقدسي ، ١٣٥٣هـ ، ج٨، ص ١٤٣ .
– يوسف ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٤٨هـ ، ج ١٦ ، ص ٢٠٤ .
– عبد الرحمن السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان ، نيويورك ، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك ، ١٩٢٧م ، ص ١٠٣ .
وقد ظهرت عدة دراسات حديثة عنيت بالتعريف بابن حجر وبعدد من مؤلفاته أنظر التعريف ببعض هذه الدراسات في الفصل الرابع من هذه الدراسة .

(٣) الماوردي ، الرملي ، ابن قاسم ، الأذرعي ، الونائي : فقهاء شافعي المذهب عرفوا بطول الباع في علم الفقه وقد حفلت بسيرهم كتب التراجم ، أنظر الطناحي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٢–٥٧ ، ٧٣–٨٧ ، والصحيحين : هما صحيح البخاري ، وصحيح مسلم أهم كتب الحديث وأول مصادر دراسته .

(٤) أحمد مسعود ، علي سليم الدجاني ، علي الشال : علماء مسلمين عاصروا الحضراوي واجتمع بهم حين قدموا إلى مكة المكرمة للحج وفي رحلاته إلى مصر والشام ، وترجم لهم في مؤلفاته .

(٥) حساب الجمل : طريقة وضعت لتسهيل حفظ تواريخ الأحداث ولها علاقة ببعض العلوم الأخرى ويقوم حساب الجمل على أنه قد اتفق على إعطاء كل حرف من حروف الهجاء رقماً ثم يتكون من مجموعها التاريخ المطلوب وقد استخدمته بعض الأمم السابقة أيضاً ، أنظر : مناظرة بين الاسلام والنصرانية ، الرياض ، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٧هـ ، ص ٤٢٦ وايضاً عبد الحي كمال : الأحاجي والألغاز الأدبية ، ط ٢ . الطائف ، نادي الطائف الأدبي ، ١٤٠١هـ ، ص ١٣ .

أرختها طبع	حلا	درر	حوت	علم	اليقين
	١٢٠	٤٠٤	٤١٤	١٤٠	٢٠١ = ١٢٧٩

٢- بشرى المؤمنين بخصائص سيد الأولين والآخرين [١] :

رسالة مخطوطة في علم الحديث وليس في علم التاريخ كما ورد في تصنيف مكتبة مكة المكرمة بها نقص من آخرها فلا يوجد منها إلا ٦٦ صفحة تشتمل على جمع للأحاديث التي أشارت لما اختص به الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وسلم من خصائص كبرى كالشفاعة الكبرى يوم القيامة وأنه من خيار العرب وأنه بعث للناس كافة وقد قسم الكتاب إلى ما يزيد عن عشرة أبواب أي فصول صغيرة [٢] .

وقد رجع الحضراوي في تأليفه لهذه الرسالة إلى أعمال جمهرة من المحدثين نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتب الحديث الستة المعتمدة ، وكتب الحاكم ، والبيهقي ، والدارقطني ، والدارمي ، وابن عساكر ، والطبراني ، والذهبي ، وابن عبد البر ، وابن حجر ، وكان أكثر اعتماده على كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي ، والفتاوى والصراط المستقيم لابن تيمية ، والروح لابن القيم [٣] .

(١) أحمد الحضراوي : بشرى المؤمنين بخصائص سيد الأولين والآخرين ، تراجم ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٥٩ ، نسخة مصورة .

(٢) المصدر السابق ، ص ص ٢ -٣ .

(٣) هي المصادر والأسس في دراسة علم الحديث كما شهدت بذلك كتب المحدثين .
أنظر : عتر : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٠٠ – ٢٠٧ .
وأيضاً الطناحي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٢ – ٧١ .
وتعتبر كتب البيهقي والطبراني ، وابن عساكر من الطبقتين الثالثة والرابعة من طبقات كتب الحديث فيؤخذ منها ما اشتركت فيه مع الكتب الأخرى التي ذكرت سابقاً . أنظر : القاسمي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٣٩ – ٢٤٣ .

٣ - سراج الأئمة في تخريج أحاديث كشف الغمة [(١)] :

نوع المحدثون تصانيفهم وتفننوا فيها تلبية للمطالب التي يتطلع إليها العلماء والباحثون فجعلوها على أنواع كثيرة منها المعاجم كمعاجم الطبراني والجوامع كجوامع السيوطي وموطأ مالك [(٢)] ومنها كتب تخريج الأحاديث ككتاب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي وكتاب عبد الرحيم العراقي شيخ ابن حجر [(٣)] ، وتخريج الأحاديث هو ذكر اسنادها إلى قائليها وعدم الاكتفاء بذكر مواضع الاستدلال منها فقط [(٤)] .

وقد شارك الحضراوي في هذا الفن بأن خرج أحاديث كتاب « كشف الغمة عن جميع الأمة » لعبد الوهاب الشعراني [(٥)] ، وكان قد قرأ عنه في كتاب كشف الظنون ، ثم استحسن فكرة الكتاب بعد أن أطلع عليه لأنه مرتب على أبواب الفقه ، مع جمع أدلة المسائل التي وردت فيه من كتب الأحاديث الصحيحة الستة ، ومجاميع السيوطي، ومعاجم الطبراني ، ومسانيد الأئمة الثلاثة ، وموطأ مالك ، وما شاكلها . بدون التقيد بمذهب معين إذا توفر الحديث الصحيح [(٦)] ، لكن الشعراني لم يسند الأحاديث إلى قائليها تخفيفاً على العامة الذين أشكل عليهم استنباط الأحكام من مطولات كتب الفقه كما صعب عليهم التوفيق بين المسائل التي اختلف فيها الأئمة الأربعة [(٧)] ، وقد كان الحضراوي يأخذ بالرأي القائل

---

(١) احمد الحضراوي : سراج الأئمة في تخريج أحاديث كشف الغمة عن جميع الأمة ، فقه ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، ج١ ، رقم ٢١ ، ج٢ ، رقم ٢٢ ، ج٣ ، رقم ٢٣ نسخ مصورة .

(٢) عتر : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٩٧ – ٢١٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ص ٢٠٧ – ٢٠٩ .

(٤) القاسمي : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٩ .

(٥) عبد الوهاب الشعراني : كشف الغمة عن جميع الأمة ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٨هـ ، وأيضاً عبد الحي بن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لبنان ، (د.ت)، مج ٤، ج ٨، ص ص ٣٧٢ – ٣٧٥ .

(٦) الحضراوي : سراج الأئمة ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ص ١ – ٣ .

(٧) الشعراني : مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ص ٣ – ١٢ .

بضرورة معرفة العلماء المتخصصين بأسانيد الأحاديث [١]، حتى يتسنى الحكم عليها بما عرف عن حفاظ المحدثين الآخرين على مبدأ « أنقل روايتك لا رأيك فلعل من يبلغه يرى غير ما تراه ، فإنما العبرة في النقل لا في مجرد القول فقط » [٢] هذا وقد أضاف الحضراوي شروحاً لبعض المسائل أخذها من كتب أخرى وإن رجع في تخريجه إلى نفس مصادر الشعراني كما استعان بغيرها ككتب ابن الأثير ، وابن كثير والسيوطي ، وابن الجوزي ، والترمذي ، وشرح الموطأ للزرقاني وغيرها [٣].

وقد جاء كتاب الحضراوي في ثلاثة مجلدات مخطوطة ، أنهى الجزئين الأولين منها سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م أما الجزء الثالث فقد اكتمل سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م [٤].

٤ - الحصن الأسنى والمورد الأهنى في شرح أسماء الله الحسنى [٥]:

وهو مخطوط في ٢٧٤ صفحة جمع فيه الحضراوي شرح أسماء الله الحسنى من أشهر كتب اللغة كلسان العرب لابن منظور والصحاح لاسماعيل الجوهري وتكملته للصاغاني والتهذيب للأزهري [٦]. كما أخذ من كتب من سبقه ممن ألف في هذا الموضوع كفوائد العز الأسنى لشرح أسماء الله الحسنى للشبراويني ، وذكر بأنه كتاب صغير لم يف بالمطلوب رغم جودة ما فيه ورجع

(١) القاسمي : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٠١ - ٢١٩ ، وأيضاً عتر : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٩١ - ٤٠٥ . وأيضاً الطحان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٨٠ - ٢٣٢ .
(٢) الحضراوي : سراج الأئمة ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ٢٣٧ .
(٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص ص ١ - ٢ .
(٤) المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١٥ ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ، ج٣ ، ص ٢١٦ .
(٥) أحمد الحضراوي : الحصن الأسنى والمورد الأهنى في شرح أسماء الله الحسنى ، أدعية وأوراد ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٢١٤١/ح أ ح ، نسخة مصورة .
(٦) وهي وتاج العروس للزبيدي أشمل كتب اللغة العربية ومن أهم المصادر فيها . أنظر الطناحي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٨ - ٣١ .

إلى شرح الإحياء لمحمد مرتضى الزبيدي والجامع الصغير للسيوطي ، وكتب الطبراني وابن الأثير ، وذكر في سبب تأليف الكتاب أنه امتثل أمر الآية القائلة ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ ولأن شرحها جاء في كتب اللغة والكتب السابقة متفرقاً يصعب تتبعها فيه فقد جمعها في كتابه هذا ليسهل الرجوع لشرح كل منها [١] والكتاب مقسم إلى فقرات متتالية لشرح كل اسم من أسماء الله الحسنى على حده وليس إلى أبواب أو فصول ، وقد فرغ من تأليف الكتاب سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م [٢] .

٥ - حسن الصفا لجيران الملتزم والصفا [٣] :

كتاب مخطوط عدد صفحاته ٩٤ صفحة تتضمن شرحاً لدعاء قديم نظم على شكل أبيات شعرية وعليه تخميس لعبد الغني النابلسي بدأ الكتاب بشرح معنى الدعاء مأخوذاً من كتاب تاج العروس في جواهر القاموس للزبيدي [٤] وقد قسم كتاب حسن الصفا إلى فقرات بناء على شرح صدور الأبيات الشعرية واعجازها ولم يكن الشرح الذي وضعه الحضراوي لغوياً فقط بل اشتمل أيضاً على شرح أحاديث الأدعية المأثورة ومناسباتها [٥] .

ومن مصادره التي اعتمد عليها في الشرح الطبقات لابن سعد، ولسان العرب ، ومؤلفات الطبراني ، والسيوطي ، والتهذيب للأزهري ، وكتب البغوي ، وابن الأنباري ، والأعشى ، وسيبويه ، والزجاج ، والجوهري ، وابن سيده ، والأصمعي [٦] .

(١) الحضراوي : الحصن الأسنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١ – ٤ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٧ .
(٣) الحضراوي : مصدر سبق ذكره .
(٤) المصدر السابق ، ورقة ١ .
(٥) المصدر السابق ، ورقة ٣ – ٥ .
(٦) وهي من أمهات كتب اللغة وتراجم الصحابة والتابعين
أنظر الطناحي : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨ – ٣١ ، ٥٢ – ٥٥ .

٦ - هداية المؤمنين في حمل العصا باليمين [١] :

حرص أهل السنة والجماعة على تتبع كل تصرف يصدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولما كان حمل العصا من سنته صلى الله عليه وسلم وقد ورد ذكرها في كثير من الأحاديث والآيات فقد أفرد الحضراوي مؤلفاً صغيراً بين فيه الآيات والأحاديث التي ورد فيها ذكر العصا ثم تتبع أسماءها وفوائدها في كتب اللغة منها ما يقرب من أثنى عشر اسماً قائلاً – نقلاً عن لسان العرب – بأن الاسم يختلف باختلاف الشكل ، فالقناة مثلا هي عصا مفرغة [٢] . فكان الحضراوي يشرح الأسماء المختلفة للعصا ويذكر إن وردت في آية أو حديث بهذا اللفظ أو أن تكون وردت في حادثة تاريخية أو أبيات شعرية ، ومن مصادره التي اعتمد عليها فقه اللغة للثعالبي ، والأعشى ، ومؤلفات السيوطي وابن ماجة والبغوي والملا علي القاري [٣] . والمخطوط يحتوي على ٤٤ ورقة وبه نقص من آخره .

ومن مؤلفات الحضراوي في الأدب :

١ - كتاب السحر الحلال في أدب أفاضل الرجال :

قال عنه الحضراوي بأنه مؤلف مكون من مجموعة في الأدب مرتب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة [٤] .

وبعد المقدمة عرف في الباب الأول علم البديع والأدب [٥] وعرض في البابين الثاني والثالث نماذج من أشعار الصحابة رضوان الله عليهم وأتمه بذكر تراجم

---

(١) أحمد الحضراوي : هداية المؤمنين في حمل العصا باليمين ، تاريخ ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٥٩ نسخة مصورة .
(٢) المصدر السابق ، ص ٢٤ – ٢٥ .
(٣) وهي من أشهر كتب اللغة كما ذكرنا سابقاً .
(٤) أحمد الحضراوي : السحر الحلال في أدب أفاضل الرجال ، حديث ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، رقم ١٤٢ ، نسخة مصورة ، ورقة ١ – ٢ .
(٥) المصدر السابق ، ورقة ٢ – ٤ .

بعض مشاهير الشعراء العرب وكان من المفروض أن يعرض في الباب الرابع أشعاراً للمتأخرين من الشعراء الذين عاصرهم [١] ، ولكن لحق المخطوط الذي بين أيدينا نقص كبير حيث ضاع الباب الرابع كله وبعض أجزاء من البابين الثاني والثالث وقد رجع الحضراوي ، في المعلومات الواردة ، في المتوفر من كتابه هذا ، إلى كتب الحافظ الذهبي ، وابن جني ، وأبي عبيدة ، والخليل بن أحمد ، وأسد الغابة لابن الأثير ، والنووي في تهذيب الأسماء وغيرها [٢] .

٢ - عقود الدرر لمن يروم النظر في العلوم المهمات المستطرفات [٣] :

مخطوط في ٢٨ صفحة وموضوعه أقرب لموضوعات كتب مناهج البحث فهو يبحث في أغراض تأليف الكتب وترتيب الكتاب فيذكر أن كل كتاب يبدأ بعنوان عرفه بأنه « دال بالإجمال على ما يأتي تفصيله » [٤] ثم ذكر أقسام العلوم وأنواع المؤلفات من حيث الكم فهي إما مختصرة أو مبسوطة أومتوسطة [٥] ومن حيث الكيف فهي إما مبتكرة أو مختصرة أو شارحة إلى غير ذلك [٦] .

ثم عدد أقسام المصنفين وأحوالهم وشرح في الفصل الأول ما يجب على المؤلف معرفته عن موضوعه الذي يؤلف فيه [٧] ، واهتم في باقي الكتاب بتقديم تعريفات لأغلب العلوم التي كانت معروفة في الثقافة الإسلامية ابتداءاً بعلوم الشريعة والأدب والتاريخ ومن أطرف العلوم التي ذكرها علم تدبير المنزل وهو ما

---

(١) المصدر السابق ، ورقة ٦ .
(٢) وهي مصادر كالتي سبق التعريف بها حين الحديث عن مؤلفات الحضراوي في علوم الشرع أي انها مصادر مما عليه اعتماد العلماء في تراجم الصحابة ودراسة اللغة والأدب . أنظر الطناحي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٠ – ٢٥ .
(٣) الحضراوي : عقود الدرر ، مصدر سبق ذكره .
(٤) المصدر السابق ، ورقة ٢ .
(٥) المصدر السابق ،والورقة .
(٦) المصدر السابق ، ورقة ١ .
(٧) المصدر السابق ، ورقة ٦ – ٧ .

يشبه علم الاقتصاد المنزلي في عصرنا [(١)] وعلم البيزرة وهو علم الاهتمام بطيور الصيد الجارحة [(٢)] وعلم الطبخ ولا يقصد به إعداد الطعام كما يتبادر إلى الذهن بل ما يعرف حالياً بعلم التغذية والثقافة الغذائية وقد كان هذا العلم منذ ذلك الوقت فرعاً من فروع علم الطب [(٣)] بالإضافة إلى علوم الثقافة الجنسية وهي علوم سبق اهتمام المسلمين بها ما تدعيه الحضارة الغربية من السبق إليه [(٤)] . ولم يكن مؤلف الحضراوي هذا الأول من نوعه بل سبقه إليه كثيرون ويعرف هذا النوع من التأليف بتاريخ العلوم وأقدم من ألف فيه محمد الخوارزمي (ت٣٨٧هـ) [(٥)] .

وهكذا ، اقتضى استيفاء شخصية المؤرخ أحمد الحضراوي حقها، بما لها وما عليها ، إيراد تعريف بمؤلفاته في علوم الشرع والأدب ، ولما كان تقييم تلك المؤلفات خارج عن اختصاص البحث ونطاقه ، فقد تفضل السيد إسحق عزوز [(٦)] مشكوراً بالتعليق على محتوى هذه المؤلفات بمقالة مختصرة ورد فيها قوله بأن «

(١) المصدر السابق ، ورقة ١٥ .
(٢) المصدر السابق ، ورقة ٢٢ .
(٣) المصدر السابق ، ورقة ٢٧ .
(٤) المصدر السابق ، ورقة ١٩ .
(٥) الطناحي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٧ ، ومن أشهر من ألف فيه الجرجاني (ت٨١٦هـ) والكفوى (ت ١٠٩٤هـ) .
(٦) إسحق عزوز : ولد بمكة سنة ١٣٣٠هـ والتحق بمدرسة الفلاح سنة ١٣٣٦هـ وتخرج منها سنة ١٣٤٨هـ ، واصل تعليمه الديني على عدد من الشيوخ منهم محمد علي زينل وحسن جمال وعبد الله بن حمد وأمين فوده ، وعيسى رواس ومحمد العربي وغيرهم . سافر إسحق عزوز إلى الهند في بعثة دراسية على نفقة محمد علي زينل ، درس علوم الشريعة واللغة الإنجليزية ، ومن أقوى الشخصيات تاثيراً على السيد إسحاق خاله الشيخ احمد ناضرين ، الذي كان قاضياً ومدرساً في المسجد الحرام .
علم إسحق عزوز بمدارس الفلاح ١٤ عاماً ، تولى بعدها إدارة المدرسة بجدة ومكة المكرمة، ثم عمل بالتفتيش على مدارس مكة وجدة والمدينة ، وبعدها انتقل لمدرسة تحضير البعثات حيث شارك في وضع مناهجها مع مديرها ابراهيم الدباغ ، ثم عمل في مجلس الشورى وبعدها وكيلاً لإمارة مكة المكرمة لفترة من الوقت ، واخيراً ، تولى الإشراف على إدارة مدارس الفلاح وعلى إنجاز مشروع مبناها الجديد .
أنظر جريدة عكاظ ، جدة ، ٢٥ صفر ١٤١٠هـ ، ع ٤١٩٨ ، ص ص ٨ – ١٠ .

أقل ما توصف به شخصية الحضراوي من خلال مؤلفاته في علوم الشريعة والأدب أنها شخصية واسعة الاطلاع ، قوية على الصبر والمثابرة أعطاها الله موهبة ومقدرة على الشرح الذي يصل إلى الأذهان بدون تكلف مع أمانة النقل . كما أنه أحياناً يذكر الأحاديث النبوية ويضعفها أو يقويها مع مناقشة الأسباب بما صح لديه من أحاديث ، وإن فات عليه ذلك في أحيان أخرى » ، ويرى السيد اسحق بأن « تقييم أحاديث كتاب كشف الغمة بتصحيحها أو تضعيفها وما أخذ به كل صاحب مذهب من هذه الأحاديث وما لم يأخذ به منها كان أولى من تخريج الأحاديث بذكر سندها كما كان رأي الحضراوي ومن عاصره » والذي اقتصر نفعه على بركة اتصال السند [1] .

(١) الفاداني : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٨٠ – ٢٨٤ .

٣ - مؤلفات الحضراوي في التاريخ

تنقسم مؤلفات الحضراوي في التاريخ إلى قسمين :

القسم الأول : مؤلفاته عن مدن الحجاز ، وأما القسم الثاني : فيشمل مؤلفاته الأخرى في التاريخ .

أ - مؤلفاته عن مدن الحجاز :

كان الباعث على التأليف في تاريخ المدن عند المؤرخين المسلمين في البداية ، هو الاهتمام بجمع كل ما يتعلق بالمدينتين المقدستين ، مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، من حقائق وأخبار [١] . تقصاها المؤلفون بأنفسهم [٢] أو وردت متفرقة في كتب التفسير والحديث أو كتب السير والمغازي ، وأقدم الكتب المتداولة في هذا المجال كتاب أبو الوليد الأزرقي ، وكتاب الفاكهي في تاريخ مكة المكرمة [٣] ، وكتاب عمر ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة [٤] .

(١) عمر ابن شيبة : تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، مكة المكرمة ، السيد حبيب محمود أحمد ، ١٣٩٩هـ ، الصفحات ي ، ل من المقدمة .

(٢) ذرع الأرزقي أطوال الكعبة والمسجد الحرام وحدود الحرم وما إلى ذلك بنفسه وتبعه الفاكهي ، ثم الفاسي ، أنظر : محمد طاهر كردي : التاريخ القويم بمكة وبيت الله الكريم ، مكة المكرمة ، مطبعة النهضة ، ١٤١٢هـ ، ج١، ص ص ١٩ - ٢٠ وقد رجح الكردي أن معلومات الأزرقي ربما كانت مأخوذة من عمل لجنة رسمية قامت بالقياسات، لا عمل فرد لضخامته ودقته، وقد أيد عبد الملك بن دهيش قول الكردي ومال هو أيضاً إلى القول بأن قياسات مكة إنما كانت دقيقة ومتماثلة بين ما ورد عند الأزرقي وعند الفاكهي لأن الشخصين ربما رجعا لنفس المصدر وهو التقرير الرسمي رغم انه تفصل بين تأليف الكتابين عشرين عاماً لأن الفاكهي لم يطلع على كتاب الأزرقي فهو لم يذكره ضمن مصادره والفاكهي أمين في نقله فلا يورد معلومة دون الإشارة إلى مصدرها . أنظر : محمد بن اسحاق الفاكهي : أخبار مكة ، تحقيق عبد الملك بن دهيش، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة ، ١٤٠٧هـ ، ج١، ص ص ٥٣ - ٥٤ .

(٣) الأزرقي : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٩ - ١٠ والأزرقي والفاكهي : عالمين جليلين من رجال القرن الثالث الهجري عرفا بعلو قدرهما وسعة علمهما وقد اتسعت شهرتهما كأول مؤرخين لمكة المكرمة أنظر : الفاكهي : المصدر السابق ، ج١، ص ص ٤٦ - ٥٤ .

(٤) عمر ابن شبة : ولد سنة ١٧٣هـ وتوفي سنة ٢٦٢هـ وهو محدث ثقة ومؤرخ أجمع من ترجم له كابن النديم، وياقوت الحموي، وابن خلكان والخطيب البغدادي والنوري، والذهبي، وابن حجر، والسيوطي ، على أنه صادق اللهجة عالم بالآثار ثقة في كل ما يروى، له مؤلفات كثيرة وكتابة أقدم كتاب عثر عليه في تاريخ المدينة حيث فقدت الكتب التي ألفت في تاريخ المدينة قبله كتاريخ ابن زبالة : أنظر : ابن شبه : مصدر سبق ذكره، الأوراق ص ، ح ، من المقدمة .

ثم سار على منوال هذه المؤلفات كثير من الكتاب بالنسبة للمدينتين المقدستين حيث تواصل التأليف في تاريخهما على مر القرون كمؤلفات الفاسي ، والنهروالي وآل فهد ، وابن ظهيرة ، والأسدي في تاريخ مكة والسمهودي ، وابن النجار ، والفيروز آبادي ، في تاريخ المدينة مثلاً [(١)] .

ونشط التأليف في تاريخ القدس والشام بعد الغزو الصليبي ، وذلك للحث على الجهاد [(٢)] ، وكان أن عم التأليف في تواريخ المدن الإسلامية الأخرى حتى لم تخل مدينة شهيرة إلا ولها مؤرخها أو مؤرخوها [(٣)] كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي وتاريخ دمشق لابن عساكر [(٤)] .

وفي الحجاز حظيت مدينتي جدة ، والطائف باهتمام كثير من المؤلفين الذين عنوا بتاريخهما وذلك بحكم ارتباطهما بمكة المكرمة .

فمن مؤرخي جدة مثلاً ابن فهد ، وابن ظهيرة ، وابن فرج ، وجمال عمر [(٥)] .

ومن مؤرخي الطائف ابن أبي الصيف ، والميورقي والفيروز آبادي، وابن فهد وابن علان على سبيل المثال [(٦)] .

وقد نسب الجغرافيون هذا النوع من المؤلفات لعلم الجغرافيا لما فيه من ذكر لكل ما له علاقة بالمدينة كموقعها ، وأسمائها ، وجبالها ، وأوديتها إلى آخره [(٧)] .

---

(١) انظر مصدر الحضراوي في الفصل الرابع من هذه الرسالة .

(٢) اغناطيوس كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين هاشم ، ط٢، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ، ص ص ٥٤٨ - ٥٤٩ ومن دوافع التأليف في تاريخ المدن والاقاليم النظرة الشعوبية أيضاً أنظر : السيد : عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٧م، ص ص ١٠٤-١٠٦ .

(٣) كراتشكوفسكي : المرجع السابق ، ص ص ١٨٢ - ١٨٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥١٥ .

(٥) حمد الجاسر : « مؤرخو مدينة جدة » مجلة العرب ، ج٣، س٢، ص ص ١٩٣ - ٢٠٢ .

(٦) حمد الجاسر : « قطر اللطائف ومؤرخوه (١)،(٢) مجلة العرب ، ج١، س٢، ص ص ١-١٥، ج٢، س ٢ ، ص ص ٩٧ - ١١٤ .

(٧) كراتشكوفسكي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٨٢ - ١٨٩ .

كما عده المؤرخون نوع من أنواع عرض المعلومات التاريخية المحلية لتتبعه لحالة مآثر المدن وأخبارها على مدى العصور [(١)] . وقسموه إلى قسمين : القسم الأول : التاريخ المحلي للفضائل والمآثر [(٢)] وقد خصص لجمع ما ورد عن فضائل أي مدينة في كتب الشريعة الإسلامية والواقع أن أغلب أحاديث الفضائل التي وردت في غير المدينتين المقدستين فيها نظر [(٣)] ، وإنما يهم المؤرخ المعاصر من هذا النوع من المؤلفات النواحي الخططية للمدينة ، والحالة الدينية فيها زمن تأليف الكتاب . أما القسم الثاني فهو : التاريخ المحلي الشامل ويتعرض لتاريخ المدينة من كافة الجوانب بما فيها السياسية [(٤)] ، حتى ولو ضمن تراجم أعيانها كما في تاريخ مكة للفاسي [(٥)] ، وتاريخ بغداد ودمشق السابق ذكرهما .

ويعتبر الحضراوي أحد أشهر مؤرخي مدن الحجاز [(٦)] ، فله مؤلفين في التاريخ المحلي للفضائل والمآثر عن المدينتين المقدستين مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ومؤلفين آخرين في التاريخ المحلي الشامل عن مدينتي جدة والطائف ، ومؤلفاته هذه هي :

١ - العقد الثمين في فضائل البلد الأمين [(٧)] :

كتاب مطبوع في ٩٤ صفحة كانت طبعته الأولى سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م في القاهرة ، ثم طبع طبعة ثانية في مكة المكرمة سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م ، وفي

(١) سالم : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٤ - ١٠٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ص ١٠٧ - ١١٠ .
(٣) الجاسر : « قطر اللطائف (٢) مرجع سبق ذكره ، ص ٩٧ .
(٤) سالم : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١٠ - ١١٨ .
(٥) الفاسي : مصدر سبق ذكره ، وكله تراجم لم له علاقة بمكة ومنها استنبطت الجوانب التاريخية الأخرى للمدينة .
(٦) عبد الوهاب الدهلوي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٩٣ - ٢٩٧ ، ٣٤٢ - ٤٠١ ، ٤٠٨ ، ٤٣٥-٤٤٧ .
(٧) أحمد الحضراوي : العقد الثمين في فضائل البلد الأمين ، القاهرة ، مطبعة وادي النيل ، ١٢٨٩هـ ، ص ١ .

هامشه كتاب نفحات الرضا والقبول للحضراوي أيضاً .

وقد ورد في فهرس المخطوطات العربية في مكتبات تركيا بأن لكتاب العقد الثمين للحضراوي نسخة مخطوطة في المكتبة السليمانية باسطنبول ، ولكن أخطأ مؤلف الفهرس فذكر بأن كتاب العقد الثمين هذا ألف في القرن الثاني عشر الهجري كما خلط بين كتاب الحضراوي وكتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي وبناءاً على ذلك فقد ذكر بأن بروكلمان ترجم للحضراوي في فهرسه (١) ، والواقع أن بروكلمان ترجم للفاسي لا للحضراوي ومعلوم أن الفاسي من رجال القرن الثامن الهجري (٢) .

وأما عن سبب تأليف الكتاب فقد قال الحضراوي : « سألني بعض الأصحاب ممن لا يسعني مخالفته في كل جواب أن أضع كتاباً لطيفاً في فضائل مكة ليكون لكل من لازمه من همه فكة ، فأجبت بأني لست أهلاً لذلك فألح طالباً ما هنالك فرجوت الله سبحانه وتعالى أن أدخل في قوله عليه الصلاة والسلام : « الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » (٣) .

وقد قسم الحضراوي كتاب العقد الثمين إلى مقدمة ، وخمسة أبواب وعشرة فصول (٤) جعل المقدمة في فضل مكة المكرمة وعرف في الأبواب التالية والفصول المتعلقة بها ، أسماء مكة وألقابها ، وحدود حرمها ، والمواقع المعروفة فيها وما ورد

---

(١) رمضان ششن : نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، مج ٢ ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٥م، ص ١٠ ، ولم يكن ششن وحده من خلط كتاب الحضراوي بكتاب الفاسي بل أخطأ فيه صاحب القاموس الإسلامي أنظر : أحمد عطية : القاموس الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٣٨٦هـ ، ج ، ص ١١٠ .

(٢) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم نجار وآخرين ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧م، ج٢، ص ١٧٢ .

(٣) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١ - ٢ .

(٤) المصدر والصفحة السابقة .

في فضلها من آثار ثم ختم الكتاب بخاتمة ضمنها ماالمكة من مكانة عالية لدى المسلمين [(١)] .

فالكتاب في التاريخ المحلي للفضائل والمآثر، كما أسلفنا ، أي خصص لذكر الفضائل والمعالم الشهيرة لمكة المكرمة وبذلك فإن فائدته انحصرت في النواحي الخططية للمدينة المقدسة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري التي وردت في الفصل الثالث وعنوانه مآثر مكة المشتملة عليها وفي الفصل الرابع وهو عن المساجد والمعالم في مكة والمشاعر المقدسة حولها [(٢)] ، هذا ويعبر الكتاب بشكل عملي عن الحالة الدينية في مكة المكرمة زمن تأليفه حيث بدى استمرار الأخذ بالأحاديث ، والأخبار الضعيفة الإسناد في إضفاء القدسية على بعض الأماكن والمساجد دون التقصي عن صحة أخبارها مع أن بعضها بني في فترات متأخرة بناءاً على بعض الاجتهادات ، ومنها مثلاً المكان الذي كان يسمى مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ ذكر الحضراوي أن مكان مولد النبي عليه الصلاة والسلام مختلف فيه وأن البناء الذي كان موجوداً إنما عمر في العهد العباسي [(٣)] . ولذلك وجب التنبيه إلى أن معظم ما ورد في الكتاب لا يثبت أمام النقد [(٤)] .

٢ - نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة الرسول :

كتاب مطبوع في ٦٤ صفحة متوسطة، طبعته الأولى كانت في مصر سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م ، وبهامشه كتاب بغية الأحلام لعلي الحلبي ، أما الطبعة الثانية

(١) المصدر السابق ، ص ص ٦٤ – ٦٨ .
(٢) المصدر السابق ، ص ص ٤٣ – ٤٤ .
(٣) المصدر السابق ، ص ص ٢٢ – ٢٣ .
(٤) صديق حسن خان : رحلة الصديق إلى بيت الله العتيق ، تصحيح وتعليق عبد الحكيم شريف الدين ، بومبى ، المطبعة الهندية ، ١٣٨١هـ، ص ص ١٥ – ٢١ – ٢٣ – ٢٤ ، وفي هذه الصفحات أمثلة لمناقشة بعض ما ورد في كتاب العقد الثمين عن بعض معالم مكة التي كانت محل اهتمام دون الاعتماد على دليل ثابت .

فهي طبعة سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م في مكة المكرمة بهامش كتاب العقد الثمين وهي الطبعة السابق ذكرها وتوجد للكتاب نسخة مخطوطة في المكتبة الخديوية بمصر [١] والتي أصبحت تابعة للهيئة المصرية العامة للكتاب كما هو معروف .

والكتاب في ثمانية فصول صغيرة ، وخاتمة وهو في التاريخ المحلي للفضائل والمآثر لذلك فقد اقتصر نفعه على بعض النواحي الخططية أيضاً حيث ذكر في الخاتمة المآثر المعروفة في المدينة كالمساجد والمناطق التي اعتاد الرسول صلى الله عليه وسلم زيارتها وحالة بعضها في زمن تأليف الكتاب [٢] .

بينما دلت باقي الفصول على الحالة الدينية في الحجاز وما ترددت إليه من استمرار الاعتماد على الأحاديث الضعيفة وغير الموثوقة الاسناد – التي أشار الحضراوي نفسه إلى بعضها [٣] وعلى اجتهادات جمهرة من المتأخرين من دارسي الشريعة الإسلامية وقد نقل الحضراوي أغلبها وعقب على القليل منها بقوله [٤] «وهذا والذي قبله لم يرد فيه نقل فلا يعول عليه » [٥] وقال أيضاً : « معظم قبور الصحابة لا يعرف مكانها لأن السلف الصالح لم يكونوا يتخذوا أبنية على القبور » [٦] ومع ذلك لخص الكثير من الأخبار التي جاءت متفرقة في الكتب التي ألفت عن المدينة طوال تاريخها الإسلامي فبدى في الكتاب شيء من الغلو وإضفاء القدسية على أماكن لم ترد فيها أخبار موثوقة واختلف في أماكن وجودها كقبر فاطمة الزهراء رضي الله عنها [٧] . كما بدى التعلق بالبدع

(١) كحالة : مرجع سبق ذكره ، ج١ ، ص ٦٤ .
(٢) الحضراوي : نفحات الرضات ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٤ – ٦٤ .
(٣) المصدر السابق ، ٧ مثلا .
(٤) المصدر السابق ، ص ص ٤ – ٥ ، ٢٧ .
(٥) المصدر السابق ، ص ٥١ .
(٦) المصدر السابق ، ص ٥٠ .
(٧) المصدر السابق ، ص ٥١ .

والخرافات والاعتقاد بأموات الأولياء ، والصالحين وغير ذلك من المخالفات التي كانت منتشرة ومتعارف على الأخذ بها في ذلك الحين مما وجب التنبيه له ولفت الأنظار إليه لما قد يؤدي إليه من أمور تخالف الشرع الكريم والعياذ بالله .

٣ - اللطائف في تاريخ الطائف :

كتاب مخطوط توجد نسخة منه في مكتبة الحرم المكي الشريف وبها نقص بآخرها وقد قسم الكتاب إلى سبعة أبواب أي فصول بدأها المؤلف بذكر سبب تسمية الطائف وحدوده ثم بين في الباب الثاني فضل الطائف ، وأما الباب الثالث فكان عن جانب من تاريخ الطائف في صدر الإسلام ، وجعل الباب الرابع [١] في تعدد المشاهد والمآثر في الطائف وحوله ، وفي الباب الخامس عدد الحضراوي قرى الطائف وضواحيه بدقة بالغة لا تخفى على العارف بالمنطقة .

وشمل الباب السادس معلومات عن تطور النزاع بين الأشراف في الحجاز وأمراء الدولة السعودية الأولى بأشد الاختصار حيث ذكر سير معركة الطائف سنة ١٢١٧هـ وانتصار قوات الإمام سعود بن عبد العزيز على قوات الشريف غالب وفرار قادة المعركة من قبل الأشراف وتركهم أمر الأهالي موكول إلى اجتهادات أفراد منهم في التفاوض مع قادة الجيش السعودي بخصوص تسليم المدينة ، وإطلاق الأسرى [٢] . وفي الفصل الأخير، ذكر بعض أعيان من دفن بالطائف وعدد منهم بعض من معاصريه [٣] ، وأهم إضافة المخطوط لتاريخ الحجاز السياسي هو ما ورد في هذا الفصل من معلومات عن فترة حكم الشريف

(١) الجاسر : « قطر الطائف ومؤرخوه (٢) » مرجع سبق ذكره ، ص ١١٣ ، لم يحدد الناسخ بداية الفصل الرابع في النسخة المكية الموجودة لدينا وحددها الجاسر بأنها عند بداية تعداد مآثر الطائف .

(٢) الحضراوي : اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ٥٥ – ٨١ .

(٣) المصدر السابق ، الأوراق ٨ – ٨٤ .

عبد المطلب الأولى وعن الإصلاحات العمرانية التي تمت في الحجاز زمن حكم السلطان عبد الحميد على أيدي ولاة الحجاز وما خص الطائف منها [١] .

٤ - الجواهر المعدة في فضائل جدة [٢] :

(أشهر أعمال الحضراوي على الإطلاق ، وأوفى ما بقي من كتب في موضوعها) [٣] بسبب فقد أغلب الكتب التي ألفت في تاريخ جدة قبلها ، أو لاختصار بعضها على جوانب معينة واهمالها لجوانب أخرى [٤] ، ولأن الحضراوي قد جمع فيها معظم ما ورد عن تاريخ جدة في مؤلفات سابقيه وألحقها بمعلومات عن معالم المدينة في زمنه وعن الأحداث التي عاصرها .

وقد قسمت مادة الكتاب إلى مقدمة وفصلين وخاتمة .

المقدمة : في سبب إنشائها وضبط أسمائها ومن أنشأها وقد رجع فيها إلى كتب اللغة حول كسر أو فتح أو ضم جيم جدة ومعنى الاسم في كل حالة وأشار إلى قدم اختطاط جدة وقدم اتخاذها ميناءاً لمكة وشكك في بناء الفرس لها وهذه من آرائه التاريخية الجيدة [٥] .

الفصل الأول : في فضائلها والمرابطة والصلاة فيها والمجاورة وذكر في هذا الفصل أحاديث نقلها عن الفاكهي في أخبار مكة والفاسي في شفاء الغرام وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان كما عدد أسواقها وأحواشها - ويقصد استراحات الأثرياء من أهلها - وما حوته من قصور ، ومرابع ، ومجالس ، ثم ذكر

---

(١) المصدر السابق ، الأوراق ٨٤ - ٩٢ .

(٢) أحمد الحضراوي : الجواهر المعدة في فضائل جدة ، تاريخ ، مكة المكرمة ، مكتبة الحرم المكي ، رقم ٢٧ ، نسخة مصورة .

(٣) أحمد الحضراوي : « الجواهر المعدة في فضائل جدة » تعليق حمد الجاسر، مجلة العرب ، ج٥، ج١٢، س ١٣ ، ص ص ٤٠٤ - ٥٤٣ ، ٦٧١ ، ١٢١ .

(٤) المصدر والصفحات السابقة .

(٥) المصدر السابق ، النسخة المخطوطة ، ورقة ٧ - ٩ .

مساجدها وزواياها وخاناتها وحوانيتها وقهاويها بشكل مختصر لكن لا يخلو من فائدة [١] .

الفصل الثاني : في مآثرها وما احتوت عليه ومن سكنها فكان من أهم مآثرها التي عددها (قبر حواء) الذي يظن أنه بجدة وبعض مقابر أخرى عددها كما ذكر عمالها من عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذكر اختلاف ما ذكره الفاسي وما ذكره الذهبي في كتاب تاريخ الاسلام ورجح قول الفاسي [٢] .

وتتبع الحضراوي فيها أحداث من تاريخ جدة الإسلامي حتى زمنه [٣] فبدأ يغزو الحبشة لها سنة ١٨٣هـ نقلاً عن الفاسي ونهبها على يد اسماعيل بن يوسف سنة ٢٥٠هـ راجعاً في ذلك إلى ابن خلدون، وذكر تحصين الخراشي عامل الشريف حسن بن عجلان لجده سنة ٨٠٦هـ ونقل عن القطبي قصة نهب الأعراب لها في القرن العاشر، وحملة حسين الكردي وبناء سور جدة وأن السور جدد سنة ١٢١٦هـ من قبل الشريف غالب .

وقال الحضراوي أن الإنجليز فتحوا أول قنصلية غربية في جدة سنة ١٢٥٢هـ [٤] ، بينما ذكر السباعي في كتابه تاريخ مكة نقلاً عن عبد الله غازي في إفادة الأنام ، أن التمثيل الدبلوماسي بدأ في جدة سنة ١٢١٦هـ [٥] ، وربما كان وصول أول قنصل غربي إليها في أعقاب الحملة الفرنسية على مصر وعودة الاهتمام بطرق الملاحة القديمة بين الشرق والغرب ، خاصة، وأنه كانت هناك مراسلات بين الشريف غالب ونابليون بونابرت قائد الحملة الفرنسية [٦] ، فيكون

(١) المصدر السابق ، النسخة المخطوطة ، ورقة ١٢ – ٣٧ .
(٢) المصدر السابق ، النسخة المخطوطة ، ورقة ٣٨ .
(٣) المصدر السابق ، النسخة المخطوطة ، الأوراق ٣٧ – ٦٠ .
(٤) المصدر السابق ، النسخة المخطوطة ، ورقة ٥٢ .
(٥) السباعي : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٥ .
(٦) محمد زكريا عناني : « مراسلات متبادلة بين الشريف غالب وبين نابليون » مجلة الدارة ، ع٣، س ٦ ، ص ص ٧٣ – ٩٤ .

النشاط الدبلوماسي قد أتسع في الفترة التي ذكرها الحضراوي بفتح قنصليات لدول أخرى كإنجلترا مثلاً .

ويلاحظ من ذكر مؤرخنا قدوم المحمل ومن يرافقه من الحجاج بحراً من سنة ١٢٧٥هـ حتى سنة ١٢٧٩هـ اتساع الاعتماد على الملاحة البخارية حتى أنه أنشئت شركات للملاحة وأن أحمد مشاط كان وكيلها في جدة في ذلك الزمن (١) .

وأيدت أخباره قوة النفوذ المصري في الحجاز حتى بعد أنسحاب محمد علي حيث قال بقدوم ألفين من العساكر المصرية سنة ١٢٨١هـ، حتى شح الماء بجدة مما دفع إلى نقلهم لخارجها (٢) ، ويعد وصف الحضراوي لجدة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري أهم ما يميز هذه المخطوطة لأنه أرخ للمدينة من النواحي السياسية ، والاقتصادية ، والخططية ، والاجتماعية ، والدينية .

وللمخطوطة ثلاث نسخ الأولى بخط المؤلف (٣) ، والثانية بخط تلميذه عبد الستار دهلوي (٤) والثالثة نسخة مكتبة نصيف الملحقة بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة (٥) .

واحتوت نسخة عبد الستار دهلوي على إضافة تكميلية أخذها عن دائرة المعارف للبستاني ومصادره نفس مصادر الحضراوي وإن ركز على الحالة الاقتصادية لجدة زمن تأليف الموسوعة (٦) .

---

(١) الحضراوي : الجواهر المعده ، النسخة المخطوطة ، مصدر بق ذكره ، الأوراق ، ٥٦ –٥٧ .
(٢) المصدر السابق ، الأوراق ٥٨ – ٥٩ .
وعن النفوذ المصري في الحجاز في النصف الثاني من القرن الثالث عشر أنظر الجمل : سياسة مصر في البحر الأحمر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣١١ – ٣١٦ .
(٣) ومصدرها مكتبة جستر بتي بأيرلندا وهي التي نشرت في مجلة العرب .
(٤) وهي نسخة الحرم المكي السابق الاشارة إليها .
(٥) وهي نسخة مكتبة جامعة الملك عبد العزيز ضمن محتويات مكتبة نصيف .
(٦) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ٦٢ – ٧٢ .

وقد طبعت المخطوطة في مجلة العرب على أربعة أجزاء وشملت الطبعة تعليقات قيمة لمحرر المجلة الشيخ حمد الجاسر [١] .

وأهم ما يمكن ملاحظته في مؤلفات الحضراوي عن مدن الحجاز أنها جمعت جل المعلومات المتفرقة عنها في الكتب الأخرى التي سبقت عصر الحضراوي بكل ما حفلت به هذه الكتب من حقائق وأوهام فيما يتعلق بفضائل وقدسية بعض الأماكن في الحجاز مما لم يرد فيه نص ثابت وأضافت إليها مما عاصره معلومات جيدة حتى ولو في النوحي الخططية والعمرانية ، كما كانت كلها مرآة للحالة الثقافية والدينية في الإقليم ، فمن خلال ما نقله الحضراوي من نماذج شعرية لشعراء عاصرهم ، ومن خلال كتاباته هو ، بدى ما كان عليه الوضع الثقافي فالاهتمام العلمي موجود لكن غلب عليه طابع الجمود والضعف .

ومما عدده مؤرخنا من زوايا ، ومقابر الصالحين ومعجزاتهم ، يظهر انتشار البدع ، والخرافات والاعتقاد بكرامات أموات الأولياء مما وجب الوقوف عنده والتنبيه عليه من أمور خطيرة مخالفة للشرع دلت على ما شاب الحالة الدينية من أخطاء فادحة .

ب - مؤلفات الحضراوي الأخرى في التاريخ :

تشمل مؤلفات الحضراوي الأخرى في التاريخ كتباً في التراجم والتاريخ العام وله كتاب عدد فيه أمراء الحج . ومن كتب الحضراوي في التراجم :

٥ - الاختيارات البديعة في معرفة بعض سراة حفاظ الشريعة [٢] :

وهو كتاب مخطوط أختصر فيه الحضراوي كتاب تذكرة الحفاظ للحافظ

---

(١) الحضراوي : « الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، نشر في أربع أعداد متوالية سبقت الإشارة إليها .

(٢) أحمد الحضراوي : الاخيارات البديعة في معرفة بعض سراة حفاظ الشريعة ، تاريخ ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٤٢ ، نسخة مصورة .

الذهبي [1] . وتذكرة الحفاظ من أهم كتب تعريف حفاظ الحديث النبوي ويحوي ١٠٣٢ ترجمة لحفاظ الحديث من صدر الإسلام حتى القرن السابع الهجري قسمهم الذهبي إلى أربعة عشر طبقة وفقاً لمعايير حددها [2] .

وقد اختار الحضراوي من هذه التراجم اثنتين وأربعين ترجمة لحفاظ من الطبقات المختلفة ثم ختم الكتاب بإيراد تراجم تسعة شخصيات لم يرد ذكرها في كتاب الحفاظ منها ترجمة الذهبي مؤلف الكتاب وتراجم آخرين كالسيوطي [3] .

وليس للكتاب خاتمة فربما كان الحضراوي ينوي الإضافة إليه ، وإن كان قد استوفى التراجم والصفحات التي أوردها في الفهرسة التي وضعها في أول الكتاب .

٦ - جواهر الانتخاب وفرائد الاكتساب [4] :

كتاب مخطوط أيضاً في جزأين نقل فيه الحضراوي عدداً من التراجم من كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي [5] . وتراجم أخرى

---

(١) الحافظ الذهبي : (٦٧٣-٧٤٨) محمد بن أحمد الذهبي، مؤرخ ، محدث، تركي الأصل ، دمشقي النشأة ، درس في دمشق والقاهرة ، أشهر شيوخه ابن عساكر وابن دقيق العيد، وابن منظور صاحب لسان العرب وغيرهم ، له مؤلفات في الحديث والتاريخ أنظر : ابن العماد الحنبلي : مصدر سبق ذكره ، مج٣، ج٦، ص ص ١٥٣ - ١٥٤ .
أحمد بن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، بيروت ، (د.ت)، ج٣ ، ص ٤٢٦ .

(٢) محمد الذهبي : تذكرة الحفاظ، الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٨م، ج١، ص ص ١-٢٤ .

(٣) الحضراوي : الاختيارات البديعة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٠٨ - ٢٢٤ .

(٤) أحمد الحضراوي : جواهر الانتحاب وفرائد الاكتساب في مختصر كتاب الاستيعاب لابن عبد البر ، تاريخ ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٥٩ ، نسخة مصورة .

(٥) ابن عبد البر : (٣٦٨-٤٦٣هـ) أبو عمر يوسف النمري القرطبي إمام عصره في الحديث طلب الفقه بقرطبة : أشهر شيوخه أحمد الأشبيلي . دأب في طلب العلم حتى صار أشهر رجال الأندلس ، ولي قضاء لشبونة وشنترين أيام ملكها الأفطس . أنظر :أحمد بن خلكان : وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار الصادر، ١٩٧٧م، ج٧، ص ص ٦٦ - ٧١ .

من كتاب أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير [(١)] ، وتتميز تراجم هذين الكتابين بأنها خصصت في ذكر تراجم من صحب الرسول صلى الله عليه وسلم من الشخصيات فقط فهما أكثر تخصيصاً من كتاب الذهبي ويعدان من أشهر الكتب المعروفة في تراجم حفاظ الحديث مثله أيضاً .

وأما سبب جمع الحضراوي لكتابه هذا فقد ذكر بأنه الطمع في مثوبة العاملين في تدارس الحديث النبوي [(٢)] . ويلاحظ في الكتابين السابقين أن الحضراوي لم يذكر سبباً لاختيار ترجمة دون أخرى . وربما كان ينتقي تراجم شخصيات يهمه الاحتفاظ بمعلومات عنها كمحدث ، فلقد نقل مثلا تراجم معظم الطبقة الأولى من حفاظ طبقات الذهبي الأربعة عشر لكن الحضراوي لم يورد تراجمه وفق تقسيم معين .

وكان نقله التراجم حرفياً في المؤلفين وإن ذكر إضافات أدبية وفقهية استقاها من مصادر أخرى أحياناً . فطريقة الاختصار عند الحضراوي كانت في عدد التراجم لا في نص الترجمة للشخص نفسه وتعد إضافة المؤلف للمعرفة في هذين الكتابين محدودة لوجود مصادرها الأصلية سواء بالنسبة للتراجم أو للفوائد الفقهية والأدبية ولأن الاختصار لم يخدم هدفاً معيناً .

وللحضراوي في التراجم أيضاً الجزأين الأولين من مؤلفيه التاليين وهما تاج تواريخ البشر ونزهة الفكر أما بقية أجزاء الكتابين ففي التاريخ العام كما سيتضح من التعريف بهما .

---

(١) ابن الأثير : محدث لغوي له مؤلفات في التاريخ والانساب ، وهو من عائلة اشتهرت بالعلم وبرز منها كثير من العلماء درّس بالشام ودرس فيها . عرف بحسن الخلق وغزارة العلم توفى سنة ٦٣٠هـ ، وكتابه أسد الغابة من أشهر كتب الحديث المعروفة ، أنظر : الذهبي مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ٢١٢ وايضاً الطناحي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٢ – ٥٤

(٢) الحضراوي : جواهر الانتخاب ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢ .

٧ - تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير من لدن آدم حتى نهاية القرن الثالث عشر :

كتاب مخطوط في عدة أجزاء ضاع قسم كبير منه واختلط بعض الباقي وقد ورد في هداية العارفين [١] أن المؤلف كان في خمسة أجزاء في الأصل وذكر الحضراوي أن كتابه هذا يقع في ثلاثة أجزاء في الحوادث وأنه قرر أن يضيف إليه قسماً رابعاً في التراجم [٢] والذي يبدو أن القسم الرابع هذا كان يتكون من جزأين في السابق أولاً : لأنه ورد في صفحة العنوان أن عدد أوراق الجزء ٢٢٨ ورقة والموجودة فعلاً ٣٧٦ ورقة مع وجود خاتمة للجزء الرابع في صفحة ٢٦٠ من التسلسل الحالي .

وقد فقد الجزء الأول من كتاب تاج تواريخ البشر وكان يتضمن تاريخ العرب قبل الاسلام ، وتاريخ الفرس ، وتعاريف لمدينتي لندن وباريس [٣] ، وعلى أية حال ، فإن الموجود من الكتاب ثلاثة أجزاء أعتبر الجزء المدموج في التراجم هو الجزء الأول منها بعد طمس كلمة الجزء الرابع من صفحة المقدمة والخاتمة ، ووضع الأول بدلاً منها ، ومن جزأين آخرين في الحوادث بهما نقص كبير وعلى هذا الترتيب الموجود سيعرف الكتاب ويوثق خلال البحث .

الجزء الأول : كتاب مخطوط في التراجم ذكرنا أن به نقص وخلط في الصفحات إلا أنه أمكن استخلاص ٢٦٩ ترجمة منه ، لشخصيات عاشت خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ، وعرفها الحضراوي أو قرأ عنها .

وكانت التراجم لأفراد من فئات مختلفة كالعلماء ، والسياسيين والحرفيين

---

(١) البغدادي : مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ٢٠٩ .

(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر، مصدر سبق ذكره ، ج١، الأوراق ٣ – ٥ .
وقد ذكر الجزء الخامس من هذا الكتاب ورقة ١٥٥ .

(٣) المصدر السابق ، ج٢، ص ١ .
ورد في كتاب نزهة الفكر تعريف لمدينتي لندن وباريس نقلها الحضراوي عن إحدى دوائر المعارف القديمة وقد جاء في التعريف بهما كهامش توضيحي حين الحديث عن العواصم القديمة أنظر الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ورقة ٢٢٥ .

والأدباء والتجار من الحجازيين وغيرهم مما جعل هذا الجزء في التراجم من أهم أعمال الحضراوي لأن كتب التراجم التي ألفها غيره من المؤلفين الحجازيين من معاصريه – إلا قلة كمؤلفات عبد الستار دهلوي – قد خصصت لتراجم فئة معينة كتراجم علماء مكة في كتاب نشر النور والزهر لعبد الله أبو الخير ، ومختصرة والتذييل عليه لعبد الله غازي [١] وهي كتب شغلت جانباً في غاية الأهمية بلا شك . ولكن الصفة التي تفرد بها مؤلف الحضراوي هي اتساع نطاق تراجمه لتشمل شخصيات من الحجازيين وغيرهم ، ومن فئات مختلفة كالعلماء ، والسياسيين ، والحرفيين ، والأدباء ، والتجار ، حتى عد الكتاب مرآة صادقة للأحوال العامة في الحجاز ولعلاقات سكانه مع غيرهم من المسلمين خارجه .

فمن الناحية السياسية : أظهر الكتاب جانباً من النشاط العسكري العثماني في غرب الجزيرة العربية في تلك الفترة من خلال الترجمة لشخصيات شاركت في بعض الحملات على عسير كترجمة ابراهيم بن حريب [٢] ، الذي كان قاضي عسكر حملة سنة ١٢٨٥هـ أو من خلال الترجمة لشعراء مع ذكر نماذج من أشعارهم التي نظموها بمناسبة حملة من الحملات على عسير أو على أعراب الحجاز [٣] .

كما ظهر بشكل عملي ازدواج الإدارة في الحجاز فمجلس الشريف ومجلس الوالي العثماني يعقدان ويضم كل منهما أعيان المنطقة والهيئة الحاكمة التابعة للوالي وأمراءالمناطق التابعين للشريف كل على حده [٤] .

وعند ترجمة الحضراوي للأمير عبد القادر الجزائري ذكر جانباً من جهاد الجزائريين للاستعمار الفرنسي والأسباب المباشرة لفتنة سنة ١٢٧٦هـ / ١٨٦٠م في الشام ودور الأمير عبد القادر في تسكينها [٥] .

(١) سبق التعريف بكل هذه المؤلفات خلال البحث .
(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٨ .
(٣) المصدر السابق ، ج١ ، ورقة ١٧ ، ٢٠ ، ٣٥ مثلاً .
(٤) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ٩٢ – ٩٣ .
(٥) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ٣٥٢ – ٣٥٦ .

وأما من الناحية الدينية : فقد عرض الجزء الأول من هذا المخطوط المكانة العالية للعلماء فيها وأن تدارس العلوم الإسلامية مقبل عليه بشكل جيد وأن التواصل بين علماء العالم الإسلامي كان قوياً مؤثراً لكن المآخذ كانت عديدة بلاشك كالتبرك بالقبور، والبناء عليها ، وانتشار الصوفية وما نشأ عنها من كثرة الدراويش والمبالغين في الزهد . وهي أمور مخالفة لجوهر الاسلام وتعد في مظاهرها أمور شركية [١] ، أظهر تنور العقول واتساع آفاق المعرفة بطلانها ، ولم يعد يخشى خطرها في وقتنا الحاضر ولله الحمد .

كما أمكن الخلوص إلى نشاط الوضع الاقتصادي في الحجاز خاصة التجارة من خلال ترجمته لعدد من تجار جدة كعلي شحومي، وفرج يسر ، وعلي جنيد وأحمد مشاط مثلاً . وأنهم كانوا في مستوى اقتصادي جيد ساعد على أن تكون لهم أياد بيضاء على الناس [٢] .

وأمكن الاستنتاج أيضاً أنه من الحجازيين من مارس أعمالاً حرفية أستجدت كالساعاتية مثلاً [٣] .

أما النواحي الاجتماعية : فقد عرفت التراجم المختلفة في هذا الجزء فئات المجتمع الحجازي من موظفين حكوميين ، وعلماء ، وتجار ، وحرفيين وأعراب ، وأن هؤلاء الأعراب قد عاشوا في عزلة عن مجتمع المدن لا تربطهم بهم إلا روابط محدودة [٤] ، وعلى العكس من ذلك كانت الصلات الاجتماعية في المدن قوية فكثيراً ما كان أهل المدن يجتمعون في مجلس الشريف أو الوالي ، أو في بيوت أعيان مكة [٥] أو في اجتماعاتهم أثناء نزهاتهم في ضواحي المدن [٦] كما ذكر الحضراوي جانباً من مراسم حفلات الزفاف كالمنشدين الذين كانوا

---

(١) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ٣٣٧ - ٧٣ .
(٢) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ١٤٢ ، ٩٨،١٣٥ .
(٣) المصدر السابق ، ج١ ، ورقة ١١٧ .
(٤) المصدر السابق ، ج١ ، ورقة ١٢٦ .
(٥) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ٦ - ١٣٠ .
(٦) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ١٣٥- ١٢٨ ، ١٢٣ .

يشاركون فيها بذكر حسنات أهل العروسين وكنصب مكان لجلوس العروسين يعرف (بالريكة) وأن اسمها كما قال مأخوذاً من أرائك الجنة تيمناً [١] .

وورد ضمن تراجم هذا الجزء أيضاً ترجمة للشيخة خديجة الفقيهة المعلمة التي أفادت من علومها كثير من نساء مكة وفيها أشاد الحضراوي بمكانة المرأة مستشهداً بالبيت القائل :

فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخراً للهلال [٢]

وفي هذا الجزء أيضاً أمكن من خلال ذكر تراجم العلماء والأدباء رسم صورة للوضع الثقافي والأدبي الذي ساد في الحجاز في تلك الفترة إذ أمكن المقارنة بين شخصيات بعض العلماء ممن عاشوا في القرن الثاني عشر مع من عاش في القرن الذي تلاه الوصول إلى أن الاهتمام بالعلوم الشرعية ظل قوياً [٣] . وإن بدأت تأثيرات الثقافة الحديثة تصل إلى الحجاز فقد عنى الحضراوي بالترجمة لجمال الدين الأفغاني ورفاعه الطهطاوي وأحمد فارس الشدياق منشيء صحيفة « الجوائب » . وإن لم يناقش الحضراوي أفكارهم أو وجهات نظرهم [٤] ، وبدت صلات الحجاز بالعلماء المسلمين في العالم الإسلامي على أشدها فكان للوافدين إلى الحجاز دورهم في إذكاء الحركة الثقافية ، التي زاد منها سفر الحجازيين إلى الخارج واطلاعهم على مجريات الأمور خاصة في العالم الإسلامي ومنهم الحضراوي نفسه [٥] .

---

(١) المصدر السابق ، ج١ ، ورقة ٩٣ .
(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ورقة ٩٤ .
(٣) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ٨٠ – ٩٥ – ١٠٥ .
(٤) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ٥٢، ١١٢، ١١٧، ٢٠٧ .
(٥) المصدر السابق ، ج١ ، ذكر الحضراوي تراجم كثير من العلماء الذين لقيهم أحياناً في مصر أو الشام أو اسطنبول ثم كان يلقاهم مرة أخرى في مكة المكرمة ، انظر مثلاً : الأوراق ١١٦، ١١٩، ١٦٣، ١٦٦، ١٣٢ .

وقد صور مؤلف الحضراوي هذا في التراجم الحالة الأدبية في الحجاز باستفاضة حيث عرف بطبقة من الأدباء من شعراء كحسن وفا ، ومحمد سعيد حضراوي في مكة ، وعبد الجليل برادة في المدينة ، ويحيى قابل من جدة ، ومن الطائف بديوي الوقداني وخليل الجهني وغيرهم [١] . وقد مارس هؤلاء الشعر والنظم الفصيح والشعبي، كما حفلت أعمالهم بالتخميس والتقطيع الذي قيل أنه من قوة تأثر الشاعر بعمل من سبقه وقيل أنه دليل على ضعف الملكة الإبداعية لدى قائله كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ، والواقع ، أن هذا النشاط الأدبي وجد في تلك الفترة على الحالتين بحسب قائله ومدى موهبته ، وثقافته [٢] ، وعدا ما كان للشعر من مكانة كبيرة لدى الحجازيين ، فقد لقى النثر أيضاً اهتماماً طيباً حيث ظهر عدد من المؤلفات في علوم الشريعة والأدب والتاريخ أما النثر الأدبي فكان على شكل رسائل ومحاولات في المقامات الأدبية وقد بدت أقل الأنشطة الأدبية انتشاراً ، وجودة [٣] .

ويتضح أن النشاط الأدبي في الحجاز كان ذا شخصية مستقلة لكنه تأثر بشكل كبير بالجمود الفكري ، والضعف المتناهي في علوم اللغة العربية ، واضمحلال المستوى الثقافي لبعض الناس الذي شكل ظاهرة عامة وإن لم تخل من شواذ بلا شك .

كما أظهرت المخطوطة مدى خطأ النظرة للعلوم المادية الحديثة التي ظلت مسيطرة على المسلمين حتى نهاية القرن الثالث عشر تقريباً ، ففي الوقت الذي كان فيه الغرب قد خطى خطوات بعيدة في مجال العلوم التجريبية ، نجد البعض في الحجاز ظل يردد المقولة القديمة « لا كيميا إلا تقوى الله » [٤] .

---

(١) المصدر السابق ، ج١ ، ص ص ١٣٧،١٣٨،١١٧،٨٥،٩٢ .
(٢) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ٦٨ ، ١١٤ ، ١١٧ .
(٣) المصدر السابق ، ج١ ، ورقة ١٠٩ .
(٤) المصدر السابق ، ج١ ، ورقة ٢٠٧ .

الجزء الثاني : ويتضمن الجزء الثاني من كتاب تاج تواريخ البشر للحضراوي أحداثاً سياسية هامة ، لكن لحقه نقص أيضاً وأوراقه غير مرتبة بشكل صحيح فبعض الأوراق من نهايته وضعت في البداية .

والكتاب في ثلاثة فصول : الأول : في تاريخ الدولة العثمانية والثاني : في تاريخ الأشراف أمراء مكة وأما الثالث :ففي ولاة مكة من الباشوات [(١)] وهذا الفصل الأخير مفقود كله .

وحوى التاريخ العثماني تسلسل حكم السلاطين العثمانيين حتى زمن الحضراوي الذي أرخ لأبرز ما عاصره من تطورات الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في فترة حياته كثورات الإنكشارية [(٢)] ، ومحاولات التنظيم [(٣)] ، وتفاصيل المشاكل التي صحبت تغيير السلاطين [(٤)] ، كما تعرض للتنافس الدولي وأثر الأحداث العالمية على الدولة العثمانية ووجهة النظر الإسلامية إزاء ذلك [(٥)] .

وفي الفصل الذي خصصه الحضراوي عن تاريخ أشراف مكة بدأ تسلسل الأشراف منذ تولي أسرة الهواشم الحكم في مكة [(٦)] وأهم أجزاء هذا الفصل هو

---

(١) المصدر السابق ، ج١ ، ورقة ١ .
(٢) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ١٢١ – ٢١٢ .
(٣) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ٦٠ – ٨٩
(٤) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ٩٠ – ١١٥ .
(٥) المصدر السابق ، ج١ ، الأوراق ١٤٢ – ١٧٩ وأيضاً ١٨٧ – ١٩٠ .
(٦) المصدر السابق ، ج١ ، ص ص ٣٥٤ – ٣٦٦ يلاحظ اختلاف المؤرخين في تحديد بداية حكم الأشراف في مكة فقد رجع الحضراوي لتاريخ ابن الجوزي ورجع الفاسي والعصامي لابن حزم وابن خلدون وكان للأخيرين رأيين مختلفين أخذ الفاسي بأحدهما والعصامي بالآخر فذكر الفاسي أن تأسيس إمارة مكة كان سنة ٣٥٦هـ – ٣٥٨هـ وعاد بها العصامي إلى سنة ٣٠١هـ بينما نقل الحضراوي عن ابن الجوزي أنها تأخرت حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري أنظر : الفاسي : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ص ٢٩٩ . العصامي : مصدر سابق ، ج٤ ، ص ١٩٢ ، الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ص ٣٥٤ – ٣٦٦ . عبد الرحمن بن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٨، بيروت، دار البيان ، (د.ت)، ج٤، ص ٢٢٢ وأيضاً على ابن حزم جمهرة الأنساب ، ط٢ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٥م، ص ٤٧ .

ما ورد فيه عن حكم الشريف عبد المطلب والشريف الحسين والشريف عبد الله الذين عاصرهم المؤلف [1] وفي هذا الجزء أيضاً الكثير من الإشارات عن الأحوال العامة في الحجاز كالأزمات الاقتصادية [2] والحالة الأدبية والاجتماعية حيث ذكر الخلاف بين أهل الأحياء في مكة والاحتفالات بتعيين الأشراف الجدد ونشاطات الأشراف العمرانية وتنافس أسرهم [3] كما ذكر الكثير من الظواهر الطبيعية التي حدثت في فترة حياته كالأمطار ومرور الشهب النادرة [4] .

الجزء الثالث : أحتوت مخطوطة الجزء الثالث على ٤٢٣ ورقة وقد قال الحضراوي بأن هذا الجزء هو خاتمة التاريخ المسمى تاج تواريخ البشر [5] والمخطوط في تسعة أبواب وخاتمة فقد منها الباب السابع ، والباب التاسع ، والخاتمة وشملت الأبواب الموجودة جوانب من تاريخ اليمن ومصر والسودان والأندلس والهند ، وأندونيسيا من الباب الأول حتى الباب الخامس على التوالي [6] وخصص الباب السادس لأبرز الأحداث التاريخية التي لفتت نظره من حروب وظواهر طبيعية وأهم أخباره هذه هي التي حدثت في زمنه كأخبار ماجد من عمارة الحرمين ومسجد بن عباس بالطائف والقلاع على طرق الحج وفتنة الرقيق ، وانتشار بعض الأوبئة في الحج في بعض السنين مثلاً [7] .

وفي الباب الثامن تعرض الحضراوي لتاريخ الدولة السعودية الأولى [8] ورغم فقد قسم كبير من هذا الباب إلا أن الجزء الموجود كان مأخوذاً عن مصادر

(١) الحضراوي : المصدر السابق ، ج٢، ص ص ١٣ – ١٦ ، ٣٥٤ – ٣٦٦ .
(٢) المصدر السابق ، ج٢، ص ص ٧ – ١٣ .
(٣) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ١٤ – ١٦ .
(٤) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ٦٩، ٦٥ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١٤٧ مثلاً .
(٥) المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢ .
(٦) المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢ .
(٧) المصدر السابق ، ج٣ ، ص ص ٣٠٥ – ٣١٨ .
(٨) المصدر السابق ، ج٣ ، ص ص ٣٢٤ – ٤٢٣ .

فقد بعضها وأهم ما ورد فيه انضمام القبائل للسعوديين تدريجياً ودور بعض قبائل الحجاز أنفسهم في نشر الدعوة السلفية كما فعل أهل المخلاف السليماني في عسير [1] .

وبذلك فإن مؤلف تاج تواريخ البشر أحد أهم مؤلفات الحضراوي لأنه حوى سجلاً حافلاً للكثير من الجوانب التاريخية في الحجاز وفي علاقات سكانه بالبلاد العربيةوالإسلامية الأخرى خارجه ويماثل كتاب تاج تواريخ البشر في الأهمية والتقسيم كتاب الحضراوي الآخر في التاريخ العام وهو :

٨ - نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر [2] :

ذكر الحضراوي أن كتابه هذا يتكون من خمسة أجزاء كبيرة في التاريخ ، الثلاثة الأجزاء الأولى في الحوادث والجزء الرابع في التراجم [3] وقد فقت أجزاء من الكتاب ، وتوزع الموجود من الأجزاء حسب التقسيم الذي هي عليه حالياً .

الجزء الأول : يتألف من ٤١٧ ورقة مخطوطة عن التاريخ من لدن آدم حتى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قسم الكتاب إلى ستة عشرة قسماً : سماها مطالع ، وقسم كل مطلع إلى فقرات سماها فصولاً [4] ، وجعل المطلع الأول في بدء الخلق **والثاني** : في تاريخ آدم والأنبياء والرسل ، **والثالث** : في تاريخ الفراعنة في مصر ، **والرابع** : في تاريخ الفرس ، **والخامس** : في تاريخ الروم حتى فتح المسلمين للشام ، **والسادس** : في تاريخ اليونانيين **والسابع** : في تاريخ القبط في مصر حتى فتح عمرو ابن العاص لها ، **والثامن** : في تاريخ بني اسرائيل **والتاسع** : في تاريخ اللخميين عرب العراق ، **والعاشر** : في تاريخ الغساسنة في الشام ، **والحادي عشر** :

(١) المصدر السابق ، ج٣ ، ص ص ٣٤٦ - ٣٥٤
(٢) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره .
(٣) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ .
(٤) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ١١ .

في تاريخ حمير ملوك اليمن **والثاني عشر** : في تاريخ ملوك كندة في نجد ، **والثالث عشر** : في تاريخ قريش في مكة حتى البعثة النبوية ، **والرابع عشر** : قدم له بجوانب من السيرة وخصصه لتفصيل حج الرسول صلى الله عليه وسلم حجة الوداع . **والخامس عشر** : في أسماء مواقع بمكة المكرمة وأسواقها في الجاهلية **والسادس عشر** : في الحوادث والعبر من الهجرة النبوية حتى القرن الثالث عشر [١] ، وهذا القسم الأخير في الحوادث مفقود كله .

وأهم أقسام الكتاب بالنسبة للباحث المعاصر ، الجزء المتعلق بمكة المكرمة لأنه تابع بعض معالمها ، وكتب ما هي عليه زمن تأليف الكتاب [٢] .

الجزء الثاني : من كتاب نزهة الفكر وهو مخطوط في ٥٢٧ ورقة لحقه نقص من آخره أيضاً وهو مقسم إلى أربعة أبواب [٣] . **الباب الأول** : في التاريخ الإسلامي ابتداءاً من عصر الخلفاء الراشدين وانتهاءاً بآخر الخلفاء العباسيين ، وقد أشار في نهاية هذا الباب إلى قضية الخلافة الإسلامية التي كانت تشغل الرأي العام الإسلامي زمن تأليف الكتاب فأشار الحضراوي إلى القول بنقل الخلافة العباسية إلى مصر على يد المماليك ، لكنه شك في تنازل العباسيين عن الخلافة للعثمانيين [٤] ، وكان **الباب الثاني** : في تاريخ الدولة العثمانية حتى عهد السلطان عبد العزيز الذي ولي السلطة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م فكان آخر ما كتبه في هذا الباب هو عن فتنة الشام في تلك الفترة [٥] **والباب الثالث** : من هذا الجزء كان في ولاة مصر منذ الفتح الإسلامي حتى تولي اسماعيل باشا سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٤م [٦] وجعل الحضراوي **الباب الرابع** : من هذا الجزء في أمراء

(١) المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١ – ١٣ .
(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٦٩ – ٣٧٣ .
(٣) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١ – ٢ .
(٤) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧ .
(٥) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٩٩ – ٣٠٠ .
(٦) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٠١ .

مكة منذ فتح الرسول صلى الله عليه وسلم لها سنة ٨ هجرية حتى عهد الشريف عبد الله بن عبد المعين بن عون [١] .

وللكتاب جزء آخر في التراجم ، ترجم فيه لأغلب الشخصيات التي سبق وأن ترجم لها في مؤلف تاج تواريخ البشر ، وإن زاد بعض تفاصيل في ترجمة ما أو أوجز شيئاً من ترجمة أخرى خاصة في علاقاته الشخصية بالمترجم له [٢] ، وفي أحيان كثيرة تكرر الترجمة حرفياً في المؤلفين [٣] ، والواقع أن التشابه في الأقسام التي ناقشت نفس الموضوع في مؤلفي تاج تواريخ البشر ونزهة الفكر يعد كبيراً إن لم يكن حرفياً كما في تاريخه للأشراف والعثمانيين .

٩ - مختصر حسن الصفا والإبتهاج فيمن ولي إمارة الحاج [٤] :

كان تيسير أداء فريضة الحج على المسلمين من أهم واجبات الدولة الإسلامية ، التي تكفل لها النفوذ الروحي لدى المسلمين كافة مما جعل منصب إمارة قوافل الحج من المناصب المرموقة التي لا يعهد بها إلا لمن كان أهلاً لتلك المسئولية الكبيرة كما أصبح هذا المنصب محلاً لاهتمام الناس ومجالاً لتنافسهم وتفاخرهم [٥] .

وكثيراً ما كانت أخبار قوافل الحج وإمرته ترد عرضاً في كتب التاريخ العامة ككتاب « مروج الذهب » للمسعودي وكتاب « الكامل في التاريخ » لإبن الأثير [٦] . لكن بعض من عملوا في قوافل الحجاج أو كانوا قريباً من أعمال الحج خصصوا مؤلفات لذكر تفاصيل رحلات الحج وتقصوا أخبارها من كتب التاريخ العامة ثم أضافوا إليها مما مارسوه هم شخصياً .

---

(١) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤١٣ – ٥٢٧ .
(٢) المصدر السابق ، ج٢، ص ١١١ أنظر مثلاً ترجمته للشيخ النوري .
(٣) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٣٤ ، كالتراجم التي أخذها عن الجبرتي .
(٤) الحضراوي : مختصر حسن الصفا ، مصدر سبق ذكره .
(٥) الرشيدي : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤ – ٦٦ .
(٦) الحضراوي : مختصر حسن الصفا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣ – ٤ .

ومن أشهر الكتب عن رحلات الحج كتاب « مرآة الحرمين » لإبراهيم رفعت [١] ، ومنها كتاب « دليل الحج للوارد من كل فج » لمحمد صادق [٢] .

والحضراوي في كتابه « مختصر حسن الصفا » الذي نعرف به هنا قد أختصر وقارن ودمج معلومات كتابين ، من أهم الكتب التي عنيت بأخبار قوافل الحج ، وهما كتاب « حسن الصفا والإبتهاج فيمن ولي إمارة الحاج » لأحمد الرشيدي [٣] ، الذي خصص الكتاب لذكر أسماء أمراء الحج وأهم ما وقع لقوافل الحجاج أو في المناطق التي مرت بها في إمرة كل منهم وقد بدأ الكتاب من سنة ٨ هـ وانتهى بسنة ١١٧٨هـ/ ١٨٦٤م [٤] . والكتاب الآخر هو كتاب « الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة » لعبد القادر الجزيري وهو كتاب هام حوى تفاصيل وحقائق قد لا توجد في كتاب غيره . خاصة فيما يتعلق بقوافل الحج من حيث الإعاشة والإنارة والحراسة إلى غير ذلك [٥] . كما أفرد في الكتاب فصل عدد فيه أمراء الحج ونبذ عن شخصياتهم وما صادفوه في عملهم حتى سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٧٠م [٦] .

ولم يكتف الحضراوي بما أخذه عن هذين الكتابين بل وأكمل أخبار قوافل الحج في السنين التي تلت زمنهما معتمداً على كتاب « عجائب الآثار » للجبرتي حتى سنة ١٢٣٥هـ [٧] . ثم اختتم مؤرخنا الكتاب بذكر بعض من عاصرهم هو

(١) رفعت : مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ص ٥ – ٢٠ .
(٢) صادق : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢ – ١٠ .
(٣) أحمد الرشيدي : عالم مصري عاش في القرن الثاني عشر الهجري له اطلاع جيد ومركز اجتماعي محترم ، حج أكثر من مرة وكان على علاقة طيبة بأمراء الحج ، أنظر أحمد الرشيدي : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٨ – ٦٣ .
(٤) المصدر السابق ، ص ١٥ .
(٥) عبد القادر الجزيري : درر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة ، واعداد حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٤٠٣هـ ، ص ص ٣ – ٣٧ .
(٦) المصدر السابق ، ص ص ٣٦ – ٣٧ .
(٧) الحضراوي : مختصر حسن الصفا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦ .

نفسه من أمراء الحج ، وأهم الأحداث التي وقعت زمن الحج وعاصرها [1] . ولكنه أغفل ذكر أمراء بعض السنين سواء حين نقل عن غيره حيث لم يذكر أمراء الفترة من ١١٠٩هـ حتى ١١١٧هـ [2] أو مما عاصره فهو قد أغفل السنوات من سنة ١٢٩٣هـ حتى سنة ١٣١٨هـ [3] ، ثم عاد للكتابة مرة أخرى حتى سنة ١٣٢٥هـ وفيها كان ابراهيم رفعت أميراً للحج للمرة الثالثة فأثنى الحضراوي على خصاله وأورد أبياتاً في مدحه من نظم ابنه محمد سعيد حضراوي [4] .

ورغم اختصار المعلومات التي تضمنها هذا المؤلف إلا أنها أفادت في الإشارة إلى أهم الحوادث التي وقعت زمن الحج وخاصة التي عاصرها الحضراوي كفتنة الرقيق سنة ١٢٧٢هـ ، وأمطار سنة ١٢٧٤هـ ، وما ألحقته من أضرار بالناس [5] ، وأخبار تتعلق بالحج والعناية بالحجاج كقدوم قوافل الحج بحراً في بعض السنين كسنة ١٢٧٤هـ ثم عودتها إلى الطريق البري مرة أخرى مثل سنة ١٢٧٧هـ وإحداث الحجر الصحي إثر انتشار وباء الكوليرا [6] ، ولم ينقص قيمة هذه المعلومات إلا تكرار ذكرها في مؤلفاته الأخرى السابقة .

وبعد عرض محتوى مؤلفات الحضراوي في التاريخ يتضح أنها تشكل إضافة لتاريخ الحجاز من كل النواحي كما أنها لا تخلو من فائدة في الإشارة لجوانب من التاريخ العثماني ولأثر الموقف الدولي على الأوضاع في الدولة العثمانية خاصة ، والعالم الإسلامي عامة في الفترة التي عاصرها وإن شابها كثير من المآخذ فمثلاً سبق وأن أشرنا إلى ما حفلت به مؤلفاته عن مدن الحجاز من

(١) المصدر السابق ، ص ٧٨ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٧٨ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٢٩ .
(٤) المصدر السابق ، ص ١٣٦ .
(٥) المصدر السابق ، ص ١٢٤ .
(٦) المصدر السابق ، ص ١٢٤ – ١٢٦ .

ذكر أحاديث وأخبار لم تثبت عن الفضائل والمآثر مما عرف في هذا النوع من التأليف دون الإشارة إلى عدم صحتها إلا نادراً أو بشكل عرضي .

وأنه تكرر في هذه المؤلفات ذكر الكثير من البدع والخرافات التي كانت سائدة في ذلك الزمن كالاعتقاد في أموات الأولياء والصالحين ، والبناء على قبورهم مما أشير إليه كل في موضعه .

وبدت بعض الأبواب والمعلومات في مؤلفه نزهة الفكر شديدة الاختصار كتاريخه لخلفاء الدولة الإسلامية وتاريخ أمراء مصر حتى أنه لا يستفاد منها تقريباً إلا تسلسل الأسماء فقط وكأنها جداول توضيحية . ومما يلاحظ أيضاً التشابه الكبير وتكرار المعلومات عن الفترة التي عاصرها في كل مؤلفاته .

وفي مؤلفي نزهة الفكر وتاج تواريخ البشر تكرر نقل كثير من التراجم حرفياً كما في التراجم التي أخذها عن مصادر أخرى ، مع وجود بعض الاختلاف في التراجم التي كتبها عن شخصيات عاصرها .

كما وردت نفس المعلومات تقريباً في المؤلفين المذكورين عن تاريخ الحضراوي لما سبق عصره من أحداث التاريخ العثماني وتاريخ أشراف مكة .

الفصل الثالث
منهج الحضراوي في كتابة التاريخ

١- نظرته إلى علم التاريخ

٢- أثر خلفيته الثقافية على كتابته للتاريخ

٣- منهجه وأسلوبه

الفصل الثالث

منهج الحضراوي في كتابة التاريخ

تأثر منهج الحضراوي في كتابة التاريخ بنظرته إلى علم التاريخ وبخلفيته الثقافية إلى حد كبير .

١ - نظرته إلى علم التاريخ :

أولى الحضراوي الدراسات التاريخية عناية بالغة حيث قال « فإنني ممن أمعن النظر وتفكر، وكنت ممن أكثر لكتبه (أي التاريخ) المطالعة ، وتدبر [١] » كما كان يرى كتابة التاريخ أحد أهم أغراض تأليف الكتب حيث أن كتب العلم في نظره ما هي إلا كتب وضعت لبيان قواعد العلوم ، أو كتب إخبارية ، وهي كتب التاريخ [٢] .

وقد تبنى الحضراوي تعريفاً لغوياً للتاريخ فقال : « إن التاريخ لغة تعريف الوقت مطلقاً كما ورد في الصحاح [٣] وشارك السخاوي [٤] تعريفه الاصطلاحي للتاريخ فقال « تعين وقت لينسب إليه زمان يأتي عليه أو مطلقاً يعني سواء كان ماضياً أومستقبلاً [٥] وعرض أيضاً تعريف السيوطي للتاريخ [٦] وهو القائل « إن التاريخ تعريف الوقت بإسناده إلى حدوث أمر شائع مستفيداً وقيل تعريف

---

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٢ .
(٢) الحضراوي : عقود الدرر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢ .
(٣) الصحاح : قاموس لغوي تأليف الجوهري (ت ٣٩٢هـ) وهذا القاموس من أشهر قواميس اللغة العربية والمرجع للكثير من القواميس التي جاءت بعده أنظر محمد الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٣٠هـ، ص ٩ .
(٤) في التعريف بالسخاوي ، أنظر مثلاً : ابن العماد الحنبلي ، مصدر سبق ذكره ، ج٨ ، ص ١٥ .
(٥) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق فرانز روزنثال – ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٣م، ص ٣ .
(٦) في التعريف بالسيوطي ، أنظر مثلاً : ابن العماد : مصدر سبق ذكره ، ج٨ ، ص ٥١ ، والغزي : مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ٢٢٦ .

الوقت بإسناده إلى حدوث أمر شائع من ظهور ملة أو دولة أو أمر هائل العلوية والحوادث مما يندر وقوعه »[1] وأن التاريخ هو « معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم وعاداتهم وصنايع أشخاصهم وأنسابهم وغير ذلك »[2]، وهي تعريفات لعلم التاريخ لازالت محل اهتمام وعناية الباحثين حتى في وقتنا الحاضر[3] وذكر الحضراوي بأن موضوع علم التاريخ ومجال بحثه هو « أحوال الأشخاص الماضية من العلماء والحكماء، والتجار، والشعراء، وغيرهم »[4] وأن الغرض من الدراسات التاريخية هو « بدء الوقوف على الأحوال الماضية »[5]، وكما هو معروف فإن فائدة علم التاريخ هي « دراسة الماضي من أجل الوقوف على تجربة الجنس البشري والاستفادة منه في تقليل الوقوع في أخطاء الماضي وفي محاولة فهم الحاضر والتنبوء بالمستقبل »[6]. وهي الحقيقة التي أشار إليها الحضراوي بأكثر من عبارة في مقدمات أغلب مؤلفاته حيث قال « علم التاريخ علم جليل وصاحبه يطلع بفطنته واعتباره ما مضى من الأخبار جيلاً بعد جيل »[7] وقال في موضع آخر: « إن فائدة التاريخ العبرة بأحوال الماضين والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن أمثال مانقل من المضار

---

(١) جلال الدين السيوطي: الشماريخ في علم التاريخ، الكويت، الدار السلفية، ١٣٩٩هـ، ص ٥.

(٢) الحضراوي: عقود الدرر، مصدر سبق ذكره، الأوراق ١٣ – ١٤.

(٣) عبد الرحمن الشيخ: المدخل إلى علم التاريخ، الرياض، دار المريخ، ١٤٠٥هـ، ص ص ١٧ – ٢٠.

(٤) الحضراوي: عقود الدرر، مصدر سبق ذكره، ورقة ١٣.

(٥) المصدر السابق والصفحة. وقد وردت هذه التعريفات القديمة كلها في تعريف علم التاريخ في كتاب كشف الظنون نقلاً عن كتاب مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ)، أنظر: حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٥١م، ج١، ص ٢٧١. وأيضاً أحمد طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكري وآخر، القاهرة، مطبعة الكتب الحديثة، ١٩٦٨م، ص ١٥ – ٢٠.

(٦) أحمد بدر: أصول البحث العملي ومناهجه، ط ٥، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٩م، ص ص ٢٣٦ – ٢٣٧.

(٧) الحضراوي: تاج تواريخ البشر، مصدر سبق ذكره، ج٣، ورقة ٢.

واستجلاب نظائرها من المنافع وهذا العلم كما قيل عمر آخر للناظرين والانتفاع في مصر بمنافع يحصل للمسافرين » [1] . وقال أيضاً « إن علم التاريخ مرآة الزمان لمن تدبر ومشكاة أنوار يطلع بها على تجارب الأمم » [2] و « إن كل تاريخ لا يخلو من فائدة أو عظة أو حكمة أو عائدة يرحم الله بها القلوب » [3] وأن « التاريخ من نهاية الاعتبار والاستبصار على الحوادث السائرة في الأعصار من العبر ، والتفكير في العوالم والمصنوعات ومر الدول مما مضى أمره وانفصل وصارت سيرهم تبصرة وذكرى لمن له قلب وعقل » [4] .

وقد نظم الحضراوي في التاريخ وفضله أبياتاً منها قوله :

إذا ما طالع التاريخ شخص رأى الدنيا وأبصر كل جيل
وأدرك ما يكون من البرايا مع الأحوال من قال وقيل
فضاها من يعيش لألف عام ومارس كل ذي صدر جليل [5]

وله أيضاً :

وبعد فالتاريخ مغناطيس لعلمه تنجذب النفوس
والمرء في القديم والحديث يميل بالطبع إلى الحديث
يحوى به الشباب كثير الخبرة ويكسب العاقل منه العبرة
ويجتني محاسن الأخلاق منه فتى يقرأ باشتياق
وفيه من ذخاير وعدد تنصرنا على جيوش النكد [6]

---

(١) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ورقة ٢ .
(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ورقة ١ .
(٣) المصدر السابق ، ج٣ ، ورقة ٢ .
(٤) المصدر السابق ، ج٢ ، ورقة ٢ .
(٥) المصدر السابق ، ج٣ ، ورقة ٢ . وأيضاً نزهة الفكر ، مصدر سابق ، ج٢ ، صفحة العنوان .
(٦) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ٥٩ - ٦٠ وعن اهتمامه بالتاريخ أنظر أيضاً مخطوط تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ورقة ١٨٥ .

وهكذا ، يتضح من تكرار الحضراوي لفوائد الاطلاع على التاريخ تأكيده على أهمية الدراسات التاريخية وقناعته التامة بضرورة الإلمام بما مضى وتسجيل ما هو حاضر وقد بدأ بنفسه فانصرف لدراسة الكتب التاريخية ما وسعه الجهد واشتغل بتسجيل أحداث الفترة التي عايشها سواء في الحجاز أو خارجه مما تيسر له الاطلاع عليه .

ونظرة الحضراوي هذه إلى علم التاريخ هي نظرة كل المؤرخين المسلمين التي تكونت عندهم بدافع من ثقافتهم الإسلامية كما سنلاحظ .

٢ - أثر خلفية الحضراوي الثقافية على كتابته للتاريخ :

نبع اهتمام الحضراوي بالتاريخ من ثقافته الإسلامية التي أعطت لكل العلوم النافعة مكانة كبيرة وأهمية بالغة حتى أنه عدتها من فروض الكفاية التي إذا قام بها البعض سقطت عن الكل [١] وفي مقدمة هذه العلوم علم التاريخ فلقد تعددت الآيات القرآنية الكريمة الداعية إلى الاعتبار والاتعاظ بأحوال الأمم السالفة كما ظهرت الحاجة للدراسات التاريخية مع تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة [٢] وذلك لمعرفة الأسبقية إلى الإسلام لتوزيع حصص الغنائم ثم تقصي أخبار الفتوح لتحديد تقسيم الأقاليم تبعاً لطريقة فتحها صلحاً أو حرباً [٣] . وكان وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بداية التاريخ الهجري مظهراً عملياً هاماً لعناية المسلمين بالتاريخ [٤] .

وأما على المستوى الفردي فقد سجل بعض الصحابة تطورات الفتنة الكبرى

---

(١) ابن عبد البر : مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ١٣ .
وأيضاً أحمد بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق عبد العزيز ابن باز وآخرون، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٩٠ ، ج١ ، ص ٤٥٠ .
(٢) على حسن الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٥م، ص ٢٥٤
(٣) المصدر السابق ، ص ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .
(٤) عفت الشرقاوي : أدب التاريخ عند العرب ، بيروت ، دار العودة ، (د.ت) ، ص ٢١٢ .

وحروب علي ومعاوية رضي الله عنهما [1] ، لكن كانت دراسات السيرة النبوية وأخبار غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر الجوانب التاريخية وضوحاً عن بداية كتابة التاريخ الإسلامي لأنها بدأت كجزء من دراسة الحديث وبنفس دقة طريقة الاهتمام بجمع الأحاديث [2] فلم يمض القرن الهجري الأول إلا وقد كون التابعون في المدينة المنورة ومكة المكرمة أول مدارس التاريخ الإسلامي [3] التي احتفظت بمكانتها ودورها في الإضافة لعلم التاريخ إلى جانب المدارس التاريخية الأخرى التي ظهرت بعد ذلك في الكوفة ، والبصرة ، ومصر ، والشام ، والأندلس [4] ، وحتى بعد خفوت بعض النشاط العلمي الإسلامي بعد القرن الخامس الهجري بشكل عام ظلت مدرستي التاريخ الإسلامي في المدينتين المقدستين مستمرتين في نشاطهما العلمي [5] وفي اضافتهما لعلم التاريخ إلى جانب محافظتهما على علوم الشريعة والأدب [6] ، فكان النشاط التاريخي أزهى الأنشطة العلمية فيهما حتى في العصر العثماني الذي زاد فيه الجمود والركود العلمي والحضاري [7] .

ومن أشهر مؤرخي المدرسة المكية مثلاً : الأزرقي ، والفاكهي ، والفاسي [8]،

---

(١) الأعظمي : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٩ .

(٢) عثمان موافي : منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي ، ط٢ ، الاسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٧٦م، ص ص ١٩٧ – ٢١٧ .

(٣) سالم : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦ .

(٤) الخربوطلي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٣٨ – ٢٤٣ . وأيضاً شوقي الجمل : علم التاريخ ، بيروت ، المكتبة الأموية ، ١٩٨٣م، ص ص ٣٠ – ٥٠ .

(٥) الجاسر : أشهر رحلات الحج ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٠ – ١٧ .

(٦) الطناحي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٧ – ٤٠ .

(٧) بروكلمان : تاريخ الشعوب ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤٥٤ – ٤٨٣ .

(٨) أنظر التعريف بالأزرقي والفاكهي فيما سبق ص ٨٣ ، وعن الفاسي أنظر : الفاسي شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ص ٥ – ١٠ . وأيضاً عبد الله عنقاوي « المؤرخ تقي الدين الفاسي » ضمن أبحاث ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، اشراف عبد الرحمن الأنصاري ، الكتاب الأول ، الرياض ، جامعة الرياض ، ١٩٧٦م ، ص ص ٦١–٦٧ .

وآل الطبري وآل ظهيرة ، وآل فهد ، وآل القطبي ، والسنجاري ، والعصامي ، وابن علان ، والعجيمي وغيرهم [١] .

وقد مثل الحضراوي ومعاصروه في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر الهجري كأحمد دحلان ، وحسين سلامة ، ومحمد أمين بيت المال ، وعبد الله غازي ، وعبد الستار دهلوي ، امتداداً لمدرسة التاريخ الإسلامي عامة والمكي خاصة [٢] .

وكل مؤرخي المدرسة المكية علماء في الشريعة الإسلامية كانت ثقافتهم الإسلامية دافعهم الأول لدراسة التاريخ وكثيراً ما كانوا كغيرهم من المؤرخين المسلمين يصدرون كتبهم بمقدمات تتضمن الإشارة إلى أهمية أعمالهم في الكتابة التاريخية ، والتأكيد على ضرورة الاشتغال بها [٣] ، ومنهم الحضراوي حيث قال : « وقد أخبر سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ما كان وما يكون من حال وأنزل عليه في محكم التنزيل ﴿ كلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق موعظة ... الآية ﴾ [٤] وقال أيضاً وقوله تعالى : ﴿ وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ﴾ [٥] وقوله تعالى : ﴿ فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ [٦] وغير ذلك من الآيات البينات الدالة على التفكير في المصنوعات مما سلف ومما هو آت ليفكر المتفكر وينزجر المنزجر ويرتدع الغافل

(١) وعن علماء مكة ومؤرخيها المعروفين أنظر مثلاً : أبو الخير ، مصدر سبق ذكره .

(٢) عن هؤلاء المؤرخين وغيرهم أنظر غازي : نظم الدرر ، مصدر سبق ذكره . أو الدهلوي : فيض الملك المتعال ، مصدر سبق ذكره .

(٣) كما أوضحت ذلك دراسة تراجمهم ، أنظر مخطوطات عبد الله غازي ، وعبد الستار دهلوي ، وعبد الله أبو الخير التي أشرنا إليها خلال البحث ، وانظر ايضاً النهروالي : الاعلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

(٤) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، ص ٢ ، والآية رقم (١٢٠) من سورة هود .

(٥) الآية رقم (٥٩) من سورة الاسراء .

(٦) الآية رقم (٥٥) من سورة الذاريات .

ويتوب الجاني ويرجع الهارب »[١] ولئن كانت خلفية الحضراوي الدينية دافعه لكتابة التاريخ فإنها أيضاً السبب في اتصافه بالعديد من صفات المؤرخ الجيد فهو كمسلم ملتزم يحرص على الصدق فيقول « واستغفر الله العظيم وأتوب إليه من زلة القلم وأعوذ بالله من زلة القدم أو من غش وقع بغير اختيار ألم »[٢].

والحضراوي محدث قبل أن يكون مؤرخ لذلك فهو يتبع منهج المحدثين في الاجتهاد في تحري الدقة والتثبت من صحة الخبر، كقوله « بذلت الجهد في التدقيق »[٣] وكثيراً ما يتبع ذكر مصدره بقوله « وهو ثقة عندي »[٤] أو « أخذت ممن أثق به »[٥].

والحضراوي كما بدا من كتاباته، زاهد بعيد عن حب الشهرة والظهور فهو في كتابته للتاريخ كما يقول « لا أرجو منفعة ولا أقصد الانتقاص من أحد »[٦] وقوله « وإنما أرغب في اثبات الحق أملاً في المثوبة »[٧].

ولكن مؤرخنا كغيره من المؤرخين المسلمين إنما يأخذ بروح المنهج النقدي للمحدثين وخطوطه العريضة فحتى ابن خلدون واضع أسس النقد التاريخي لم يراع أصول منهجه حين كتب التاريخ وكذلك بقية المؤرخين[٨] ومنهم من أراد اعفاء نفسه من مهمة الجزم بصحة الخبر بإسناده للرواية إلى قائلها وأشهر من أخذ بهذه الطريقة الطبري[٩] الذي كان ينقل أخباره ناسباً لها إلى قائليها

---

(١) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، ورقة ٢ .
(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، ورقة ٢ .
(٣) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ورقة ٣ .
(٤) الحضراوي : اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٤ .
(٥) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ورقة ٤ .
(٦) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ورقة ١ .
(٧) نفس المصدر والورقة السابقة .
(٨) موافي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٠٠ – ٢١٧ .
(٩) أنظر في مدح ابن الأثير كمؤرخ : ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣ ، ٤ .

وللمتلقى قبول الخبر أو رده بحسب حكمه على الراوي [(١)] ومنهم أيضاً ابن فهد فها هو يقول : « قاله الميورقي فإني لم آخذه إلا عنه ولم أنقله إلا منه » [(٢)] ومن هؤلاء أيضاً الحضراوي حيث يقول : « وقد أخذته عن أئمة ذوي مناقب حميدة » [(٣)] مع الإشارة والتعريف بالقائل .

ولم يكن الحضراوي متعصباً لرأيه في كثير من الأحيان بل كان يتمثل قول مالك رضي الله عنه « كل منا يؤخذ منه ويؤخذ عليه إلا صاحب هذا القبر » وأشار إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم [(٤)] كما كان مؤرخنا أميناً في نقله حتى بالنسبة لمن كان يمثل وجهة النظر المخالفة له ، إذ نقل وصفاً لبأس جيوش الدولة السعودية الأولى قال فيه « كان الولد من الجيش السعودي يخرج ويعود بنحو عشرين حصان » [(٥)] كما وافق كثير مما أورده عن الدولة السعودية ما جاء في مصادر أخرى معاصرة له [(٦)] .

ولكن الحضراوي تأثر بانتشار التصوف في زمنه [(٧)] وبتشجيع العثمانيين وإكرامهم للمتصوفين [(٨)] فأصبح يعتبر المسكنة والانكسار في شخص ما ميزة له وهو ما يظهر في تراجمه [(٩)] وكثيراً ما اهتم بتعداد الزوايا وقبور الصالحين

---

(١) موافي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٧٨ – ٢٠٠ .
(٢) ابن فهد : تحفة اللطائف في أخبار وج والطائف ، تحقيق محمد سعيد كمال وآخر ، الطائف ، نادي الطائف الأدبي ، (د.ت) ، ص ٥٣ .
(٣) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٤ .
(٤) المعصومي : « عرفت هؤلاء » مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٥ .
(٥) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، ورقة ٣٤٠ .
(٦) ابن بشر : مصدر سبق ذكره، ج٢، ص ١٣٠ حيث توافق ما ذكره ابن بشر مع الحضراوي في غزوة الطائف وتطور الصراع مع الشريف غالب .
(٧) المعصومي : حكم الله الواحد الأحد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧ .
وأيضاً السنوسي : مصدر سبق ذكره ، ج٣، ص ص ١٦ – ٢٠ .
(٨) بروكلمان : مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٧٩ – ٤٨٦ .
(٩) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ١٧، ٢٥، ٤٠ مثلاً .

وأخبار الأولياء [١] ، كما أكثر في مؤلفاته من الأخبار المتعلقة بفضائل المدن [٢] ومنزلة أحاديث الفضائل معروفة عند العلماء فمعظم ما ورد في غير المدينتين المقدستين لا يرقى إلى درجة الصحيح [٣] .

ويبدو في مؤلفات الحضراوي التحيز للدولة العثمانية وأشراف مكة فهو لا يخفي سخطه على أعداء العثمانيين كالدول الأوروبية إذ سجل بأبيات شعرية نظمها فرحه بهزيمة فرنسا من قبل بروسيا في مراحل توحيد ألمانيا لأن الفرنسيين كانوا قد احتلوا الجزائر وسبق لهم أن هاجموا مصر [٤] . وهو لا يكف عن ذم الإنجليز بسبب نشاطهم الاستعماري وخاصة في مصر والسودان والهند في تلك الفترة أي النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري [٥] ، ويتضح ميله للعثمانيين والأشراف أيضاً من سيل الألقاب والمديح لشخصياتهم خاصة المعاصرين له منهم [٦] .

كما مثلت كتابات الحضراوي وجهة النظر المخالفة للدولة السعودية الأولى ودعوتها الاصلاحية ولعله كان متأثراً في ذلك بكونه ينظر للعثمانيين كولاة أمر لابد من طاعتهم بالإضافة إلى تأثره بالدعاية السياسية التي كثيراً ما تضخم الحقائق وقد تقلبها [٧] حيث أخذ الحضراوي معلوماته من مصادر كانت معاصرة للأحداث ومثلت وجهة نظر العثمانيين [٨] . فهو ليس ضد الإصلاح بدليل اقتناعه

(١) الحضراوي : الجواهر المعدة في فضائل جدة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٠ – ٢٧ .
(٢) أنظر مقدمات كتبه عن مدن الحجاز .
(٣) الجاسر : « قطر الطائف ومؤرخوه » مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٧ .
(٤) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٤٢ – ١٤٧ .
(٥) المصدر السابق ، ج٣ ، ورقة ١١٥ .
(٦) المصدر السابق ، الأوراق ١٢٢ – ١٤٢ .
(٧) الجاسر : التعليق على الجواهر المعدة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٨٥ .
(٨) حمد الجاسر : « من مصادر تاريخ الدولةالسعودية الأولى »مجلة العرب ، ج ١١ ، ١٢ ، ص ١٠ ث ٨٠١ – ٨٠٥ وقد أخذ الحضراوي من ابن عبد الشكور والدحلان .

بالأخذ عن الشوكاني وفخره بإنتهاء سنده إليه [1] . والشوكاني ممن تأثر بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعى إلى الإصلاح الإسلامي على طريقته [2] ، حتى أننا نلحظ إشارة الحضراوي لدرجة كثير من أحاديث الفضائل [3] وقوله عن بعض أخبار الصالحين « ومن بعض العقول ما لا يقبله » [4] وهو ما لم يكن يلحظ في مؤلفات كثير قبله [5] ، والواقع « أننا نحاول طلب الأمر الصعب حينما نريد أن نجد جميع ما خلفه لنا المتقدمون من تراث صافياً مبرءاً من كل عيب كما أننا نفقد الكثير من هذا التراث إذا لم ننبش عنه ما علق به فنستفيد من طيبه وصالحه ونطرح ما عداه » [6] فالغاية من الاهتمام بمؤلفات الحضراوي « هو إيجاد مصدر جديد لتاريخ منطقة من مناطق بلادنا العظيمة » [7] تمثل وجهات نظر مختلفة حيث يحرص المؤرخ الذي يريد أن يلُم بجميع ما يعنى بدراسته وتاريخه عن الحوادث أن يستقصي كل ما يستطيع استقصاءه من المصادر ، وأن يعرف مختلف الآراء حول ما يتناول دراسته [8] ، وهي القاعدة المتعارف عليها في علم التاريخ [9] ، أي أنه لا بد من الاطلاع على كافة المصادر مع توضيح الخطأ ومناقشته والتنبيه إليه لأن تجاهله لا يعني عدم تداوله [10] . وقد قال الشيخ حمد الجاسر [11] حين

(١) أنظر شيوخه في الفصل الأول من هذه الدراسة .
(٢) ابراهيم هلال : الإمام الشوكاني والاجتهاد والتقليد ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م، عن الشوكاني الإمام المجدد .
(٣) أنظر حديثه عن فضائل المدن في مؤلفاته عن مدن الحجاز وهو عادة ما يشير إلى درجة الأحاديث مثلاً اللطائف في تاريخ الطائف ورقة ٣٠ ، ٣٥ وتاريخ المدينة ص ٥ ، ٨ .
(٤) الحضراوي : نفحات الرضا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ .
(٥) أنظر مؤلف ابن حجر الهيثمي : الجوهر المنظم (د.ن) ، ١٢٧٩هـ، ص ص ١ – ٩٢ الكتاب قديم الطبعة لذلك معلومات النشر ناقصة .
(٦) الجاسر : « الجواهر المعدة » مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤٠٥ – ٤٠٦ .
(٧) المصدر السابق ، ص ٤٠٦ .
(٨) الجاسر : « من مصادر تاريخ الدولة السعودية الأولى » مرجع سبق ذكره ، ص ص ٨٠٤ – ٨٠٥ .
(٩) الجمل : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ – ٨٥ .
(١٠) الجاسر : التعليق على « الجواهر المعدة » مرجع سبق ذكره ، ص ٦٨٥ .
(١١) المصدر السابق ، ص ص ٦٨٥ – ٦٨٦ ، في التعريف بمحمد الجاسر أنظر : معجم الأدباء والكتاب ، الرياض ، الدائرة للاعلام ، ١٤١٠هـ ، ج١ ، ص ص ٥٥ – ٥٧ .

تقديمه لمخطوطة « الجواهر المعدة في فضائل جدة » للحضراوي ما نصه : « إن الرسالة يوجد منها نسخ كثيرة وكل المهتمين بتاريخ بلدة جدة لابد أن يكونوا قد أطلعوا عليها ثم إن رمى دعاة الإصلاح من أتباع الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورميهم بما هم منه براء ، شنشنة قديمة قد أظهر الله زيفها وبطلانها فاتضح لكل منصف أن تلك الدعوة هي حقيقة الدين الإسلامي المستقاة من ينابيعه الصافية كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولئن كان علماؤنا يحذروننا من الاطلاع على كتب أهل البدع والأهواء والزيغ والضلال فإن ذلك التحذير كان في محله عندما كانت تلك الكتب حبيسة المكتبات الخاصة وكان الحصول عليها لا يتسنى لكل أحد وكان انتشارها في دائرة ضيقة أما الآن فإن وسائل النشر يسرت لكل قاريء الاطلاع على كل كتاب يريده وهيأت لكل كتاب أن ينتشر حسب رغبة من يهمهم أمر ذلك الكتاب بهذا أصبح لا معنى لعدم نشر الكتب التي تحوي أموراً لا تتفق مع رغبة كل قاريء أو التي تتضمن أموراً باطلة كما في هذه الرسالة وأمثالها من مؤلفات أعداء الدعوة . وخير لنا أن نوضح ما في تلك الكتب من آراء باطلة بالحجة والبرهان [1] من أن نحاول اخفاءها عن أعين القراء وهذا أمر ليس في استطاعة أحد في هذا الزمن الذي أصبح من الميسور لكل قاريء الاطلاع على أي كتاب يريد الاطلاع عليه [2] فقد قال الله تعالى ﴿ومن يضلل الله ما له من هاد﴾ وقيل أيضاً :

((وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل)) [3]

وما قيل عن « مخطوطة الجواهر المعدة » ينطبق على ما ورد عن الموضوع في

---

(١) سبقت الاشارة إلى المآخذ التي على مؤلفات الحضراوي حين الحديث عن مؤلفاته في الفصل السابق .

(٢) الجاسر : الجواهر المعدة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٨٦ .

(٣) الجاسر : « من مصادر الدولة السعودية الأولى » مرجع سبق ذكره ، ص ٨٠٢ .

بعض مؤلفات الحضراوي الأخرى [(١)] وقد سبق وأن ذكرنا في مقدمة هذه الرسالة أن الهدف الأهم من وضعها هو التعريف بمصدر جديد من مصادر تاريخ بلادنا بما له وما عليه بطريقة علمية تقوم على الحجة والدليل .

وأخيراً ، كان التأثير الأكثر شمولاً على كتابة الحضراوي للتاريخ قد نبع من انتمائه لمدرسة التاريخ الإسلامي ، حيث سار على خطى من سبقه من المؤرخين المسلمين وطبع كتاباته بالطابع العام لمناهجهم وأسلوبهم في الكتابة التاريخية كما سيتضح عند دراسة منهجه .

٣ - منهج الحضراوي وأسلوبه :

ذكرنا انعكاس أثر ثقافة الحضراوي الإسلامية على شخصيته كمؤرخ إذ كونت لديه الدافع لدراسة التاريخ ونمت فيه العديد من صفات المؤرخ الجيد ، كما كانت روح الجمود والتدهور التي اعترت الدراسات الإسلامية في عصره سبباً وراء بعض ما شاب كتاباته من مآخذ كما أشرنا آنفاً ، هذا وقد رسم له اطلاعه الواسع على مصادر التاريخ الإسلامي [(٢)] المنهج وخط له الأسلوب فقد تبع الحضراوي مدرسة التاريخ الإسلامي من حيث الموضوعات وطرق عرضها ثم منهج هذا العرض .

فمن حيث الموضوعات فقد أوضح استعراض مؤلفات الحضراوي بأنه عني بالتاريخ السياسي والتاريخ الديني ، والتراجم ، كما تضمنت مؤلفاته الكثير من المعلومات عن الجوانب الثقافية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والخططية بالإضافة إلى ما كان يلفت انتباهه من الأمور الخارجة عن المألوف كأخبار الفتن ،

---

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر مثلاً ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، حيث خُصص فصلاً في ذكر الأولياء لكنه فُقد كله .

(٢) أنظر مصادره في الفصل الرابع من هذه الدراسة .

والكوارث، والحوادث والظواهر الجوية والخوارق الطبيعية [1]، وهي الموضوعات الرئيسية التي كان يعنى بها عادة في التاريخ الإسلامي [2].

وقد عرض مؤرخنا هذه الموضوعات التي تطرق لها وفق طرق العرض التاريخي التي عرفت في التاريخ الإسلامي، وهي التاريخ المحلي، والتراجم، والتاريخ العام، والمذكرات التاريخية [3]، فللحضراوي في التاريخ المحلي مؤلفاته عن مدن الحجاز، وله في التاريخ العام مؤلفي «تاج تواريخ البشر» و «نزهة الفكر» وشارك في التراجم بكتابي «الاختيارات البديعة» و «جواهر الانتخاب» والأجزاء التي ألحقها بمؤلفيه في التاريخ العام، هذا عدا عن كتاب «مختصر حسن الصفا» عن أمراء الحج، الذي يماثل في فكرته كتب الطبقات التي وضعت عن أحوال شخصيات تجمعهم صفة مشتركة وللحضراوي في المذكرات التاريخية مشاركة جاءت ضمن مؤلفاته في التاريخ العام أيضاً حيث ألحق بفصول كتبه فيها مذكرات عن الأحداث التي عاصرها [4] كأخبار من عاصرهم من أشراف مكة المكرمة [5].

ومن صور العرض النادرة التي استخدمها الحضراوي كتابه في المفاضلة بين جدة والطائف والكتاب مفقود ولكنه بحسب وصف من أطلع عليه قد كتب على طريقة المقامات الأدبية التي تدور فيها مساجلة كلامية على لسان كل مدينة من المدينتين تفاخر فيها كل منهما الأخرى بما لها من الميزات [6] على غرار كتاب الزرندي «مرور العلمين في مفاخرة الحرمين» والذي ضمنه مساجلة مماثلة لكن

---

(١) أنظر مؤلفاته في الفصل الثاني من هذه الدراسة.
(٢) الجمل: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥ – ٦٢.
(٣) سالم: مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٧ – ١٢٧.
(٤) الحضراوي: تاج تواريخ البشر، مصدر سبق ذكره.
(٥) المصدر السابق، ج٢ الأوراق ٧ – ٢٠ مثلاً.
(٦) غازي: نظم الدرر، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥.

بين مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة [١] .

ولكل طريقة من طرق العرض التي أشرنا إليها آنفاً منهجاً خاصاً تعارف عليه المؤرخون المسلمون من حيث توزيع المعلومات التي يريدون عرضها وطريقة ترتيبها مع تعديل طفيف أحياناً يبرز شخصية مؤرخ عن الآخر فالمنهج الذي أخذ في التاريخ المحلي يقوم على جمع الكاتب كل ما ورد في مؤلفات المؤرخين السابقين له [٢] ، أو في كتب الحديث ، أو التفسير ، أو الأدب ، عن مدينة ما أو اقليم ما ، من حيث الفضائل ، والمعالم الجغرافية والمآثر ثم يضيف إليها بعض إضافات مختصرة في نواحي مختلفة كالتوسع في تعداد ضواحيها مثلاً ، أو في ذكر حالة مآثرها أو وضعها الخططي زمن تأليف الكتاب [٣] ، وهو المنهج الذي سار عليه الحضراوي في تأريخه لمدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة إذ جمع فيهما ما ورد عن فضائل المدينتين في مؤلفات من سبقه وذكر حالة مآثرها في زمنه والتي كانت هي فقط إضافته الوحيدة في الموضوع [٤] وقد سمي هذا النوع من المؤلفات بالتاريخ المحلي للفضائل والمآثر لاقتصاره على هذا الجانب فقط [٥] .

وقد يضاف إلى المعلومات الدينية السابقة حقائق تاريخية أخرى تتعلق بالجوانب السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والاجتماعية وغيرها ولو ضمن تراجم أعيان كل مدينة كما في كتاب الفاسي عن مكة ، وكتاب ابن عساكر عن دمشق والخطيب البغدادي عن بغداد [٦] وهو المنهج الذي سلكه الحضراوي في

---

(١) الزرندي : مصدر سبق ذكره حين الحديث عن مؤلفاته .
(٢) كراتشكوفسكي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٦٧ – ١٨٩ .
(٣) المرجع والصفحات السابقة .
(٤) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٩٠ – ٩٥ .
وأيضاً : الحضراوي : نفحات الرضا ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٧٥ – ٨٠ .
(٥) سالم : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٩٧ – ١٠٠ .
(٦) أنظر مثلاً الفاسي : العقد الثمين ، مصدر سابق ، حيث ترجم في أجزائه الثمانية لأعيان مكة ومن تراجمه أمكن استنتاج الكثير من الحقائق عن تاريخها كما ذكرنا .

كتابيه عن مدينتي جدة والطائف حيث أضاف بعد ذكره لفضائلهما ومآثرهما ومعالمهما وجوانب من تاريخهما السياسي والخططي زمن تأليفه للكتابين (١) .

أما منهج الحضراوي في اختصار التراجم عن كتب من سبقه فقد شرحه بقوله « انتخبت منه جملة مفيدة وربما ألحقت بعض التراجم من كتب أخرى » (٢) وسماها . وبذلك فهو كما ذكرنا سابقاً قد اختار من الكتاب الذي أراد اختصاره تراجم لأشخاص وذكر سبب اختياره لهم بقوله « اخترت ترجمة جماعة منهم لأنهم أكابر رجال السنة وأعلام أئمة الأئمة رجاء النفع والبركة » (٣) ثم يضمن هذه الترجمة كتابه بعد أن يضيف إليها معلومات من مصادر أخرى كما في ترجمته لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في كتاب « الاختيارات البديعة » (٤) ، أو قد يورد الترجمة حرفياً كما جاءت في الكتاب كما في ترجمة علي بن الحسين (٥) ، ويحيى بن يعمر القاضي (٦) ، التي نقلها كما وردت في كتاب الذهبي دون إضافة أو نقصان (٧) أي أن منهجه في الاختصار كان قائماً على انتقاء بعض الشخصيات وترك البعض الآخر ، لا على الاختصار في نفس ترجمة الشخص .

أما منهجه في التراجم في الكتب التي من تأليفه وهي الجزأين الملحقين بكتابي « تاج تواريخ البشر » وكتاب « نزهة الفكر » فهو منهج تفرد به تقريباً فقد ترجم لشخصيات عرفها أو قرأ عنها ولم يحصرها في الشخصيات الشهيرة بل

---

(١) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٢ – ٢٥ .
وأيضاً اللطائف في تاريخ الطائف ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٠ – ٩٠ .
(٢) الحضراوي : الاختيارات البديعة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢ .
(٣) المصدر والصفحة السابقة .
(٤) المصدر السابق ، ص ٤ .
(٥) المصدر والصفحة السابقة .
(٦) المصدر السابق ، ورقة ٤ .
(٧) المصدر السابق ، ورقة ٣٤ .

كانت تراجمه لأناس عاشوا خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر [١] من كافة فئات المجتمع ووجد عنهم من الأخبار ما يمكن أن ينقل للأجيال بعده أو كانت له علاقة شخصية بهم من علماء وأدباء وسياسيين وحرفيين وتجار وزهاد ومعمرين إلى غير ذلك فقد اعتاد أن يذكر عن الشخصية ما توفر له عنها من معلومات تتعلق بالصفات والثقافة كالمعتاد في كافة كتب التراجم بالإضافة إلى أنه وكما أسلفنا يتطرق إلى ذكر علاقته الشخصية ببعض من ترجم لهم إن كانوا ممن عاصروه ولقيهم فقي ترجمة القاريء سرور حبشي [٢] أثنى الحضراوي على أخلاقه وذكر انفراده بجمال الصوت وحسن التجويد في قراءة القرآن وأنه كان يلقاه في الكثير من المناسبات كاجتماعات المكيين في الطائف في فصل الصيف أو في ليالي المواسم عند أمراء مكة وأعيانها .

وقال عن عمر فدعق [٣] « كان يؤثر على نفسه ولا يمتنع عن خدمة إخوانه بيني وبينه محبة تامة يعودني وينوب عني في بعض الوظائف القرآنية بالحرم المكي ويقضي لي بعض مصالحي وهكذا كان مع كل من أحبه » [٤] ومن غير الحجازيين ممن عرفهم وكانت له علاقة بهم ترجم الحضراوي مثلاً للأمير عبد القادر الجزائري وذكر في ترجمته جانباً من كفاح الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي الذي كان قد تغلغل في الجزائر في تلك الفترة [٥] ، مما جعل مؤلفات الحضراوي في التراجم ، رغم أن مؤلفي الحضراوي فيها لم يصلانا كاملين ، وحتى ما وصلنا منهما فقد تكررت الترجمة لبعض الشخصيات في المؤلفين [٦] ،

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ورقة ١ .
(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ورقة ٢١٢ .
(٣) المصدر السابق ، ورقة ٩٥ .
(٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ورقة ٩٠ .
(٥) المصدر السابق ، ورقة ٢١٥ .
(٦) المصدر السابق ، الأوراق ٢٠ ، ٥٥ ، ٨٥ مثلاً ووردت في نزهة الفكر في الأوراق ٢٥ ، ٤٦ ، ٦٩ ، ترجمات للشخصيات نفسها مع بعض الاختلافات من زيادة أو نقص .

تعطي صورة عامة للمجتمع في مدن الحجاز في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ولعلاقات سكانه بالمسلمين في كل العالم الإسلامي كما سبق وأن ذكرنا .

ويمكن تلخيص منهج الحضراوي في مؤلفه « مختصر حسن الصفا والابتهاج » والذي اختصر فيه مؤلفي الرشيدي والجزيري [١] اللذين سبقاه في التأليف في الموضوع ، بأنه عمد في اختصاره على حذف كل الاستطرادات التي وردت في المؤلفين الأصليين مع مقارنة بين معلومات الكتابين أحياناً في الفترة التي أشتركا في ذكر أمراء الحج فيها فكان يذكر في النص اسم أمير الحج والحادثة التي يريد الإشارة إليها من أحد المصدرين ثم يضع في الهامش المعلومة التي وردت بشكل مخالف في المصدر الآخر [٢] وهذا ولاشك شبيه بطريقة الباحثين المحدثين في الوقت الحاضر وبعد أن أتم نقله عن مؤلفي الرشيدي والجزيري ساق معلومات الفترة التي تلتها من كتاب « عجائب الآثار » للجبرتي [٣] ثم اختتم كتابه بتعداد أمراء الحج في أغلب السنوات التي عاصرها [٤] وبذلك فقد جاء ترتيب الكتاب أشبه بالترتيب الحولي حيث اقتضى سياق الموضوع أن يرتب المؤلف أخباره عاماً بعد عام وللكتاب مقدمة شرح فيها المؤرخ الغرض من تأليف الكتاب وتعريف موجز بالكتب التي اختصر معلوماته عنها كما ذكر المصادر الأصلية التي اعتمد عليها هؤلاء في استيفاء معلوماتهم ككتاب المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر [٥] ، والذي يبدو أن الحضراوي قد كتب

(١) سبق التعريف بهما في الفصل الثاني من هذه الدراسة .
(٢) الحضراوي : مختصر حسن الصفا ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ١٦ ، ٤٧ مثلاً .
(٣) المصدر السابق ، الأوراق ٥١ – ٦٣ .
(٤) المصدر السابق ، الأوراق ٦٣ – ٨٠ .
(٥) المسعودي : أشهر مؤرخي العصر الذهبي العلمي عند المسلمين كتب تاريخاً عاماً شهد له فيه بالتفرد ، أنظر ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣ – ٤ .
وايضاً : كراتشكوفسكي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٩٠ – ٢٠١ .

مقدمة الكتـــاب في وقـــت لاحـــق على قراءته لكتـــاب الرشيدي حيث ذكر بأنه ينتهي بسنة سبعمائة بينما استفاد منه حتى بعد سنة ١١٠٠ فهو لم يطلع على نسخة ناقصة كما ذكر الجاسر [١] .

وأما منهج الحضراوي في التاريخ العام والذي انتهجه في الجزأين الثاني والثالث من كتابيه « تاج تواريخ البشر » و « نزهة الفكر » فقد حذى فيه حذو كبار المؤرخين المسلمين كابن قتيبة ، والطبري ، وابن الأثير ، في التاريخ لمعظم أقطار العالم الإسلامي من بدء الخليقة وحتى زمن تأليف الكتاب [٢] ولكن الحضراوي تتبع طريقة السرد التاريخي التي تعنى بوحدة الموضوع لا الطريقة الحولية التي تقوم على سرد أخبار كل عام على حده .

وكما لاحظنا حين عرض محتوى مؤلفي الحضراوي في التاريخ العام والمشار إليهما آنفاً فإنه قد حاول التاريخ من بدء الخليقة وللأنبياء من لدن آدم [٣] كما ذكر جوانب السيرة النبوية [٤] وأرخ فيهما لأمم ، ودول وأقاليم مفرداً لكل منها فصل خاص وذكر معلوماته في كل فصل منها بطريقة منهجية تختلف عن الأخرى فحين أرخ للخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ذكر تسلسل أسماء الخلفاء مع أشهر المعلومات الشخصية عن كل منهم بأشد الاختصار [٥] متبعاً في ذلك منهج السيوطي في كتابه « تاريخ الخلفاء » [٦] وحين أرخ للدولة العثمانية وإمارة الأشراف في مكة فإنه والى تعداد السلاطين أو الأشراف من تأسيس

(١) حمد الجاسر : أهكذا يكون التحقيق » مجلة العرب ، ج ٩ ، س ١٧ ، ص ص ٩٢٨ – ٩٢٣ .
(٢) سالم : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٩٧ – ١١٢ .
(٣) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ٢ – ٤ ، وأيضاً تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، ص ٥ – ١٠ .
(٤) الحضراوي : نزهة الفكر ، المصدر السباق ، ج١ ، ١٤٠ – ٢٦٠ .
(٥) المصدر السابق ، ص ص ٢٤ – ٤٨ .
(٦) جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء ، بيروت ، دار الثقافة ، (د.ت) حيث تشابهت طريقة المؤلفين في التعريف بالخلفاء .

الدولة حتى زمن تأليف الكتاب على منهج المؤرخين المكيين الآخرين كالعصامي [1] ، بينما تكلم فيما وصلنا من تاريخ الدولة السعودية الأولى عن تأسيس الدولة وتوسعها بشكل عام وركز على حروبها مع الشريف غالب وعلاقاتها بالقبائل الحجازية لا على تسلسل حكامها كما في تاريخه للدول الأخرى [2] وقد فقدت تتمة الفصل وهي عن حروب محمد علي في شبه الجزيرة العربية .

وحين كان يؤرخ للأقاليم المختلفة فإنه كان يهتم بالنواحي الجغرافية للأقليم أولاً، ثم بدخول الاسلام إليه [3] ، وحين كتب عن تاريخ مصر ذكر ولاتها منذ الفتح الإسلامي حتى زمن تأليف كتابه [4] على منهج المقريزي في أحد فصول كتابه الخطط [5] وتعتبر الفصول التي ذكر فيها جوانب من تواريخ الأندلس واليمن والهند وجاوه [6] نبذا تاريخية عامة لم يتعمق فيها بإيراد الكثير من التفاصيل حتى فيما عاصره من الأحداث وإنما أشار إلى تزايد النشاط الاستعماري في الهند وجاوه بناء على معلومات بعض شهود عيان [7] .

ومما هو مألوف في كتب التاريخ الإسلامي الإشارة إلى الظواهر الطبيعية والخوارق والنوادر وكل الأمور الخارجة عن المألوف لكن ضمن معلومات الكتب عامة [8] بينما نجد أن الحضراوي أفرد لأمثال هذه الأخبار فصولاً خاصة ووزع

---

(١) العصامي : مصدر سبق ذكره ، ج٤ ، ص ص ١٣٠ - ٥١٥ .

(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، الأوراق ٢١٤ - ٢٣٧ .

(٣) المصدر السابق ، ج٢ ، الأوراق ١٩٠ - ٢٢٠ ، ٩٤ ، وأيضاً « الجواهر المعدة » مصدر سبق ذكره ، ورقة ٩ .

(٤) تارج تواريخ البشر ، المصدر السابق ، ج٣، الأوراق ٤٥ - ١١٥ .

(٥) أحمد بن علي المقريزي : الخطط والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ ، حيث أخذ الحضراوي طريقة السرد المتبعة في هذا الكتاب كما ذكر ، وذلك عن ولاة مصر منذ الفتح الإسلامي حتى زمنه .

(٦) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، الأوراق ٩٥ - ٣١٤ .

(٧) المصدر السابق ، الأوراق ١٠٩ ، ٢٢٥ .

(٨) أنظر مثلاً مؤلف ابن بشر (عنوان المجد في تاريخ نجد) وكان ممن اهتم بالظواهر الطبيعية ، عبد العزيز الخويطر : عثمان بن بشر منهجه ومصادره ط ٢ ، الرياض ، مطابع اليمامة ، ١٣٩٥هـ ، ص ص ٤٤ - ٥٦ .

معلوماته فيها على القرون بادئاً من القرن الهجري الأول حتى القرن الثالث عشر الهجري [1] كالزلازل والخسف وولادة مخلوقات عجيبة أو ظهور من ادعى النبوة والحرائق كحريق مسجد أيا صوفيا ، وهدم الكعبة بالسيل ، وإن وسع مادتها وأدخل فيها ما ليس منها كبعض الأحداث مثل فتنة الخليفة عثمان رضي الله عنه ، ومعاهدة كارلوفتز كما ذكر منها بعض المخترعات كالمسدس وماكينة الخياطة [2] .

أي أن منهج الحضراوي في التاريخ العام قام على محاولة تتبعه لتاريخ العالم الإسلامي من بدء الخليقة حتى زمنه بأشد الاختصار مجارياً مناهج كبار المؤرخين المسلمين وقد أراد بهذا كتابه خلفية تاريخية لما أراد تسجيله عن أحداث زمنه فهو حين كتابته لما عاصره من أحداث يتوسع بذكر بعض التفاصيل خاصة فيما يتعلق بتاريخ الحجاز .

وكثيراً ما اكتفى الحضراوي بحكاية الأحداث التاريخية وسردها دون العناية بفلسفتها أو تفسيرها خاصة فيما سبق عصره وإن ورد عنه تفسيرات تاريخية لبعض الوقائع التي عاصرها حيث كان يناقش بواعثها وأسبابها ونتائجها وغالباً ما كانت تحليلاته في محلها كما في ذكره للنشاط الاستعماري وأن سببه التنافس الدولي وأن نشاط انجلترا في البحر الأحمر سببه خشيتها على مصالحها في الهند وأن هذا ما دفعها لمعارضة حفر قناة السويس في البداية [3] .

كما ذكر سبب اضطراب الأوضاع في الحجاز زمن الشريف عبد المطلب وعزاها لكبر سن الشريف ، ولإلتفاف أشخاص غير أكفاء حوله [4] ، وإن جانب

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، الأوراق ٢٣٤ – ٢٨٤ .
(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، الأوراق ٣١٣ .
ومعاهدة كارلوفتز (١١١٠هـ/١٦٩٩م) وقعتها الدولة العثمانية مع النمساويين والبنادقة والبولونيين ثم الروس وذلك في عهد السلطان مصطفى الثاني . وكانت أول معاهدة توقعها الدولة العثمانية كطرف مهزوم ، انظر : فريد : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٠٨ – ٣١٠ .
(٣) الحضراوي : المصدر السابق ذكره ، ج٣ ، ٣١٢ – ٣١٣ ، وأيضاً ج٢ ، الأوراق ١٤٢ – ١٤٧ .
(٤) المصدر السابق ، ج٢ ، ورقة ١٤ – ١٦ .

تحليلاته الصواب أحياناً أخرى حيث فسر حضور رؤساء الدول الأوروبية لإفتتاح قناة السويس بمجاملتهم لخديوي مصر وخشيتهم منه [1] .

ومما يؤخذ على منهج الحضراوي في التاريخ العام أنه حاول كتابة تاريخ منطقة كبيرة شملت معظم أقطار العالم الإسلامي ولفترة زمنية طويلة بدأت بأصل الكون حتى القرن الثالث عشر الهجري مما أدى إلى افتقار كتاباته إلى التركيز والعمق في البحث خاصة في تاريخ الفترة التي سبقت زمنه حيث تشتت جهده بين تفهم أحداث عصره وفلسفتها ومحاولة تتبع أخبار المصادر القديمة حتى أنه يكتفي بمصادر قليلة في تاريخ بعض المناطق كاليمن وجاوه مما جعل تاريخه لهذين الإقليمين ينحصر في منطقة صغيرة من الإقليمين كمدينة زبيد في اليمن وجزيرة آشي بالقرب من جاوه [2] كما اضطرته ضرورة كتابة الوقائع بشكل موجز إلى اغفال ما لايحسن اغفاله كعدم ذكره لانتقال السلطة في الحجاز للعثمانيين زمن الشريف بركات [3] في معرض تاريخه لأشراف مكة . كما قد يكتب مؤرخنا بعض المعلومات التاريخية السابقة لزمنه من ذاكرته أحياناً فقد قال بأن الثورة الفرنسية كانت زمن لويس الخامس عشر بينما هي زمن لويس السادس عشر [4] وذكر تاريخ الفتح العثماني لمصر صحيحاً في مؤلف حسن الصفا والابتهاج وهو سنة ٩٢٣هـ، وانه سنة ٩٢٩هـ، و ٩٢٢هـ في مواضع أخرى [5] . كما أضطره استخدامه لصور عرض عديدة إلى تكرار نفس المعلومات في أكثر من مؤلف فما أورده في تاريخ الطائف أو جدة عاد وذكره في

---

(١) المصدر السابق، ج٢، ورقة ١٢٣ .
(٢) المصدر السابق، ج٣، ورقة ٢٢٦ .
(٣) المصدر السابق، ج٣، ورقة ٢٥٢ .
(٤) المصدر السابق، ج٢، ورقة ١٠٢ .
(٥) الحضراوي : مختصر حسن الصفا، مصدر سبق ذكره، ج٢، ورقة ٢٢٥.
وأيضاً الحضراوي : تاج تواريخ البشر، المصدر السابق، ج٢، ورقة ٩٠ .

التاريخ العثماني أو تاريخ الأشراف أو تاريخ أمراء الحج كثورة الرقيق زمن الشريف عبد المطلب مثلاً [1] ، عدا عن تكراره للكثير من المعلومات بين مؤلفي تاج تواريخ البشر ونزهة الفكر إذ كرر تاريخ ما قبل الإسلام وتاريخ مصر ، وأشراف مكة ، والتاريخ العثماني بشكل حرفي في المؤلفين تقريباً ، وانحصر الفرق بين ما ورد في مؤلف تاج تواريخ البشر ومؤلف نزهة الفكر عن الفترة الزمنية التي كتب عنهما بعد انتهاء تأليفه لنزهة الفكر الذي كان سنة ١٢٨٦هـ [2] .

وقد نظم الحضراوي مادة مؤلفاته في التاريخ المحلي والتاريخ العام – كأغلب المؤرخين المسلمين – في تقسيم لا يختلف عن التقسيم الحديث إلا في بعض المسميات والتفاصيل البسيطة فهو يقسم كل مؤلف أو جزء من مؤلف إلى مقدمة وفصول ، وخاتمة [3] لكن المقدمة كانت تعرف في التقسيم القديم بخطبة الكتاب وتشتمل في الغالب على تعريف لعلم التاريخ والتأكيد على أهميته ثم بيان لأهمية موضوع المؤلف وعلى ذكر لأقسام الكتاب وتعريف بفصوله وبيان لأشهر المصادر التي اعتمد عليها المؤلف أي أن خطبة الكتاب قد أدت دور المقدمة في التقسيم المعاصر . وأما ما كان يعرف بالمقدمة قديماً فيقصد به حالياً التمهيد أو المدخل ولم يستخدمها الحضراوي في مؤلفاته في التاريخ وإنما استخدمها في مؤلفاته الدينية والأدبية كمؤلف السحر الحلال في أدب أفاضل الرجال .

ثم يوالي مؤرخنا تقسم المادة التاريخية إلى فصول كان يسميها أبواباً بحسب التسمية القديمة وأما ما كان يعرف بالفصول أو التتمات فهي عناوين جانبية لمواضيع ذات صلة بموضوع الباب الأصلي وقد استعملها في مؤلف تاج

---

(١) عن ثورة الرقيق أنظر الحالة السياسية في هذه الدراسة وورد في مؤلف الحضراوي عن الطائف ورقة ٩٠ ، وفي مختصر حسن الصفا ورقة ٦٠ ، وفي تاج تواريخ البشر ، ج٢، ورقة ٣٥٠ .

(٢) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ٢ .

(٣) أنظر مثلاً : الحضراوي تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، المقدمة وفيها مثال عن كيفية توزيع كتبه ، ورقة ٢ – ٤ .

تواريخ البشر فكانت كالمذكرات التاريخية لأنه ضمنها أحداثاً عاصرها كما في تتمته التي ألحقها بتاريخ مصر [1] والذي يبدو أنه كان يتعهد تتماته أو مذكراته التاريخية هذه بالإضافة والتسجيل لما كان يستجد من أحداث ذلك أنه قد ألف الكتاب سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ووضع له الشاعر بديوي الوقداني تاريخاً قال فيه :

تاه الزمان بماجد فطن لأخبار البرية راوي
ما زلت أنشد عنه أرباب النهي في كل ناد للأماجد حاوي
حتى رأيت الدهر في تاريخه أبدى محاسن أحمد الحضراوي [2]

١٧ ١٥٩ ٥٢ ١٠٥٦ = ١٢٨٥

لكن الأخبار التي تضمنها الكتاب أمتدت حتى سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م حيث انتهت معلومات الكتاب بإشارة لتولي الشريف عون [3] وهناك فراغات عدة تركت بعد تاريخ مصر والسودان ربما لاضافة ما كان سيستجد من الأحداث [4] .

ومن العناوين أوالكلمات الجانبية التي استخدمها الحضراوي أيضاً كلمة (قف) التي كان يضعها في الهامش ليشير إلى انتقاله إلى فكرة جديدة وللفت النظر لفكرة يراها هامة [5] وأما في الانتقال من ترجمة شخصية إلى ترجمة شخصية أخرى [6] أو في البدء في الكلام عن سلطان أو شريف [7] ، فإنه يكتفي

---

(١) المصدر السابق ، الأوراق ١٥٨ – ١٧٤ .
(٢) المصدر السابق ، ج١، ورقة ٨٥ وعن حساب الجمل أنظر الفصل الأول من هذه الدراسة .
(٣) المصدر السابق ،ج ٢، ورقة ١٤٣ ، وعن الأشراف ورقة ٣٦٨ .
(٤) المصدر السابق ، ج٢ ، ورقة ١٩٩ .
(٥) المصدر السابق ، ج٢ ، ورقة ١٢٠ مثلاً .
(٦) المصدر السابق ، ج١ ، ورقة ٢٥ مثلاً .
(٧) المصدر السابق ، ج٢ ، ورقة ٦٢ مثلاً .

برسم الكلمات بحروف أكبر وأكثر بروزاً في نفس السطر أو يستعمل لوناً مخالفاً من ألوان الحبر [1]، أما الخاتمة عند الحضراوي فهي في موضوع مستقل كما في كتاب « نزهة الفكر » الذي كانت خاتمته في الحوادث والعبر [2]، أو في موضوع متمم لمواضيع الكتاب السابقة كما في خاتمتي مؤلفيه عن مكة المكرمة والمدينة المنورة [3] أي أن الخاتمة عند الحضراوي خاصة وفي المؤلفات التاريخية القديمة عامة لم تكن توضع لمناقشة ما ورد في الكتاب من أفكار والخلوص من ذلك إلى مسببات ونتائج الأحداث في رأي الكاتب كما هو مفروض في موضوع الخاتمة في التقسيمات الحديثة [4]، وإنما كان مؤلفنا – ككل مؤرخي مدرسة التاريخ الإسلامي – ينهي مؤلفاته عادة بعبارات تشتمل على تاريخ الإنتهاء من الكتاب واسم المؤلف ومكان الختم وعبارات في الشكر لله الذي ساعد على اتمام العمل [5]

وقد كانت أغلب عناوين مؤلفات الحضراوي – كعناوين أهل مدرسته طويلة ومسجوعة كما كانت مشابهة لعناوين استخدمها مؤرخون قبله في بعض الأحيان فكتاب العقد الثمين في فضائل البلد الأمين مشابهاً لعنوان كتاب الفاسي « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » مما أدى إلى خلط بعض الباحثين المحدثين بين الكتابين [6].

بالإضافة إلى أن بعض العناوين كانت بعيدة بعض الشيء عن مضمون الكتب التي تحملها فكتاب « تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير من لدن آدم حتى نهاية القرن الثالث عشر » عدا عن كونه مشابهاً في بدايته لعناوين عدة

(١) الحضراوي : الاختيارات البديعة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ ، ١٩ مثلاً .
(٢) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٢ .
(٣) أنظر مقدمة مؤلفي العقد الثمين ونفحات الرضا لأحمد الحضراوي .
(٤) الجمل : علم التاريخ ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٫٢٠ .
(٥) لم يصلنا من كتب الحضراوي في التاريخ تاماً وله تختيم إلا الجواهر المعدة في تاريخ جدة ومؤلفيه المطبوعين عن مكة والمدينة أنظر ص ٩٤ ، ص ٦٣ ، ٦٤ فيهما على التوالي .
(٦) أنظر ص ٨٦ من هذه الرسالة .

مؤلفات تبدأ بكلمة (تاج) كتاج التراجم وتاج التواريخ [١] فإن مضمون الكتاب بعيد عن مدلول العنوان فهو لم يناقش تواريخ جميع البشر ولم يتم جميع السير بل عرض لجوانب من تواريخ مناطق محددة كما ذكرنا وتواريخ البشر متشبعةوواسعة فكان اختيار العنوان مما لا يمكن تغطيته في مؤلف واحد .

وكذلك الأمر بالنسبة لكتاب « مختصر حسن الصفا والابتهاج فيمن ولي إمارة الحاج » والقاريء للعنوان يخلص إلى أن الكتاب ما هو إلا اختصار لكتاب واحد لكن مجرد قراءة مقدمة مختصر الحضراوي توضح بأنه قد اختصر كتاب الرشيدي [٢] واطلع على كتب كثيرة غيره واستفاد منها وقارن بينها وأضاف إليها أحداثاً مما حصل في زمنه فهو بعنوانه قد ضيع مجهوده وأغفل شيئاً من عمله وإن كان المطلع ولو بقدر يسير على أعمال العلماء المسلمين منذ نهاية القرن الخامس الهجري تقريباً حتى عهد الحضراوي يلحظ أنه من الشائع أن يزهد المؤلفون المسلمون في ذكر دورهم وإضافاتهم للكتب التي يتولونها بالشرح أوالاختصار وهو ما أدى لأن يصف بعض المستشرقين الحضارة الإسلامية بالجمود وعدم الإضافة في تلك الفترة [٣] .

وحتى في عناوين الفصول فإن الحضراوي قد خرج عن المضمون أيضاً ففي الوقت الذي ذكر بأنه يكتب عن تاريخ اليمن اختص بالذكر مدينة زبيد في المقدمة على الأقل ومن تاريخ جاوه اقتصر على تاريخ جزيرة آشي [٤] ومعلوم أن تاريخ هذين القطرين يشتمل على أحداث هامة عدا ما ذكر فكان عنوان الفصل غير معبر عن مضمونه .

---

(١) خليفة : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٨ – ٢٧٠ .
(٢) سبق التعريف بالرشيدي .
(٣) محمود الطناحي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥ .
(٤) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، الأوراق ٢٢٦–٢٣٣ .

وكثيراً ما استخدم الحضراوي الهوامش لأغلب الأغراض المتعارف عليها حديثاً [1] عدا ذكر المصادر لأنه عادة ما يذكرها خلال النص أو في المقدمة كما كان أيضاً يضع شروحه أو تعريفاته للكلمات الغامضة في المتن نفسه لا في الهامش كما في تعريفه لطلحة الطلحات [2] مثلاً أو تعريف الكيلو [3] أو تعريف مدينتي لندن وباريس [4] وقد يذكر أكثر من هامش في الصفحة وهو عادة ما يشير إلى هامشه بوضع كلمة (صح) أعلى السطر في المتن وكلمة (صح) أخرى على أي جانب من جوانب الورقة [5] واذا استعمل هامشين في نفس الصفحة فأنه يضع كلمتي (صح صح) في المتن ومثلها في الهامش وكذا إذا استخدم ثلاثة

---

(١) عن استعمالات الهوامش : أنظر حسن عثمان : منهج البحث التاريخي ، ط ٤، القاهرة، دار المعارف ، ١٩٨٦م، ص ص ١٩٩ – ٢٠١ ، وأيضاً الجمل : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٧٨–١٨٢ حيث حدد استعمالاتها في التالي :

أ – التعريف بالمصادر ولم يستعمل الحضراوي هوامشه لهذا الغرض كما ذكرنا في المتن

ب – مقارنة الأخبار التاريخية وقد استخدمها الحضراوي في هذا الغرض كقضية بدء فرقة الانكشارية عند العثمانيين إذ أورد أحد التواريخ في المتن والآخر في الهامش ، أنظر تاج تواريخ البشر ، ج٢، ورقة ٢٢ .

ج – للتعريف بكلمة أو شرح معنى غامض وقد يضع الحضراوي تعريفاته خلال النص كما أوردنا أعلاه ، أو قد يضعها في الهامش كما عرف بابن منظور صاحب لسان العرب في الهامش كما في الجواهر المعدة ، ورقة ٢ من نسخة جستربتي .

د – يستخدم الهامش لتصويب لفظ ورد في الأصل وحرص الباحث أن يذكره في المتن بنصه لكن يشير لصحته في الحاشية وكثيراً ما استخدم الحضراوي تصويبات مماثلة وكان يضع كلمة (صح) في المتن وكلمة (صح) أخرى في الهامش .

هـ – يستخدم الهامش للإشارة إلى أن قضية عولجت في مكان آخر من البحث ولم يكن الحضراوي يستخدم هوامشه لهذا الغرض بل كان يشير إلى معالجة أي قضية في مكان آخر في المتن نفسه سواء من نفس المؤلف أو في مؤلف آخر .

و – وتستخدم الهوامش للاشارة للجداول والصور وهذا الغرض لم يستخدمه الحضراوي مطلقاً بالإضافة إلى أن الحضراوي كان يستخدم كل هوامش الورقة لكتابة المعلومات لا الهامش السفلي فقط .

(٢) الحضراوي : اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٤٥ .

(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ١٩٢ .

(٤) الحضراوي : نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٢٤٥ .

(٥) أنظر مثلاً الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٢٩ .

هـوامـش [1] وأحياناً أخرى يستخدم للتعريف بالهامش ترقيمات وأشكال لا يصعب على من اعتاد القراءة له استنتاجها [2] .

وقد أضاف الحضراوي لمخطوطه الاختيارات [3] فهرسة مرقمة بأرقام الصفحات وهي خطوة نحو التحديث لم تكن مألوفة في المخطوطات حتى ذلك الوقت . كما استخدم في بعض كتبه علامات الترقيم وإن جاءت كلها على شكل نقط فلم يستعمل الفواصل أو علامات السؤال أو الاستفهام وكان بعضها في غير موضعها أحياناً كوسط الكلام أو في أوله وقد يستعمل خطوطا متقطعة لفصل أسطر الصفحات عن بعضها البعض [4] .

واختلفت النسخ التي بين أيدينا من كتاب إلى آخر وأحيانا تختلف الأوراق في الكتاب الواحد فبعضها مسودات يكثر فيها الطمس والتعديل والكتابة على جوانب الورقة وقد خطت الكتابة بتعجل [5] وبعضها الآخر عبارة عن مبيضات نسخت بعناية وبخط جميل وسطرت هوامش الأوراق فيها لتحصر الكتابة في حيز متوازن ومرتب بشكل متقن [6] .

وبعد تحليل الحضراوي لمعلوماته وتدقيقها بحسب جهده ، وما أسعفته به ملكاته الشخصية ومقدراته فإنه يعود فيصوغ الأحداث التاريخية في أسلوب غير جاف وإنما يخالطه ميل للأسلوب الأدبي أحيانا وهو عموماً أسلوب بسيط سهل

(١) الحضراوي : حسن الصفا ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٥٥ .
(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٢٢ مثلا وانظر صورها في الملاحق .
(٣) الحضراوي : الاختيارات البديعة ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ١ ، ٢ .
(٤) أنظر مثلاً الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، وقد كتبت بخط المؤلف وعليها علامات ترقيم بالشكل الذي وصفناه ، أنظر الملاحق .
(٥) أنظر مثلاً الجزء الثاني من مخطوطة تاج تواريخ البشر وأيضاً الملاحق .
(٦) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، كل الجزء تقريباً .
وأيضاً الحضراوي تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، الأوراق ٢٧ – ٣٣ .

راعى فيه الأمانة التاريخية فلم يحمل الكلمات أكثر من معانيها ولا أبعد من دلالاتها [١] .

وهو أسلوب وسط بين الإيجاز والأطناب في أغلب الأحيان وإن كان في أحيان قليلة يوجز بشكل يقلل من قيمة المعلومة التي يوردها [٢] أو يطنب حتى يغدو وصفه كآلة التصوير السينمائي التي تعرض أو في تفاصيل الحركة والحوار وأدقها كما في وصفه لبعض الأحداث التي عاصرها كحفلات استقبال أشراف مكة حين تعيينهم في الأمارة [٣] أو وصفه لمواكب ملوك أوروبا في أسطنبول ، والتي كانوا في زيارة لها وهم في طريقهم لحضور حفل إفتتاح قناة السويس ، وقد تصادف وجود الحضراوي بها في تلك الفترة [٤] ، أو أحداث مقتل السلطان العثماني عثمان بن أحمد [٥] والسلطان عبد العزيز سنة ١٢٧٧هـ [٦] وذلك لفظاعة الحدث وأهميته .

وقد كان أسلوب الحضراوي نتاج ثقافته وثمرة من ثمار متطلبات عصره إذ مليء بالمحسنات البديعية كالسجع وغيره مما أنتشرت كتابته وساد تداوله بين مثقفي ذلك الزمن وكان يعتبر مظهراً من مظاهر الفصاحة والبلاغة ومنها قوله « مع اعتقادهم لذلك أنها مزية وما دروا بأنها عليهم رزية » [٧] وقوله : « وتزينت لهذا أم القرى وسرى هذا السرور في سائر المملكة بلا مرى » [٨] .

(١) أنظر مثلا مقدمات كتبه في التاريخ فهي نموذج جيد لأسلوبه العام .
(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، الأوراق ٢١٣ – ٢٣١ ، عن تاريخ الاشراف مثلا وأيضاً نزهة الفكر ، ج١، الفصل الثاني وهو الفصل الذي فيه تاريخ الخلفاء الراشدين ثم الأمويين فالعباسيين .
(٣) المصدر السابق ، ج٢، ص ١٢ .
(٤) المصدر السابق ، ص ١٢٥ .
(٥) المصدر السابق ، ص ص ٣٩ – ٤٩ .
(٦) المصدر السابق ، ص ص ١٨٢ – ١٨٤ .
(٧) المصدر السابق ، ص ١٧٤ .
(٨) المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

وقد كثر استشهاده بالشعر ومحاولة نظمه في كافة المناسبات حيث نقل القصائد الطوال في وصف الكثير من الأحداث والتعليق عليها والتاريخ لها كما وضع نظما أتم به ذكر تسلسل أمراء مصر منذ الفتح العثماني حتى زمنه [١]. وكانت محاولاته تلك بدافع حب المكيين للشعر واعتبارهم روايته من الصفات الطيبة في الشخص [٢] كما كثر اقتباسه من الآيات القرآنية الكريمة أو معانيها كقوله « وفر أهلها منها وذهل كل والد عن الولد » [٣] وقوله « ورزقهم النصر بلا مدافع وقرأ عليهم : ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾ [٤] وكان أسلوب الحضراوي – في أغلب أعماله بعيداً عن قواعد الصياغة اللغوية الصحيحة فكثيراً ما كان تركيب الجمل عنده غير قوي ، وقد يستعمل فيها اللهجة العامية الدارجة كقوله « صار يطلع على الكرسي ويتكلم على عادته في الحط على أشراف مكة » [٥] وقوله « فلما استقر بالمدينة لف على بعض الأوباش » [٦] ويقصد (بالحط) على أشراف مكة الإمعان في ذمهم ، وقوله (لف) أي تعرف عليهم وقوى علاقته بهم .

وحفلت مؤلفات مؤرخنا بالألفاظ التركية التي شاع استعمالها في اللغة العربية في ذلك الوقت ، مثل قوله على سبيل المثال دولتو وسيادتلو [٧] ، هذا وقد بدأ تسلل كلمات اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية حينها مثل كلمة

---

(١) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدره سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٣١٢ .
(٢) هيروجرونية : مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥ .
(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ١٢٥ وقد اقتبس من الآية الكريمة ﴿ يوم ترونها تذهل كل والدة عما أرضعت ﴾ سورة الحج الآية رقم ٢ .
(٤) المصدر السابق ، ج٢، ورقة ١٥٢ .
(٥) المصدر السابق ، ج٢ ، ورقة ٣١١ .
(٦) المصدر والورقة السابقة .
(٧) أحمد سليمان : تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩م، ص ص ٤ – ٩ . والانكشارية كلمة تركية من شقين يني وتعني جديد وشيري ويعني فرقة فيكون معناها الفرقة الجديدة ، ودولتو تعني دولته ، وسيادتلو تعني سيادته

(كرنتينة)[1] و (كبانية) ومنطلون و (جنتمكان) ويقصد بنطلون وجنتلمان .

يبدو من العرض السابق أن تقبل العقول للخرافات والتأثر بالدعاية السياسية قد قلل من استعمال الحضراوي لملكات النقد عنده والتي بدت جيدة فيما ساقه من آراء تاريخية كقضية قدم مدينة جدة وفي الكثير مما ذكره من مقارنات وفلسفات للأحداث سواء كان هو واضعها أو فهمها ونقلها عن غيره . فلقد حاول ما وسعه الجهد أن ينسق أخبار ما عاصره ، وأن يبرز خلفيات أحداث زمنه بحسب جهده وما بلغ إليه علمه وإمكانيات ثقافة وقته .

(١) كرنتينه من الكلمات الإنجليزية Quarantine ويقصد بها المحجر الصحي والكبانية من الكلمة الإنجليزية Company ومعناها شركة ، و Gentleman ومعناها السيد .

الفصل الرابع

تأثر الحضراوي وتأثيره في مجال الدراسات التاريخية

١- مصادره

٢- القيمة العلمية لمؤلفات الحضراوي في التاريخ

الفصل الرابع

تأثر الحضراوي وتأثيره في مجال الدراسات التاريخية

تأثر الحضراوي في كتابته للتاريخ بالكثير من المصادر التي يمكن من دراسة طرق استفادته منها والتعريف بأهمها، بشكل عام، إلقاء الضوء على القاعدة التي بنيت عليها مؤلفاته في التاريخ، وبالتالي مدى الاعتماد على هذه المؤلفات كمصدر للأخبار التاريخية هي بدورها.

١ - مصادره :

ذكرنا فيما سبق انتماء الحضراوي إلى مدرسة التاريخ الإسلامي وأنه تبع مناهج المؤرخين المسلمين في الكتابة التاريخية، كما وأنه لمؤرخنا ما لهؤلاء المؤرخين وعليه ما عليهم في تعامله مع مصادره فكان أول ما اكتسبه من سعة اطلاعه على مصادر التاريخ الإسلامي هو ضرورة التعريف بمصادر أخباره والحرص على توخي الأمانة العلمية بنسبة كل معلومة إلى قائلها وقد عبر عن التزامه هذا بقوله « معزيا كل قول غالبا إلى قائله »[١] وأما في كيفية هذا التعريف فإن الحضراوي كثيراً ما كان يسمي أهم مصادره في مقدمات كتبه بشكل مجمل كما في كتاب « نزهة الفكر »[٢] وكتاب « العقد الثمين في فضائل البلد الأمين »[٣] وكتاب « نفحات الرضا »[٤] ثم أنه يعود فيفصل الإشارة لكل المصادر التي عاد إليها في ثنايا البحث والكتابة.

وكما ذكرنا في الفصل السابق فقد استفاد الحضراوي في مؤلفاته من

---

(١) الحضراوي : نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره، ج١، ورقة ٦ .
(٢) المصدر السابق، الأوراق ٢ – ٧ .
(٣) الحضراوي : العقد الثمين، مصدر سبق ذكره، الأوراق ٢ – ٤ .
(٤) الحضراوي : نفحات الرضا، مصدر سبق ذكره، الأوراق ٢ – ٣ .

الاستعمالات المختلفة للهوامش [(١)] إلا في حالة توثيق المعلومات لأنه كان يوثق معلوماته بالطريقة التي كانت متبعة قديماً في المؤلفات الإسلامية ، فيعرف المصدر خلال النص بقوله « قال فلان » ويذكر الاسم الأخير للمؤلف وإذا كان قد أخذ عن كتب متعددة لنفس المؤلف فإنه يذكر اسم المؤلف وجزء من اسم الكتاب كما في استفادته من أعمال ابن حجر والسيوطي حيث يقول « كما قال ابن حجر في إنباء الغمر » [(٢)] أو « ابن حجر في فتح الباري » [(٣)] أو « قال السيوطي في الإتقان » [(٤)] أو « قال السيوطي في تاريخ الخلفاء » [(٥)] .

أما إذا أتفق شخصين في الاسم الأخير فإنه يميز بينهما بنسبة أحدهما وبلقب الآخر كقوله « قال ابن جرير الطبري » [(٦)] و « قال المحب الطبري » [(٧)] وبعد ذكر الحضراوي للمصدر والمعلومة فإنه يختم أخذه عن المصدر بقوله (أنتهى) خاصة حين يكون نقله عن ذلك المصدر حرفياً .

وفي حالات قليلة ، يؤخذ على الحضراوي خاصة ، وعلى الطريقة القديمة في الأخذ والاقتباس عن المصادر عامة ، عدم وضوح الإشارة إلى المصدر فقد يذكر المؤلف تسلسل المصادر كما يذكر تسلسل سند الرواية الشفهية من شخص إلى شخص مما يجعل الأمر يختلط على القارىء ما لم يكن قد أطلع على المصادر الأساسية ، فيظن أن المؤلف قد رجع إلى تلك المصادر كلها فمثلاً ذكر الحضراوي كتاب الأصفهاني ضمن قائمة المصادر في مقدمة كتاب « نزهة الفكر » [(٨)] وأتبعه

---

(١) أنظر الفصل الثالث ، ص ١١٣ .
(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ٢٤٧ .
(٣) المصدر السابق ، ج٢، ص ٢١٥ .
(٤) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ٣٢٥ .
(٥) المصدر اسابق ، ج٢، ص ٥٧ .
(٦) المصدر السابق ، ورقة ٢١٥ .
(٧) الحضراوي : نفحات الرضا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .
(٨) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ٢ – ٤ .

بأسماء كتب رجع لها الأصفهاني [١] في كتابه فبدا وكأن الحضراوي اطلع عليها كلها مع أنها مفقودة ولم يصلنا محتواها إلا ضمن كتب من نقلوا عنها قديماً ككتب ابن المقفع في التاريخ الفارسي وكتاب أبو معشر في التاريخ العام [٢] . أو قد يشير الحضراوي إلى مصدره بقوله « قال الحافظ » [٣] ثم لا يسميه ومعلوم أن الحافظ لقب متعارف عليه في علم مصطلح الحديث ويطلق على كل من بلغ درجة عالية في حفظ ومعرفة علم الحديث ، أو يقول « قال أصحاب السير » [٤] أو « وجدت في بعض التواريخ » [٥] ، أو « قال صاحب حماه » [٦] أو « قال العصامي وغيره » [٧] ولا يوضح من هم المؤرخون غير العصامي الذين أخذ عنهم .

وقد كان الحضراوي يرى ضرورة تحليل أخبار المصادر المختلفة وتقصى صحتها فها هو يكرر القول « ناقلاً من معتمد التواريخ الصحيحة والأخبار الفائقة اللائقة » [٨] ويقول « إني لم أنقل إلا من أصح كتب التواريخ وأصح القول أحسنه » [٩] كما يقول أيضاً « ما سمعته عن ثقة أو هامش أطراف بعض المحققين برواية صريحة » [١٠] وكان يضع في اعتباره أيضاً وجوب مراعاة الدقة في النقل فيقول « أستغفر الله من الزلل أو خطأ وقع بغير اختيار ألم » [١١] وقوله « بذلت الجهد في التدقيق » [١٢] ، أو

(١) حمزة الأصفهاني : تاريخ سنى ملوك الأرض ، ط٣، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١م ، ص ص ٥ – ١٠ .

(٢) محمد غفراني الخرساني : عبد الله ابن المقفع ، الاسكندرية ، الدار القومية للطباعة ، (د.ت) ، ص ص ١٧٣ – ١٧٩ . حمزة الأصفهاني : التنبيه على حدوث التصحيف ، تحقيق محمد أسعد أطلس ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٣٨٨هـ ، ص ص ٣ – ٢٠ .

(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ورقة ٢٣٣ وأيضاً نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢٣٢ .

(٤) المصدر السابق ، ورقة ٢٩٣ ، وأيضاً نزهة الفكر ، المصدر السابق ، ج١، ورقة ١٣٢ .

(٥) المصدر السابق ، ورقة ٢٨٣ .

(٦) المصدر السابق ، ٢٤٩ وأيضاً العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٩ .

(٧) تاج تواريخ البشر ، المصدر السابق ، ورقة ٢٥٤ .

(٨) الحضراوي : نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره، ج١، ورقة ٢ .

(٩) المصدر السابق ، ص ١٠٦ ، وأيضاً الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩ .

(١٠) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره، ج٣، ورقة ٢ ، وأيضاً ورقة ٢٠٠ .

(١١) المصدر السابق ، ورقة ٢ .

(١٢) المصدر والصفحة السابقة .

قوله « قال لي وهذه البلدة بلدتي وأنا شاهدت ذلك كله فيها وهو ثقة عندي »[(١)]، لكنه كما أسلفنا عند شرح خلفيته الثقافية كان يتبع في نقده للخبر التاريخي الخطوط العريضة لمنهج المحدثين في النقد كأغلب مؤرخي مدرسة التاريخ الإسلامي[(٢)]، حيث كان الكثير من أشهر هؤلاء المؤرخين يقبل في الخبر التاريخي ما لا يقبله في الأحاديث كأخبار بدء الخليقة وتاريخ العرب قبل الإسلام ومنه تاريخ اليمن مثلاً[(٣)] رغم علم الجميع بأن أغلب تواريخ الأمم قبل الإسلام لا تتوفر عنه مصادر معتمدة[(٤)]، ومن هؤلاء المؤرخين الحضراوي الذي نقل قول الأصفهاني في نقد أخبار تلك الفترة بقوله « أعلم أن أكثر التواريخ من لدن آدم عليه السلام إلى بدء ظهوره صلى الله عليه وسلم مدخول فيها فاسد والفساد إنما يعتريها من أجل أن يأتي على سنى أمة من الأمم في الأزمنة الماضية ويطول أيامه نقلوه من كتاب إلى كتاب أو من لسان إلى لسان وقع فيه الغلط بالزيادة والنقصان فإنهم مختلفون فيها ولم أعتمد إلا على أحسن التواريخ وأصحها »[(٥)]. لكن مناقشة هذه المواضيع القديمة كان من الأمور الشائعة والمألوفة في التاريخ الإسلامي ولدى مؤرخي المشرق الإسلامي بشكل خاص[(٦)] حيث كان قبول قول الإخباريين والاعتماد على المصادر غير الإسلامية هي بداية

(١) المصدر السابق، ورقة ٣٠١.
(٢) موافي: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٨ – ٢٣٢.
(٣) مصطفى: مرجع سبق ذكره، ج١، ص ١٣٥ – ١٣٩، وأيضاً الحضراوي: نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره، ج١، ص ١٩٠، حيث قال « وليس في جميع التواريخ تاريخ أسقم ولا أحل من تاريخ الاقيال وملوك حمير لما قد ذكر فيه من كثرة عدد سني من ملك منهم مع قلة عدد ملوكهم » ووافقهم أيضاً ابن خلدون: مصدر سبق، ص ص ١٠ – ٢٥.
(٤) موافي: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٢، وأيضاً مصطفى: مرجع سبق ذكره، ج١، ص ص ٨٣ – ٩٠
(٥) الأصفهاني: مصدر سبق ذكره، ص ١٠.
(٦) ابن خلدون: مصدر سبق ذكره، ص ص ١٢ – ٢٢ وأيضاً مصطفى: مرجع سبق ذكره، ج١، ص ص ٩٩ – ١١٢، ومن هؤلاء المؤرخين مثلا الدينوري واليعقوبي وابن قتيبة والطبري والمسعودي حيث لم يعرف عن مؤرخي الأندلس والمغرب مثل هذا الاهتمام بالتاريخ من بدء الخليقة بل بدا وكأنهم قد جعلوا للمغرب طابعه الذي ميزه وخصوه بالبحث وحده أنظر مثلاً: محسن حامد العيادي، ابن سعيد الأندلسي، حياته وتراثه الفكري والأدبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت)، ص ١٧٧.

انفراد علم التاريخ كعلم مستقل ، وانفصاله عن علم الحديث [١] ، بعد أن كانت الدراسات التاريخية الإسلامية في البداية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأخبار السيرة والمغازي النبوية [٢] ، وقد سبق وأن أشرنا إلى أن الكثير من المؤرخين المسلمين أخرجوا أنفسهم من حرج أن ينسب إليهم ما لم تثبت صحته من الأخبار باللجوء إلى ذكر سلسلة سند أخبارهم وعزوها إلى قائليها الذين يفترضون فيهم العدالة [٣] ، فهاهو الحضراوي يقول « جمعتها من كتب عديدة لأئمة ذوي مناقب حميدة » [٤] آخذاً بالحديث (نضَّر الله امريء سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع) [٥] فالحضراوي كثيراً ما ينقل كل ما نمى إلى علمه فيقول « أدرج فيه بقدر ملء إهابي من غث وسمين ورخيص وثمين فإني ناقل عن من مضى » [٦] ، ثم إنه يترك التقدير للمتلقي في رد الخبر أو قبوله مكتفياً بالتحفظ كقوله « زعم فلان » [٧] أو « كل هذا لم يرد فيه نص فلا يعتمد عليه » [٨] أو « ومنها ما لا تحمله بعض العقول » [٩] أو قد ينقل تحفظ من سبقه مثل نقله لقول ابن فهد « قال الميورقي والعهدة عليه فإني لم أكتبه إلا منه ولم أنقله إلا عنه » [١٠] وقول الفاكهي « فإني لم أنقله إلا منه ولم أكتبه إلا عنه » [١١] ، أما في

---

(١) مصطفى : مرجع السابق ، ص ص ٨٥ – ٩٠ .
(٢) موافي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٢٦ – ٢٣٢ .
(٣) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .
(٤) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢ .
(٥) الحضراوي : سراج الأئمة ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ٢٣٧ .
(٦) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٨ .
(٧) الحضراوي : اللطائف في تاريخ الطائف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ ، وأيضاً العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ ، ٣٧ ، ٣٨ .
(٨) الحضراوي : نفحات الرضا والقبول ، مصدرسبق ذكره ، ص ٥١ .
(٩) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .
(١٠) ابن فهد : مصدر سبق ذكره، ص ٥٣ ، وقد نقل الحضراوي عبارات ابن فهد من كتابه اللطائف في تاريخ الطائف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨ .
(١١) هو عبد القادر الفاكهي (ت ٩٨٣) له (عقود اللطائف في محاسن الطائف) ، أنظر محمد سعيد كمال : « قطر الطائف ومؤرخوه » مجلة العرب ، س ٢، ج ٢ ، ص ص ١٠٦ – ١٠٧ وقد نقل عنه الحضراوي تحفظه في اللطائف ، ص ٣١ .

حالة الإختلاف بين الأخبار التي تذكرها المصادر فإن الحضراوي قد يكتفي بذكر الرأيين معاً أحدهما في المتن والآخر في الهامش دون ترجيح خبر على الآخر كذكره لخبر بداية تأسيس فرقة الإنكشارية في الدولة العثمانية [1] ، أو قد ينقل ترجيحات واجتهادات غيره ممن تعرض للموضوع قبله فكثيراً ما نقل ترجيحات وموازنات الفاسي في شفاء الغرام [2] ونقل للجزيري عن كتاب الدرر الفرائد [3] وفي أحيان أخرى يناقش الحضراوي أخبار المصادر ويرجح بينها ويذكر رأيه فيها أو يوفق بين الأخبار المتعارضة بحسب ما يلحظه بين مصدر والآخر أنظر مثلاً رأيه في قضية قدم مدينة جدة حيث قال بعد أن روى قصة فرار صفوان بن أمية إليها بعد فتح النبي صلى الله عليه وسلم لمكة المكرمة « فهذا الجزء والذي قبله من القصة المتقدم ذكرها يشعران بأن جدة هي إسكلة مكة من أيام النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نظر » [4] ثم يعود فيوفق بين أقوال المصادر بقوله « إلا أن يقال كانت جدة إسكله مكة في بعض الأحوال والشعبية هي إسكلتها دائماً ثم أن سيدنا عثمان أستصوبها » [5] ويعضد رأيه أيضاً في موضوع قدم مدينة جدة عن عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بأنه كان لجدة عمال من قبل الخليفتين أبي

---

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٢٢ .

(٢) المصدر السابق ، ج٢ ، الأوراق ٢٢٣ – ٢٣١ .

(٣) الحضراوي : مختصر حسن الصفا والابتهاج فيمن ولى امارة الحاج ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨ – ٩ .

(٤) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٧ – ١١ ، وقد عاد الحضراوي لكتب السيرة والتفسير في تأييد وجهة نظره وذكر منها على الخصوص :

١– إنسان العيون في سيرة الأمين المامون ويعرف بالسيرة الحلبية لنور الدين علي بن ابراهيم بن أحمد الحلبي (ت ١٠٤٤هـ) أنظر : أحمد الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

٢– تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل تأليف الحسين البغوي والبغوي من العلماء الأفذاذ المشهورين . أنظر : حسين البغوي : تفسير البغوي ، تحقيق خالد العك ومروان سوار ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٦هـ ، ج١، ص ص ١٧ – ٢٤ والأسكلة : هي الميناء .

(٥) الحضراوي : المصدر السابق ، ص ١٣ .

بكر وعمر رضي الله عنهما كما ورد في مصادر كثيرة [1] وقد ذهب حمد الجاسر أيضاً [2] إلى القول بقدم مدينة جدة عن عهد الخليفة عثمان معتمداً على ما ذكره ابن الكلبي في كتاب الأصنام عن خبر دفن بعض الأصنام في الجاهلية في شاطيء جدة وابن الكلبي رغم ما عليه من المآخذ حجة في أخبار العرب قبل الإسلام وقد ورد إسم مدينة جدة أيضاً في كتاب « معجم ما أستعجم » للبكري حيث ذكر أن جده بن جرم ولد في جدة فسمي بأسم الموضع [3] ومن المصادر التي وردت فيها أخبار عن جدة كتاب المناسك ومؤلفه من أهل القرن الثالث [4] ، وكتاب (البداية والنهاية) لابن كثير الذي نقل خبراً يفيد بقدم جدة وكان مصدره موسى ابن عقبة وهو من أوائل المؤرخين ومؤلفه في السيرة النبوية له منزلة عند المحدثين تفوق منزلة كتاب ابن اسحاق [5] ، ومن هذه المصادر أيضاً السيرة النبوية لابن هشام ، وكتاب « الطبقات لابن سعد الذي أورد خبراً مفاده أن أهل جدة ترآأوا أناسا من الحبشة قد أقبلوا لغزوهم ، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم سرية علقمة بن مجزر المدلجي لرد الغزاة [6] . قال الجاسر : « من تلك النصوص وغيرها مما يجده الباحث مفرقاً في المؤلفات القديمة يمكن القول بقدم جدة ، وشهرتها ، واتخاذها مرفأ لمكة قبل الشعبية » ويقر عبد القدوس الأنصاري في كتابه تاريخ مدينة جدة الرأي القائل بقدم اتخاذ جدة ميناءاً لمكة وقد أفرغ لذلك فصلين من كتابه معتمداً فيها على مؤلفات تاريخية قديمة كمؤلف الأصنام لابن

---

(١) المصدر والصفحات السابقة ، وقد أخذ معلوماته عن ولاة جده زمن أبي بكر وعمر عن كتاب تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي، أنظر الذهبي : دول الإسلام ، تحقيق فهيم شلتوت وآخر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٤م، ص ١٧٥ .

(٢) الجاسر : « حول مدينة جدة » مجلة العرب ، س ١٥ ، ج٣، ٤ ، ص ص ٢٢٨ – ٢٣٦ .

(٣) المصدر والصفحات السابقة .

(٤) لم يسم حمد الجاسر كتاب المناسك الذي يقصده .

(٥) الجاسر : حول مدينة جدة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

(٦) المرجع والصفحات السابقة .

الكلبي السابق ذكره والسيرة النبوية لابن هشام والأخبار الطوال للدينوري ومعجم البلدان لياقوت الحموي والروض المعطار لأبي عبد الله الحميري [١] وإن خالف الأنصاري [٢] الحضراوي [٣] - وأن لم يطلع على كتابه - والجاسر [٤] في الاقتناع بأن الفرس هم من بنى جدة حيث يرى المؤرخين الحضراوي والجاسر أن هذا الخبر محض أسطورة كان أول من أطلقها ابن المجاور في رحلته ، وقد عد الجاسر رأي الحضراوي هذا حول نفي أسطورة بناء الفرس لجدة من الآراء التاريخية الجيدة [٥] .

وكثيراً ما ذكر الحضراوي تعديلاً لما ورد عن معالم مكة وغيرها في المصادر القديمة فمثلاً قال وهو يتحدث عن زمزم « ذكر ياقوت في كتابه معجم البلدان أنه على فمها أثنى عشرة بكره يسقى عليها قلت ذاك باعتبار زمنه والظاهر أن ذاك كان لكثرة الناس وازدحامهم أما في زمننا والذي أدركناه من قبل الآن فستا ودون أيام المواسم ... وأما دواما فثلاث أو أربع لاغير » [٦] وقال الحضراوي أيضاً « قال الجزيري بأن بمكة ستة عشر حماما في زمنه » ثم ذكر بأنه لم يبق من هذه الحمامات في مكة شيء وقت تأليفه لكتاب نزهة الفكر [٧] .

وفي استفادة الحضراوي من مصادره نجده قد ينقل عن مصدر إما حرفياً كما في كتاب « الاختيارات البديعة »[٨] وبعض التراجم التي نقلها عن الجبرتي في مؤلفي نزهة الفكر [٩] وتاج تواريخ البشر مثلاً [١٠] ، أوفيما نقله عن مصادر

---

(١) الأنصاري : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٧ - ٧٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ص ٦٥ - ٦٨ .
(٣) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٢ - ١٣ .
(٤) الجاسر : في التعليق على مخطوطة الجواهر المعدة في مجلة العرب ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٠٧ .
(٥) المرجع والصفحة السابقة .
(٦) الحضراوي : نزهة الفكر، مرجع سبق ذكره ، الأوراق ٢٧٠ - ٢٧١ .
(٧) المصدر السابق ، الأوراق ٣٥٨ - ٣٥٩ .
(٨) الحضراوي : الاختيارات البديعة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٧ .
(٩) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ١٥ .
(١٠) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٧٥ .

تواريخ الأشراف أو مصادر تاريخ الطائف ، وهنا قد يلتبس الأمر على القارىء أيضاً خاصة إذا لم يكن له اطلاع على المصادر حيث يظن بأن الحضراوي هو صاحب الرأي أو المقارنة إن وردت في النص بينما هي للمؤلف الأصلي وعلى سبيل المثال ما ورد في تاريخ الطائف « قال ابن فهد رحمه الله وليس بهذا المسجد جمعة ولا جماعة قلت والظاهر أنهما كانتا فيه قديماً لوجود المنبر به كما تقدم »[١] فكلمة (قال) الأولى بدأ بها الحضراوي نقله الحرفي عن ابن فهد بينما (قلت) في النص عائدة لابن فهد لا للحضراوي كما قد يبدو من السياق لأول وهلة[٢] .

وفي أحيان قليلة قد يلخص الحضراوي المعلومات عن مصدر من المصادر ، كما في مدخله لتاريخ اليمن ، الذي لخصه عن كتاب يوسف البطاح[٣] أو قد يستفيد من المصادر المعلومة والمنهج كما ذكرنا في استفادته من كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي بخصوص تسلسل خلفاء الدول الإسلامية[٤] والمقريزي بخصوص تسلسل ولاة مصر من بعد الفتح الإسلامي وحتى زمن تأليف الكتاب[٥] لكن الغالب أن يستقي مؤرخنا أفكاره من مصادر مختلفة ويشير إليها بعبارته كما في تاريخ الأندلس أو تواريخه التي عاصرها عن أحداث الحجاز[٦] .

ويمكن حصر مصادر مؤلفات الحضراوي في التاريخ في رافدين رئيسيين :

الأول : المصادر الشفهية وتشمل ما عاصره شخصياً كشاهد عيان أو ما نقله عن شهود عيان .

والثاني : المصادر المكتوبة من مؤلفات ودوريات ووثائق منشورة .

(١) الحضراوي : اللطائف في تاريخ الطائف ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٤٥ .
(٢) المصدر السابق ، ورقة ٣٩ .
(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، الأوراق ، ص ٣ - ٥٢ .
(٤) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ٢ - ٥٧ .
(٥) المصدر السابق ، الأوراق ٣٠٨ ، ٣٧٣ .
(٦) المصدر السابق ، ج٢، الأوراق ١٢٥ - ١٩٩ .

المصادر الشفهية :

كتب الحضراوي الكثير من أحداث زمنه كشاهد عيان ، أو نقلاً عن شهود عيان فقد كان على صلة قوية بأشراف مكة ، بحكم عمل والده في خدمتهم لفترة طويلة ، ولعلاقاته الأسرية والشخصية بالشريفين عبد الله باشا وحسين باشا [١] كما كان الحضراوي عالماً اشتغل بالتدريس في المسجد الحرام مما قربه وسهل له الاحتكاك بكافة طبقات المجتمع المحلي ، وبالكثير من الوافدين إلى الحجاز بقصد المجاورة أو أداء فيرضة الحج ، كما مكنته رحلاته من الوقوف عن كثب على أحوال البلاد التي زارها وعلى تكوين علاقات أقوى بأهلها وبخاصة علماء الشريعة الإسلامية [٢] ، حيث قال « تتمة في بقية حوادث القرن مما شهدناه أو بالسماع من ثقة رويناه » [٣] وقوله « رأيته بعيني » [٤] وأهم ما سجله الحضراوي كشاهد عيان هي أحداث تاريخ الحجاز السياسي وذلك حين كتب تاريخه لأشراف مكة المكرمة [٥] والتاريخ العثماني [٦] وتاريخ ولاة مصر [٧] ونشاط كل منهم في الحجاز إلى جانب تراجمه لكثير من الشخصيات الحجازية التي عاصرها مما عكس كثيراً من جوانب الحياة العامة في الحجاز في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي [٨] كما سمع جوانب من كفاح الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي ونقله حيث قال « وكنت الفقير جالسا مع الأمير المذكور أسمع ما يتذاكران به من أمر الجزائر وجهاد الأمير وذلك

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ٢٠٠ - ٢١٥ .
(٢) أنظر الفصل الأول من هذه الدراسة .
(٣) أنظر الفصل الأول من هذه الدراسة .
(٤) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ٣٠٠ .
(٥) المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
(٦) المصدر السابق ، ج٢، الأوراق ٧٧ - ٢٠ وأيضاً الأوراق ٣٥٠ - ٣٦٨ .
(٧) المصدر السابق ، الأوراق ٣٦٨ - ٣٧٢ مثلاً
(٨) المصدر السابق ، الأوراق ١٣٤ - ١٣٩ عن نشاط الحكومة المصرية في الحجاز .

بالطائف »[1] وأما ما نقله الحضراوي عمن لقيه من علماء الشريعة الإسلامية ممن عاش في الحجاز أو وفد عليه من الأقطار الإسلامية المختلفة فقد تضمن بعض الأحداث التاريخية عن أحوال العالم الإسلامي فقد أخذ عن محمد بن حميد أخبار الحملة العثمانية إلى اليمن سنة ١٢٦٥هـ[2] والتي كان بن حميد قد رافق فيها الشريف محمد بن عون في الحملات التي أرسلت إلى اليمن ضمن محاولات العثمانيين استعادة سيطرتهم على غرب الجزيرة فقال « وقد أملى علي الفاضل العلامة مفتي الحنابلة الشيخ محمد بن حميد الشرقي[3] حيث كان صحبه الشريف محمد بن عون في تلك السفرة وشاهد ما قاسوه عيانا بتلك النظرة قال فوضه توفيق باشا وضمن له في مقابل خطبته ونصحه مائة ألف ريال »[4]، وكتب عن أحوال المسلمين في روسيا والصين اعتماداً على أقوال العالم شامويل الداغستاني[5] وعن الصراع في الصين حدثه العالم محمد شريف أفندي البخاري المهرجي[6] وذكر جانباً مما عاصره من أحداث بعض الجزر الأندونيسية نقلاً عن شاهد عيان لم يسمه بل قال عنه « وهذا آخر ما بلغني عن

(١) المصدر السابق، ج١، الأوراق ١٢٠، ١١٧، ١٢٢، ١٢٦ مثلاً.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٣٠٤ ويقصد أمير مكة الشريف عبد الله بن محمد بن عون والأمير عبد القادر الجزائري.

(٣) محمد بن حميد: (ت ١٢٩٥هـ) هو أصلاً من مدينة عنيزة قاعدة القصيم في تلك الفترة واحدى أهم مدنه، درس في نجد وأتم تعليمه بالرحلة للمراكز الثقافية الإسلامية في الحجاز ومصر والشام واليمن، انتهى به المقام مفتياً للحنابلة منذ سنة ١٢٦٤هـ، كان على علاقة طيبة بالحضراوي وقد جمعهما القرب من أمير مكة الشريف عبد الله باشا، أخذ الحضراوي عن كتاب بن حميد السحب الوابلة في تراجمه، انظر عبد الله البسام: علماء نجد خلال ستة قرون، مكة المكرمة، مكتبة النهضة، ١٣٩٨هـ، ص ص ٨٦٢ – ٨٧٠، وايضاً محمد بن عثمان: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٤٠٠هـ، ج٢، ص ص ٢٠١ – ٢٠٥.

(٤) الحضراوي: تاج تواريخ البشر، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص ص ٢٥ – ٣٠، ٤٥.

(٥) شامويل الداغستاني: فقيه شافعي من روسيا جاهد في سبيل الله حتى اعتقل سنة ١٢٧٦هـ بعد أن حارب مدة ثلاثين سنة وسعى العثمانيون لفك أسره زمن السلطان عبد العزيز، وتوفى الداغستاني بالمدينة المنورة سنة ١٢٨٧هـ أنظر: المصدر السابق، ج١، ص ص ٢٣٣ – ٢٣٤.

(٦) محمد المهرجي: عالم من بلدة كشغر بالصين عرفه الحضراوي وقال عنه « ثم قال لي وهذه البلدة هي بلدتي وانا شاهدت ذلك كله فيها وهو ثقة عندي ».

الثقة المشاهد لتلك الوقايع مشافهة من غير تعصب لكونه ليس من جنسهم حفظه الله وأبقاه »[1] وإن كان ذكر الحضراوي لما عاصره من أحداث العالم الإسلامي موجزاً فإن فيه دلالة على مدى التغلغل الاستعماري في البلاد الإسلامية والصدى الخافت لتلك الأحداث في بقية العالم الإسلامي .

المصادر المكتوبة :

اعتمد الحضراوي على المصادر المكتوبة في تسجيل ما لم يشاهده أو يروى له من أخبار عصره والأحداث السابقة لزمنه وتشمل مصادره المكتوبة : الوثائق المنشورة ، والدوريات ، والمؤلفات .

الوثائق المنشورة :

تعتبر الوثائق المنشورة من المصادر التاريخية الهامة [2] ورغم أنها أقل المصادر التي اعتمد عليها الحضراوي إلا أنه كان على قناعة بأهميتها إذ صرف جهداً في نقل العديد منها وأقدمها وثيقة أو مرسوماً نسب للعهد العباسي عن تنظيم سقاية زمزم بمكة المكرمة فأورد نص المرسوم كاملاً في كتابه « تاج التواريخ » [3] كما أورد الكثير من المراسيم العثمانية ومنها ما صدر في فترة التنظيمات العثمانية التي عاصرها الحضراوي كخطي كلخانه وهمايون [4] ولأنهما من المراسيم التي ترتب عليها الكثير من النتائج فقد أوردت نصوصها

(١) المصدر السابق، ج٣، ص ص ٢٣٠ – ٢٣٣ .
(٢) بدر : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٠ ، وايضاً : ذوقان عبيدات وآخرين : البحث العلمي ، مفهومه أدوات أساليبه ، عمان ، دار الفكر ، ١٩٨٧م، ص ص ١٧٣ – ١٧٩ .
(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٢٤٠ ، وقد نقله عن كتاب نشر الأنفاس للبيضاوي .
(٤) المصدر السابق ، ج٢، الأوراق ١٣٦ – ١٣٨ .

الخديوية التي كانت تصدرها الحكومة المصرية [١] وفرمانات تولية بعض الأشراف [٢] ومخاطبة أهل عسير والجيش العثماني [٣] وخطاب علماء مكة لإمام اليمن سنة ١٣٢٥هـ [٤] وخطاب عامل المهدي على دنقله وبربر إلى المحجوب [٥] وغير ذلك من البيانات والمخاطبات الرسمية سواء التي عاصرها أو التي سبقت فترة حياته .

الدوريات :

شهد النصف الثاني من القرن الثالث عشر نشاطاً في الصحافة العربية حيث صدرت العديد من الصحف في اسطنبول وبلاد الشام ومصر [٦] ولئن تأخر صدور الصحف في الحجاز حتى سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م حين أصدر العثمانيون أول الصحف فيه وهي « صحيفة الحجاز » [٧] إلا أن الحضراوي قد استفاد من عدة صحف كانت تصدر خارج الحجاز وأولها صحيفة « الجوائب » وهي أسبوعية سياسية أصدرها اللبناني أحمد فارس الشدياق في اسطنبول سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٠م وقدر لها أن تنتشر انتشاراً واسعاً في الشرق والغرب وكانت لسان حال الحكومة العثمانية في أغلب الأحوال ثم انتقلت إدارتها إلى القاهرة سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م [٨] وكان الحضراوي قد لقي مؤسسها أحمد فارس الشدياق

---

(١) المصدر السابق ، ج٢، الأوراق ١٨٦ – ١٨٧ .
(٢) المصدر السابق ، ج٣، الأوراق ١٤٠ – ١٤١ وهو فرمان تغيير نظام ولاية العهد ص ص ١٤٥ – ١٤٧ و ص ص ١٩٦ – ١٩٧ وهما نص فرماني تولية الخديوي توفيق ثم الخديوي اسماعيل .
(٣) المصدر السابق ، ج٢، الأوراق ٧ – ١٠ .
(٤) المصدر السابق ، ج٣ ، ورقة ٤١ .
(٥) المصدر السابق ، ج٣، ورقة ١٩٤ .
(٦) فيليب دي طرازي : تاريخ الصحافة العربية، بيروت ، المطبعة الأدبية ، ١٩١٤م، ص ص ٥ – ١٥ .
(٧) الشامخ : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ .
(٨) دي طرازي : مصدر سبق ذكره ، مج ١ ، ج١ ، ص ص ٦١ – ٦٣ .

في رحلتـه إلى اسطنبـول سنة ١٢٨٦هـ وترجم له في مـؤلفـاته [١]، وقـد أخـذ الحضراوي عن صحيفة الجوائب أخبار تنقلات أشراف مكة من اسطنبول إلى جدة وتكلفة ذلك وأيضاً جوانب من التاريخ العثماني [٢]، ومن الصحف التي استفاد منها الحضراوي أيضاً صحيفة « الاسكندرية » وهي من الصحف المصرية التي كانت تصدر في الاسكندرية وأنشأها سليم الحموي سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧٨م ثم توقفت سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م [٣] وصحيفة « الفسطاط » وهي صحيفة سياسية أدبية صدرت سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م لمنشئها عبد الغني المدني وقد توقفت في السنة الأولى [٤] واستفاد منها الحضراوي معرفة ردود الفعل المتباينة في مصر بخصوص ثورة عرابي [٥] كما ذكر الحضراوي صحيفة « البيان » وهي صحيفة ناطقة بلسان حال الخديوية في مصر أي تمثل وجهة نظر مخالفة لوجهة نظر صحيفة « الفسطاط » وقد صدرت صحيفة « البيان » سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م على يد يوسف شيت وكانت نصف اسبوعية احتجبت بعد ثلاث سنوات من صدورها [٦] وقد أخذ الحضراوي عنها إلى جانب التعليق على ثورة عرابي بيانا يتعلق بأحداث

---

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ١٠ .

(٢) المصدر السابق ، ج٢، ص ١٢ ، وأيضاً ج١، ورقة ٥٢ .

(٣) دي طرازي : مصدر سبق ذكره ، مج٢ ، ج٣ ، ص ٥٥ . وأخذ الحضراوي عن صحيفة الاسكندرية شيء من أحداث ثورة عرابي اليومية في مصر أنظر الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ١٤٢ .

(٤) دي طرازي : مصدر سبق ذكره ، م ج ٢ ،ج ٣ ، ص ٢٣ .

(٥) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ١٨٩ .

(٦) دي طرازي : مصدر سبق ذكره ، مج ٢ ، مج ٣ ، ص ص ٢٤ ، ٢٥ قارن الحضراوي أخبارها عن أحداث السودان بما ورد في الكتب الاخرى التي استفاد منها حول الموضوع أنظر : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، الأوراق ١٨٩ – ١٩٥ ، وعن حملة جوردن إلى السودان أنظر : نوار : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤٠ – ٦٠ .

حملة « جوردن » إلى السودان كما أورد الحضراوي بياناً مفصلاً نقله عن إحدى الصحف السورية لم يسمها وإنما كانت تمثل وجهة النظر العثمانية بالنسبة لأحداث السودان هذه [1] وهكذا فإن الحضراوي قد نقل عن الصحف معلومات تفيد وجهات النظر المختلفة عن الأحداث وهو الغرض الذي تستخدم الدوريات كمرجع تاريخي له إذ أنها من المصادر التاريخية الثانوية التي تفيد وجهات نظر معينة كما تفيد التسلسل اليومي للأحداث [2] .

المؤلفات :

كانت الكتب أحد أهم المصادر التي نقل عنها الحضراوي أغلب الأحداث التاريخية التي دونها وهو لم يكتف بكتب التاريخ والجغرافية التاريخية فقط وإنما تتبع الأخبار التاريخية في كتب اللغة والأدب وفي كتب علوم الشريعة الإسلامية ككتب التفسير والحديث وكتب المناسك في الفقه وكتب المواعظ وغيرها حتى تعددت مصادره وبلغت درجة قد تصعب على الحصر وتعود هذه المصادر لمؤلفين أغلبهم علماء في الشريعة الإسلامية تلقوا ثقافة اسلامية بكل سماتها المشتركة ، فقد درسوا على شيوخ أفذاذ ولهم رحلات في طلب العلم ولهم تلاميذ أخذوا عنهم وأبرز نشاطات هؤلاء العلماء التدريس أو تولي القضاء أو مشيخة المدارس وأغلبهم موسوعيو الثقافة لذلك فهم موسوعيو التأليف تشمل كتبهم موضوعات شتى في علوم الشريعة والأدب والتاريخ أو قد تتعداها إلى غير ذلك من العلوم كالطب

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، ورقة ١٩٠ .
(٢) بدر : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٠ .

والفلك مثلاً [1] ومن أشهر المؤلفين الذين أخذ الحضراوي عن مؤلفاتهم في التاريخ وقد رتبوا بحسب التسلسل الزمني لتاريخ وفاة كل منهم على أن يشار في الهامش على مواضع أخذ الحضراوي عنهم في كتبه :

١- **محمد بن السائب الكلبي :** (ت ١٤٦هـ) وقد أخذ الحضراوي عن كتابين من كتبه وهما الأصنام وجمهرة الأنساب أخبار ملوك كندة في العصر الجاهلي وجوانب من تاريخ الطائف وتاريخ الفرس وأخباراً تتعلق بقبائل حرب في الجاهلية [2] .

٢- **محمد بن عمر الواقدي :** (ت ٢٠٧هـ) وكتابه في المغازي من أشهر كتب السيرة وأخذ عنه الحضراوي جوانب من السيرة النبوية [3] .

٣- **عبد الملك ابن هشام :** (ت٢١٨هـ) شرح فيه سيرة ابن اسحق وهو من أقدم كتب السيرة النبوية استفاد منه الحضراوي جوانب السيرة النبوية ومعلومات عن أسواق العرب في الجاهلية [4] .

---

(١) يوجد تعريف بهؤلاء العلماء في المصادر القديمة في جملة متداولة من كتب التراجم لا تخرج عن نطاقها في معظم الأحيان، وقد عددت أهم كتب التراجم هذه بشكل وافي في كتاب محمود الطناحي « الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم » فبلغت نحو ثلاثين مصنفاً منها مثلاً كتب تراجم الصحابة والمفسرين والنحاه وغيره وقد رجعنا إلى عدد منها في بحثنا هذا ككتاب « الاستيعاب » لابن عبد البر و « تذكرة الحفاظ » للذهبي و « شذرات الذهب » للعماد الحنبلي و « سلك الدرر للمرادي » مثلاً ومن الكتب الحديثة التي شملت التعريف بالمؤلفين التالية أسماءهم كتاب التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى وتاريخ الأدب الجغرافي العربي لأغناطيوس كراتشكوفسكي وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان وأيضاً أعلام التاريخ الجغرافي عند العرب لصلاح الدين المنجد وقد عرف بها فيما سبق أيضاً .

(٢) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، الأوراق ٦٤ ، ٣٢٢ ، ٣٦٠، ١٤٣ .

(٣) المصدر السابق ، الأوراق ١٤٣ ، ٣٢٦ عن قريش وأيضاً نفحات الرضا ورقة ١٥ ، واللطائف ، ورقة ٣٤ عن سيرة محمد بن الحنيفية .

(٤) المصدر السابق ، الأوراق ١٥٩ ، ١٦٤ .

٤- **على المدائني** (ت ٢٢٥هـ) : أنساب قريش [(١)] .

٥- **محمد بن سعد** (ت ٢٣٠هـ) : الطبقات الكبرى [(٢)] .

٦- **أبو الوليد الأزرقي** (ت ٢٥٠هـ وقيل ٢٢٣هـ) : أخبار مكة [(٣)] .

٧- **عمر بن شبه** (ت ٢٦٢هـ) : تاريخ المدينة المنورة [(٤)] .

٨- **الفاكهي** (ت ٢٧٠هـ) : أخبار مكة [(٥)] .

٩- **ابن قتيبة الدينوري** (ت ٢٧٦هـ) : المعارف [(٦)] .

١٠- **الرقاشي** (ت ٢٧٦هـ) : المغازي [(٧)] .

١١- **الطبري** (ت ٣١٠هـ) : تاريخ الرسل والأنبياء والملوك [(٨)] ، اعتمد عليه الحضراوي في تاريخ مدن الحجاز وفي تاريخ الأشراف وأسواق مكة والسيرة النبوية في مؤلفي نزهة الفكر وتاج تواريخ البشر .

---

(١) المصدر السابق ، ورقة ٣٢٤ أخذ عن أخبار ملوك كندة ورقة ١٧٣ وتاريخ العرب في الجاهلية .

(٢) الحضراوي : نفحات الرضا والقبول، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ وأيضاً تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢٠٤ .

(٣) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ ، عن جبال مكة ، اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٠ ،عن أصل نشأة الطائف، الجواهر المعدة : مصدر سبق ذكره ، ورقة ٦ . تاج تواريخ البشر ونزهة الفكر ج١، ج٢، عن زمزم وأسواق مكة في الجاهلية .

(٤) الحضراوي : نفحات الرضا، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .

(٥) الحضراوي : اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ٧ ، ٩ ، نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ٣٦٧ عن زمزم ، ص ٣٦٢ عن أسواق العرب في الجاهلية .

(٦) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ١٤٣ ، عن ملوك العرب قبل الاسلام ، ص ٢٤ عن أخبار بدء الخليقة .

(٧) المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٢٢ ، عن الفتوح وعن اليونان .

(٨) أنظر مثلاً الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ١٢٣ – ٢٧٥ ، الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ ، الحضراوي : الطائف مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

١٢- **الرازي الأندلسي** (ت ٣٢٤هـ) : أخبار ملوك الأندلس وأنساب مشاهير أهل الأندلس [١] .

١٣- **المسعودي** (ت٣٤٦هـ) : مروج الذهب ومعادن الجواهر [٢] نقل عنه في تاريخ الخلفاء وعن الأشراف في الحجاز وعن معالم مكة .

١٤- **حمزة بن حسن الأصفهاني** (ت ٣٦٠هـ) : سنى ملوك الأرض والأنبياء [٣] من أهم مصادر الحضراوي عن الأمم السابقة .

١٥- **ابن النديم** (ت ٣٨٥هـ) : الفهرس [٤] .

١٦- **عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي** (ت٤١٨هـ) : الروض الأنف وهو كتاب في السيرة شرح فيه سيرة ابن هشام [٥] .

١٧- **الثعلبي** (ت٤٢٧هـ) : عرائس المجالس في قصص الأنبياء [٦] .

١٨- **أحمد بن عبد الله أبي نعيم الأصفهاني** (ت ٤٣٠هـ) : حلية الأولياء وهو مؤلف في السيرة عن شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته [٧] .

١٩- **أبو ذر الهروي** (ت٤٢٢هـ) : دلائل النبوة وفضائل مالك [٨] عن تاريخ المدينة المنورة .

---

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ص ٢٠١ عن تاريخ الأندلس .
(٢) أحمد الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، وص ٣٩٦ ، وأيضاً ج٢، ص ٤٢٣، ٢٠ .
(٣) المصدر السابق، ص ص ١١٥ ، ١٢٦، ١١٩ ، ١٥٩ وعن حمزة الأصفهاني وأهمية أعماله أنظر : الأصفهاني : التنبيه ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣ – ٢٠ .
(٤) الحضراوي : المصدر السابق ، ص ص ٦٢ – ٦٥ .
(٥) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ أخذ عنه معالم مدن الحجاز .
(٦) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ عن تاريخ الأنبياء .
(٧) الحضراوي : نفحات الرضا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ عن فضائل المدينة .
(٨) المصدر السابق ، ص ١٨ ، عن فضائل مكة والمدينة .

٢٠- **علي بن أحمد ابن حزم** (ت٤٥٦هـ) : جمهرة الأنساب أخذ عنه أنساب الأشراف وقبائل حرب [١] .

٢١- **يوسف بن عبد الله بن عبد البر** (ت ٤٦٣هـ) : الاستيعاب في معرفة الأصحاب [٢] .

٢٢- **محمد بن فتوح الحميري** (ت ٤٨٨هـ) : جذوة المقتبس في أخبار الأندلس وهو كتاب في تراجم الأندلسيين [٣] .

٢٣- **أبو بكر محمد الطرطوشي** (ت٥٢٠هـ) : سراج الملوك [٤] .

٢٤- **القاضي عياض** (ت ٥٤٤هـ) : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك وكتابه الآخر المعروف : الشفا بحقوق المصطفى في الشمائل ودلائل النبوة [٥] ومشارق الأنوار على صحاح الآثار .

٢٥- **خلف بن عبد الملك ابن بشكوال** (ت٥٧٨هـ) : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس أتم به كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام والكتابين عن علماء الأندلس [٦] .

٢٦- **الشهرستاني** (ت٥٤٨هـ) : الملل والنحل [٧] .

٢٧- **سعد الدين الأسفرائيني** (ت٥٨١هـ) : زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال وهو

---

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ٢٢٩ ، وأيضاً نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ٤٣٨ .

(٢) الجضراوي : جواهر الانتخاب وفرائد الاكتساب ، مصدر سبق ذكره ، وفيه اختصر الحضراوي كتاب ابن عبد البر هذا كما رجع إلى هذا الكتاب في مؤلفاته الاخرى أنظر مثلاً اللطائف في تاريخ الطائف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ وأيضاً العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ص ٤٩ .

(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ص ٢٠٤ عن تاريخ الأندلس .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٠٢ ، عن سبب فتح الأندلس .

(٥) الحضراوي : نفحات الرضا ، مصدر سبق ذكره ص ٩ ، ٣٥ عن المدينة ، العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ص ٨ ، ١٩ .

(٦) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ٢٠٣ .

(٧) المصدر السابق ، ج٣، ورقة ٢٢٤ عن أشراف الحجاز وأيضاً ج٣، ورقة ٢٢٤ في فصل الحوادث والعبر .

مختصر تاريخ مكة لأبي الوليد الأزرقي مع زيادة فضائل الحج والعمرة [١] .

٢٨- **عماد الدين الأصفهاني الكاتب** (ت٥٩٢هـ) : البستان الجامع لتاريخ الزمان [٢] .

٢٩- **عبد الرحمن ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) : وقد استفاد الحضراوي من كتابيه :

- **(المنتظم في التاريخ)** .
- **(الوفا في فضائل المصطفى في السيرة النبوية والشمائل والدلائل)** [٣]

٣٠- **ابن جبير** (ت٦٠٧هـ) : رحلة ابن جبير [٤] .

٣١- **ابن أبي الصيف** (ت٦٠٩هـ) : رسالة مختصرة في تاريخ الطائف [٥]

٣٢- **ياقوت الحموي** (ت٦١٨هـ) : معجم البلدان [٦] .

٣٣- **ابن الأثير** (ت٦٣٠هـ) : أسد الغابة في معرفة الصحابة وأيضاً الكامل في التاريخ [٧] .

---

(١) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ عن معالم مكة .

(٢) الحضراوي : نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٣ .

(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٢٣٢ عن تاريخ الأشراف في المنتظم ، ج٢، الأوراق ٢٤٩، ٢٥٤ عن العبر والحوادث وأيضاً الحضراوي : نفحات الرضا، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ ، ٢١ . نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ج١، ورقة ٢٤٠ عن السيرة النبوية . واللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٤٥ ، في التعريف بابن الجوزي انظر : حسن الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ .

(٤) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٣ - ٢٤ وأيضاً الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٧ ، ٣٠ .

(٥) الحضراوي : اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١ ، وأيضاً العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ عن معالم ضواحي مكة .

(٦) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٣٧١ ، عن زمزم وعمارتها .

(٧) من أهم مصادر الحضراوي عن تواريخ مدن الحجاز وعن تاريخ الأشراف في مؤلفي تاج تواريخ البشر ونزهة الفكر كما اختصر كتابه أسد الغابة ودمج بعض معلوماته مع كتب أخرى في كتاب جواهر الانتخاب أنظر مثلاً : الحضراوي جواهر الانتخاب ، مصدر سبق ذكره ، ص ١ ، ٢ وعن ابن الأثير أنظر عبد القادر طليمات : ابن الأثير الجزري المؤرخ ، مصر ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٩م .

٣٤- **سبط ابن الجوزي** (ت ٦٥٤هـ) : مرآة الزمان في وفيات الفضلاء والأعيان [١] .

٣٥- **ابراهيم ابن أبي الدم** (ت ٦٤٢هـ) : التاريخ المظفري وهو عن التاريخ الإسلامي في ستة مجلدات [٢] .

٣٦- **محمد بن محمود ابن النجار** (ت ٦٤٣ هـ) : الدرة الثمينة في أخبار المدينة [٣] .

٣٧- **جمال الدين الجزار** (ت ٦٧٩هـ) : العقود الدرية في الأمراء المصرية وهي منظومة شعرية تضمنت أمراء مصر حتى الظاهر بيبرس [٤] .

٣٨- **ابن خلكان** (ت ٦٨١هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان [٥] .

٣٩- **القزويني** (ت ٦٨٢هـ) : عجائب المخلوقات وغراب الموجودات جمع فيه أخبار الكون ونشأته [٦] .

٤٠- **ابن المجاور** (ت ٦٣٠هـ) : المستبصر [٧] .

٤١- **عبد العظيم المنذري** (ت ٦٥٦هـ) : التكملة لوفيات النقلة وأيضاً الترغيب والترهيب [٨] .

---

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، الأوراق ٢٠٠ – ٢٢٦ وأيضاً نزهة الفكر مصدر سبق ذكره الأوراق ٢٦٧، ٤٢٧,٤٢٥,٣١٥ وعن ابن الجوزي أنظر : مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، تحقيق مسفر الغامدي ، مكة ، مطابع أم القرى ، ١٤٠٧هـ .
(٢) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٤ .
(٣) الحضراوي : نفحات الرضا ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥ – ٢٣ .
(٤) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٢٠ .
(٥) الحضراوي : اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٣٤ عن سيرة محمد بن الحنفية المدفون بالطائف وايضاً نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ٢ .
(٦) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، الأوراق ٢، ٥٥ ، ١٠٧ عن تاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ مصر القديم وتاريخ الأنبياء .
(٧) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٧ .
(٨) الحضراوي : نفحات الرضا، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ ، وأيضاً العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ص ٢٨ ، ٦٦ .

٤٢- **الميورقي** (ت٦٧٨هـ) : بهجة المهج في فضل الطائف ووج [١] .

٤٣- **ابن سعيد** (ت٦٨٥هـ) : المغرب في حلى المغرب [٢] .

٤٤- **عبد الله المرجاني** (ت٦٩٩هـتقريباً) : بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار [٣] .

٤٥- **جمال الدين محمد بن إبراهيم الوطواط** (ت٧١٩هـ) : مباهج الفكر ومناهج العبر وهو كتاب عرف فيه بعض العلوم التطبيقية كالكيمياء والحيوان والنبات ولم يخل التعريف بها من فوائد تاريخية [٤] .

٤٦- **ابن رشيد** (ت٧٢١هـ) : في رحلته (ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة) [٥] .

٤٧- **محمد بن أحمد الذهبي** (ت٧٣٢هـ أو ٧٤٨هـ) : وقد أخذ الحضراوي عن كتبه : تذكرة الحفاظ ، تاريخ الإسلام ، ميزان الأعتدال [٦] .

٤٨- **صلاح الدين بن خليل الصفدي** (ت٧٦٤هـ) : الوافي بالوفيات [٧] .

---

(١) الحضراوي : اللطائف في تاريخ الطائف، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١ ، ٧ ، ١٠ .

(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، ج٣، ورقة ٢٠٧ ، عن تاريخ الأندلس .

(٣) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ ، ٢٠ وأيضاً نفحات الرضا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

(٤) الحضراوي : نزهة الفكر ، ج٣، ورقة ٤٨ ، عن أصل الكون وبدء الخليقة .

(٥) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤ .

(٦) الحضراوي : الاختيارات البديعة ، مصدر سبق ذكره حيث لخص الحضراوي تراجم هذا الكتاب عن تذكرة الحفاظ للذهبي وأيضاً نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ٥٠ ، ص ٤٢١، ص ٣٤٧ عن تاريخ خلفاء الدول الاسلامية وتاريخ ولاة مصر وتاريخ أشراف مكة هذا وقد رجع الحضراوي إلى مؤلفات الذهبي في كل مؤلفاته عن مدن الحجاز وفي التعريف بالذهبي أنظر : بشار عواد معروف : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٦م .

(٧) الحضراوي : نزهة الفكر ، المصدر السابق ، ج١، ورقة ٤٠٧ ، عن قبائل حرب .

٤٩- **اسماعيل ابن كثير** (ت ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية في التاريخ [١] .

٥٠- **محمد بن عبد الله لسان الدين ابن الخطيب** (ت٧٧٦هـ) : الاحاطة في أخبار غرناطة [٢] .

٥١- **ابن بطوطة** (ت٧٧٩هـ) : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار وهو من أشمل كتب الرحلات [٣] .

٥٢- **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨ هـ) : العبر وديوان المبتدأ والخبر [٤]

٥٣- **الدميري** (ت ٨٠٨هـ) : الحيوان وهو كتاب وضع أصلاً للتعريف بأنواع الحيوان وما ورد عنه في الأدب العربي وعن أماكن وجوده وله أيضاً مقدمة تاريخية شغلت قسماً كبيراً منه [٥] .

٥٤- **علي بن حسن الخزرجي** (ت ٨١٤هـ) : العسجد المسبوك في تاريخ الإسلام وطبقات الملوك ، والعقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية وهو عن تاريخ دولة بني رسول في اليمن [٦] .

٥٥- **الفيروزآبادي** (ت٨٢٣هـ) : القاموس المحيط وأيضاً المغانم المطابة في معالم طابة [٧] .

٥٦- **تقي الدين الفاسي** (ت٨٢٣هـ) : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، وأيضاً

---

(١) المصدر السابق، ج٣، ورقة ٥٢ عن ملوك مصر القدماء وايضاً ج٢، ورقة ٣٢٩ عن الفاطميين .

(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ٢٠٢ .

(٣) المصدر السابق ، ورقة ٢١٦ ، ٢٢٠ عن تاريخ الهند وجانب من التاريخ العثماني وتاريخ مصر.

(٤) المصدر السابق ، ج٢، ورقة ٢٢٨، ٢٢٣ عن تاريخ الأشراف وايضاً ج٢، ورقة ٢٢٢ عن تاريخ الهند .

(٥) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٣ .

(٦) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ٢ .

(٧) الحضراوي : نفحات الرضا، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ ، ٣٥ أيضاً الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢١ واللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ .

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام [1].

٥٧- **المقريزي** (ت٨٤٥هـ) : الخطط وأيضاً درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة [2].

٥٨- **ابن قاضي شهبة** (ت٨٥١هـ) : الاعلام بتاريخ أهل الإسلام [3].

٥٩- **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ) [4] : استفاد الحضراوي من مؤلفاته التالية :

- الإصابة في تميز الصحابة .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .
- إنباء الغمر بأنباء العمر .
- لسان الميزان .

٦٠- **عمر ابن الوردي** (ت٦٨١هـ) : خريدة العجائب وفريدة الغرائب [5].

٦١- **عمر بن فهد** (ت٨٨٥هـ) آل فهد : أول أسرة أنجبت خمسة حفاظ على التوالي أخذ الحضراوي عن كتاب عمر بن فهد إتحاف الورى بأخبار أم القرى [6].

---

(١) من أهم مصادر الحضراوي التي كان عليها جُل اعتماده في كل مؤلفاته عن مدن الحجاز وفي تاريخ تواريخ البشر الجزأين الثاني والثالث ونزهة الفكر الجزأين الأول والثاني .

(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٥٣ ، وايضاً نزهة الفكر، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٣٠٦ وكلها عن تاريخ مصر .

(٣) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥ .

(٤) ومؤلفات ابن حجر من المؤلفات التي كثر اعتماد الحضراوي عليها في تواريخه لمدن الحجاز وفي كتابيه تاج تواريخ البشر ونزهة الفكر وغيرها وفي التعريف بابن حجر من الدراسات الموسعة الحديثة أنظر : شاكر محمود عبد المنعم : ابن حجر العسقلاني، ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الاصابة، بغداد ، دار الرسالة ، ١٩٧٦م، وأيضاً : محمد كمال عز الدين : التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني ، بيروت ، دار اقرأ، ١٤٠٤هـ.

(٥) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٤ . أيضاً الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص٣، ٣٣، تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢٦ .

(٦) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ ، وفي التعريف ببني فهد أنظر : ناصر الرشيد « بنو فهد مؤرخو مكة » ندوة جامعة الرياض ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٩ – ٩٠ .

٦٢- عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت ٨٩٤هـ) : نزهة المجالس ومنتخب النفائس [(١)] .

٦٣- شمس الدين محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ .

– التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة وأيضاً الضوء اللامع لأهل القرن التاسع [(٢)] .

٦٤- السيوطي (ت ٩١١هـ) وقد أخذ مؤرخنا عن عدد من مؤلفاته وهي :

– تاريخ الخلفاء .
– حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة .
– بغية الوعاة بأخبار النحاه .
– الإتقان في علوم القرآن .
– الخصائص الكبرى .
– والخصائص الصغرى أو النموذج اللبيب في خصائص الحبيب .
– ومجاميع السيوطي في الحديث .
– مشتهى العقول في منتهى النقول .
– الأساس في مناقب بن العباس [(٣)] .

(١) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٤ .
(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ٢٦٤ .
(٣) السيوطي هو أحد أكثر من اعتمد عليهم الحضراوي في كل مؤلفاته وعن تقييم السيوطي كمؤرخ أنظر : علي حسن الخربوطلي : « دراسة نقدية وتحليلية لكتاب » تاريخ الخلفاء « للسيوطي » ضمن بحوث ندوة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ٦ – ١٠ مارس ١٩٧٦م ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٨م، ص ص ١٥٤ – ١٩٤ وأيضاً سيدة كاشف : « دراسة نقدية لكتاب : حسن المحاضرة » للسيوطي ، المرجع السابق ، ص ص ١٣٤ – ١٥١ .

٦٥- **علي بن أحمد السمهودي** (ت٩١١هـ) خلاصة الوفا بأخبار المصطفى [١] .

٦٦- **عبد الباسط الملطي** (ت٩٢٠هـ) : الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم [٢] .

٦٧- **أحمد القسطلاني** (ت٩٢٣هـ) : المواهب اللدنية وهو مؤلف مشهور في السيرة النبوية [٣] .

٦٨- **جمال الدين بن ظهيرة** (ت٩٢٧هـ) : الأخبار المستفادة فيمن ولي مكة من آل قتادة [٤] .

٦٩- **ابن أياس** (ت٩٣٠هـ) : أخذ الحضراوي من كتابيه :

- بدائع الزهور في وقائع الدهور .
- نشق الأزهار في عجائب الأقطار [٥] .

٧٠- **مصطفى جنابي** (ت٩٤٤هـ) : العيلم الزاخر في أخبار الأوائل والأواخر ويعرف بتاريخ جنابي [٦] .

٧١- **ابن الديبع** (ت٩٤٤هـ) : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد وأيضاً : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون [٧] .

---

(١) الحضراوي : نفحات الرضا ، مصدر سبق ذكره ص ١١ .
(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٢٧ عن علاقات الأشراف بالعثمانيين في بداية الفتح العثماني .
(٣) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ وأيضاً نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٤ أيضاً تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ٢٦٠ .
(٤) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، المصدر السابق ، ج٢، ورقة ٢٦٢ .
(٥) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٥ عن التاريخ العثماني وتاريخ مصر .
(٦) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، الأوراق ٣٦ ، ٣٢ عن التاريخ العثماني .
(٧) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٤ ، وتاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ورقة ١٦ عن تاريخ اليمن .

٧٢- **ابن زنبل** (ت ٩٥٤هـ) : تحفة الملوك والرغائب لما في البر والبحر من العجائب والغرائب وقد شهد هذا المؤرخ دخول العثمانيين مصر وكان يعمل في البلاط العثماني [١] .

٧٣- **جار الله محمد بن عبد العزيز بن فهد (ت٩٥٤هـ)** : تحفة اللطائف في فضل الحبر بن عباس ووج الطائف وأيضاً السلاح والعدة في فضائل بندر جدة [٢] .

٧٤- **النور ابن عراق** (ت ٩٦٣هـ) : نشر اللطائف في قطر الطائف [٣] .

٧٥- **حسين بن محمد الدياربكري** (ت ٩٦٦هـ) : تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس وقد أجمل به السيرة النبوية واستطرد إلى سير الأنبياء والدول القديمة وذكر في الربع الأخير التاريخ الإسلامي حتى عهد المماليك في مصر [٤] .

٧٦- **ابن حجر الهيثمي** (ت ٩٧٤هـ) : الجوهر المنظم وهو كتاب في آداب زيارة المدينة المنورة [٥] .

٧٧- **عبد القادر الجزيري** (ت ٩٨٣هـ تقريباً) : الدرر الفرائد المنظمة في طريق الحج وأخبار مكة المعظمة [٦] وهو من الكتب التي اعتمد عليها الحضراوي في أغلب مؤلفاته ومنها أنه اختصر عن فصل في هذا الكتاب جزء من مؤلف مختصر حسن الصفا والابتهاج .

---

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٢٢ وأيضاً نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٧٨ وقد أخذ عن هذا الكتاب في معرض تاريخه للعثمانيين .

(٢) الحضراوي : اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ٤ ، ٦ ، ٣٢ وأيضاً الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣ ، ٧ ، ٨ .

(٣) الحضراوي : اللطائف في تاريخ الطائف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ .

(٤) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢، وأيضاً نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٤ .

(٥) الحضراوي : نفحات الرضا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢ ، ٢٨ .

(٦) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ٧،١٣،٣٦،٤٤،٤٦ وأيضاً حسن الصفا والابتهاج ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢ وتاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٢١٣ ونزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ٣١٦ عن أشراف مكة .

٧٨- **جار الله ابن ظهيرة** (ت ٩٨٦هـ) : الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف [١] .

٧٩- **قطب الدين النهروالي** (ت ٩٩٠هـ) : البرق اليماني في الفتح العثماني وأيضاً : الإعلام بأعلام البيت الحرام [٢] .

٨٠- **الملاجنابي** (ت ٩٩٩هـ) : الحافل الوسيط والعيلم الزاخر المحيط في أحوال الأوائل والأواخر [٣] .

٨١- **عبد القادر بن فرج** (ت ١٠١٠هـ) : السلاح والعدة في تاريخ جدة [٤]

٨٢- **القرماني الدمشقي** (ت ١٠١٩هـ) : أخبار الدول وآثار الأول [٥] .

٨٣- **أحمد بن محمد المقري** (ت ١٠٤١هـ) : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب [٦] .

٨٤- **علي بن ابراهيم الحلبي** (ت ١٠٤٤هـ) : إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون أو ما يعرف بالسيرة الحلبية [٧] .

٨٥- **محمد بن علي ابن علان** (ت ١٠٥٧هـ) : الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف وأيضاً : مثير شوق الأنام إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر محمد عليه أفضل

---

(١) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨ ، وأيضاً نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٥ .

(٢) الحضراوي : نزهة الفكر ، المصدر السابق ، ج١، ص ٤ ، وأيضاً تاج تواريخ البشر ، ج٣، المصدر السابق ، ص ٩٣ من تاريخ مصر وقطب الدين النهروالي أيضاً ممن لقيت مؤلفاتهم اهتماماً من الحضراوي في أغلب كتبه . أنظر قطب الدين النهروالي البرق اليماني في الفتح العثماني ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٨٧هـ .

(٣) الحضراوي : نزهة الفكر ، المصدر السابق ، ج١، الأوراق ٥٩، ٧٤، ٨٣ وأيضاً تاج تواريخ البشر ، المصدر السابق ، ج٢، ورقة ٢٨، ٣٦ عن التاريخ العثماني وتاريخ الأشراف .

(٤) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢ .

(٥) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٣١٧ ، أخذ عنه جوانب من السيرة .

(٦) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ٢٠٠ ، عن وصف الأندلس .

(٧) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٣ ، وأيضاً نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٥٠ .

الصلاة والسلام [١] .

٨٦- **محمد بن عبد المعطي الإسحاقي** (ت ١٠٦٠ وقيل ١٠٦٦هـ) : أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول [٢] .

٨٧- **أبو الفرج الزمزمي البيضاوي** (ت ١٠٦١هـ) : نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس [٣] .

٨٨- **أحمد بن محمد الأسدي** (ت ١٠٦٦هـ) : أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام [٤]

٨٩- **شهاب الدين أحمد القليوبي** (ت ١٠٦٩هـ) : رسالة في معرفة أسماء البلاد وأطوالها وانحرافها [٥] .

٩٠- **محمد بن علي بن فضل الطبري** (ت ١٠٨٤هـ) : إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن [٦] .

٩١- **العياشي** (ت ١٠٩٠هـ) : في رحلته المعروفة باسم (ماء الموائد) وهي من أوفى رحلات الحج وقد تعرض فيها لتاريخ الحجاز من كل النواحي [٧]

٩٢- **عبد الملك العصامي** (ت ١١١١هـ) : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي [٨] .

---

(١) الحضراوي : نفحات الرضا ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٧٥ ، وأيضاً اللطائف في تاريخ الطائف ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٧ .

(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٢٣ ، عن التاريخ العثماني وأيضاً نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٣ .

(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، الأوراق ٢١٧,٢١٥ وأيضاً نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، الأوراق ٣١٢ – ٤١٥ .

(٤) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٤٠٦ عن قبائل الحرب .

(٥) الحضراوي : الجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٠ أخذ عنه صفة جغرافية جزيرة العرب وأيضاً تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٤٦٩ في العبر .

(٦) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، الأوراق ٤٥٣، ٤٥٥ عن تاريخ أشراف مكة .

(٧) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، الأوراق ٤٥٣، ٤٥٥ عن تاريخ أشراف مكة .

(٨) المصدر السابق ، الأوراق ٢٦٢,٢٥٢، ٢٩٠، ٢٩١، عن تاريخ الأشراف أيضاً .

٩٣- **محمد أمين بن فضل المحبي** (ت ١١١١هـ) : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر [(١)] .

٩٤- **علي بن حسن العجيمي** (ت ١١١٢هـ) : اهداء اللطائف في أخبار الطائف [(٢)] .

٩٥- **القنوي** (ت ١١٤٩هـ) : رسالة في فضل عبد الله بن عباس وفضائل الطائف [(٣)] .

٩٦- **جعفر البرزنجي** (ت ١١٧٧هـ) : النفح الفرجي في الفتح الجتة جي وأيضاً الإشاعة في أشراط الساعة [(٤)] .

٩٧- **أحمد الرشيدي** (ت ١١٧٨هـ) : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج [(٥)] .

٩٨- **الواسطي البكرامي** (ت ١١٩٤هـ) : سبحة المرجان في آثار هندستان [(٦)] .

٩٩- **عبد الرحمن الجبرتي** (ت ١٢٤٠هـ) : عجائب الآثار في التراجم والأخبار [(٧)] .

---

(١) المصدر السابق ، ج١، ورقة ٢ وأيضاً ج٢، الأوراق ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٩٠، عن أعيان القرن الحادي عشر وأيضاً بخصوص حرس الأشراف .

(٢) الحضراوي : اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١,١٥,٤٢ عن تاريخ الطائف وقد توسع نوعا ما في ذكر ضواحي الطائف .

(٣) المصدر السابق ، ورقة ٢٤ .

(٤) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٤ ، وتاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٢٢٥ عن تاريخ الأشراف والتاريخ العثماني ومعالم الحجاز، ج٣، ورقة ٢٨٩ في باب العبر عن قبائل الحرب .

(٥) الحضراوي : حسن الصفا والابتهاج ، مصدر سبق ذكره وقد لخص الحضراوي معظم معلومات كتابه مختصر حسن الصفا معتمداً على كتاب الرشيدي هذا كما استفاد من هذا الكتاب في مؤلف تاج تواريخ البشر منها ورقة ٢١٠ عن تاريخ الأشراف ، وتاريخ المدينة عن مرور قوافل الحج ، ص ٦٤ .

(٦) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ٢١٦ .

(٧) الحضراوي : مختصر حسن الصفا ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ٧٥ - ١٠٠ عن أمراء الحج وأيضاً تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ص ٢٧٠ ، ص ٧٦ عن جانب من أخبار حملات محمد علي باشا ضد الدولة السعودية الأولى والجبرتي من مصادر الحضراوي الهامة وفي التعريف بالجبرتي أنظر : عمر عمر : عبد الرحمن الجبرتي ونقولا الترك ، دراسة مقارنة ، بيروت ، جامعة بيروت ، ١٩٧٨م .

١٠٠- **يوسف البطاح** (ت ١٢٤٧هـ) : تشنيف السمع بأخبار القصر والجمع وأيضاً كتاب إرشاد الأنام إلى فيض الملك العلام [١] .

١٠١- **محمد البناني** (ت ١٢٥٢هـ) : كتاب لم يسمه الحضراوي وقد أخذ عنه ترجمة الجبرتي المؤرخ المشهور [٢] .

١٠٢- **محمد ياسين ميرغني** (ت ١٢٥٥هـ) : تفتت القلوب بالأحزان ألف الكتاب سنة ١٢٣٥هـ وآخره حملة خليل باشا إلى اليمن سنة ١٢٣٥هـ[٣] .

١٠٣- **عبد الله عبد الشكور** (ت ١٢٥٧هـ) : تاريخ أشراف وأمراء مكة المكرمة [٤] .

ومن مصادر الحضراوي لمؤلفين عاصرهم :

١٠٤- **محمد بيرم الخامس** (ت ١٣٠٧هـ) : صفوة الأعتبار بمستودع الأمصار ومؤلف هذا الكتاب له دور في صنع الأحداث لأنه كان من موظفي الدولة في تونس والجزائر وقد نقل منه الحضراوي في معرض ترجمته للأمير عبد القادر الجزائري وجوانب من صراع الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي [٥] .

١٠٥- **جمال بن عبد الله بن شيخ عمر** (ت ١٢٨٤هـ) : السعادة الأبدية في زيارة خير البرية [٦] .

١٠٦- **ابراهيم النجار** (كان حياً حتى بعد ١٢٨٦هـ) : حيث لقيه الحضراوي في

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، الأوراق ٣ – ٢٢ .
(٢) المصدر السابق ، ج١، ورقة ١١٥ .
(٣) الحضراوي : اللطائف، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ٥٥ وأيضاً تاج تواريخ البشر ، المصدر السابق، ج٣، الأوراق ٢٥٥–٣٠٠ عن تاريخ الدولة السعودية الأولى .
(٤) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، المصدر السابق، ورقة ٢٧٠ عن الموضوع السابق وأيضاً ورقة ٣٢٤ في باب العبر .
(٥) المصدر السابق، ج١، ورقة ٣١٢–٣١٤ عن ترجمة الأمير عبد القادر الجزائري .
(٦) الحضراوي : نفحات الرضا، مصدر سبق ذكره ، ص ٢ .

رحلته إلى الشام في ذلك العام وترجم له وأخذ عن كتابه مصباح الساري ونزهة القاري وذلك في التاريخ العثماني وتاريخ مصر تحت حكم أسرة محمد علي [١] .

١٠٧- **جورجي زيدان** (ت ١٣٣٢هـ) [٢] : في تاريخ مصر الحديث وقد كان المؤلف شاهد عيان في أغلب ما كتبه خاصة عن تاريخ السودان لأنه كان مرافقاً للحملة الإنجليزية التي وجهت للسودان بقيادة جوردون السابق ذكرها وهو ما أخذه الحضراوي عنه مؤكداً معلوماته من مؤلفين آخرين أحدهما لمؤرخ أجنبي لم يعرفه والآخر كتاب قال عنه بأنه في التاريخ الحديث للدكتور أسعد حداد لم أعثر على ترجمة له [٣] لكن هناك كتاب لجبرائيل حداد ومُهدى لأخيه الدكتور أسعد حداد وهو في تاريخ السودان ربما كان هو الذي رجع إليه الحضراوي فهذه أيضاً من مصادر الحضراوي التي لم يوضح الإشارة إليها .

١٠٨- **محمد بن محمد المزجاجي** (ت ١٣١٨هـ) : نزهة الأفكار والأذهان في ولاة السلطان عبد المجيد خان والكتاب عن تاريخ اليمن وهو ما استفاده الحضراوي منه من معلومات عن فترة حكم السلطان عبد المجيد (١٢٥٥-١٢٧٧هـ) أي حين كانت الدولة العثمانية تحاول إعادة سيطرتها وتقوية قبضتها على غرب الجزيرة العربية [٤] .

---

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، الأوراق ٥٥ - ٧٦ عن التاريخ العثماني ، ج٣، الأوراق ١١٤ - ١٢٣ عن تاريخ مصر . وأيضاً نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، ورقة ٢٧٣، ذكر خليل مردم بك أن ابراهيم النجار توفي سنة ١٢٨٠هـ وذلك في كتابه أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، ط٢، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧م، ولكن الحضراوي لقيه في رحلته إلى الشام سنة ١٢٨٦هـ وترجم له .

(٢) في التعريف بجورجي زيدان أنظر مثلاً : شوقي أبو خليل : جورجي زيدان في الميزان، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ .

(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، الأوراق ١٨٢ - ١٨٥ عن تاريخ السودان وعن كتاب جبرائيل حداد أنظر : سركيس ، مرجع سبق ذكره ، ج١، ص ٧٤٣ .

(٤) الحضراوي : المصدر السابق ، ورقة ٢٤.

١٠٩- **محمد أحمد الأهدل** (ت ١٢٩٨هـ) : أعلام الحذاق وهو كسابقه كتاب في تاريخ اليمن وهو ما نقله عنه الحضراوي [١] .

١١٠- **فضل باعلوي** (ت ١٣١٨هـ) : عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام وقد عين المؤلف أميراً على ظفار بإرادة أهلها سنة ١٢٩٢هـ فحكم حتى سنة ١٢٩٧هـ ثم كان للاستعمار الإنجليزي دوراً في اقصائه عن الحكم ولم تفلح مساعدات السلطان عبد الحميد له بل أوقفت الحملة العثمانية التي أنفذت معه لاستعادة سلطته في ظفار في ميناء جدة فألف كتابه هذا في نصح ولاة أمر المسلمين في العالم الإسلامي وقد رجع إليه الحضراوي حين كتب عن النشاط الاستعماري في أندونيسيا [٢] .

١١١- **محمد بن عبد الله بن حميد** (ت ١٢٩٥هـ) : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة أخذ الحضراوي عن تراجمه في كتابه هذا عدد من التراجم ضمنها كتابيه تاج تواريخ البشر ونزهة الفكر [٣] .

١١٢- **أحمد زيني دحلان** (ت ١٣٠٣هـ) : السيرة الدحلانية واستفاد منها الحضراوي تحديد بعض المواقع في جدة والطائف وأخذ عن كتابه (الدرر السنية) وأيضاً (تاريخ الأمراء المكية بالجداول المرضية) وذلك في معرض تاريخه لأشراف مكة وللدولة السعودية الأولى ومعلوم أن الدحلان من المؤلفين الذين يمثلون وجهة النظر المخالفة للدولة السعودية الأولى ، وللدعوة الإصلاحية ، وقد أثر ذلك في مؤلفات الحضراوي فمثل وجهة النظر المخالفة

---

(١) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ٢٦ ، عن تاريخ اليمن وأيضاً ج٣، ورقة ٢٥٦ في العبر .

(٢) المصدر السابق ، ج٣، ورقة ٢٢٦ وأيضاً في تاريخ الطائف، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ١٦-١٧ .

(٣) سبق التعريف به الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، الأوراق ٢٩ - ٣٠ وأيضاً ج٣، الأوراق ١٠ - ١٥ .

للسعوديين أيضاً مما جعل مؤلفاته ضمن المؤلفات التي أشار حمد الجاسر إلى أن وقت تجاهلها قد انتهى وأن أفكارهم لم تعد جديدة لكثرة ما تعهد العلماء بالرد على أمثالها كما سبق وأن أشرنا [١] .

١١٣- **أحمد أمين بيت المال أو عبد الشكور** (ت ١٣٢٣هـ) : النخبة السنية في الحوادث المكية عن تاريخ الحجاز السياسي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر [٢] .

١١٤- **عبد الله مكي** (ت ١٢٦٠هـ) : الصارم البتار في رحلة سلار وعبد الله مكي من مدرسي المسجد الحرام ، قام برحلة إلى الهند قصد فيها مدينة سلارسنة ١٢٦٥هـ ، وقد اشتهر الكتاب بالرحلة الهندية قال الحضراوي في معرض ترجمته لمؤلفها بأن الكتاب تضمن غرائب ونوادر وتراجم لأعلام تعرف بهم المؤلف خلال رحلته استفاد منه الحضراوي تاريخ بعض الحوادث في الهند كما نقل عنه بعض التراجم كترجمة أحمد الحافظ الهندي مثلاً [٣] .

وإلى جانب هذه المؤلفات التي ذكرناها سابقاً رجع الحضراوي إلى عدد من كتب اللغة كالصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ) [٤] ولسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) [٥] والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) كما ذكرنا سابقاً [٦] وتهذيب الأسماء واللغات للنوري ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك

(١) الحضراوي : اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٢ عن تحديد بعض المواقع وأيضاً تاج تواريخ البشر ، المصدر السابق ، ورقة ٣١٢، عن تاريخ الدولة السعودية الأولى .
(٢) تاج تواريخ البشر : المصدر السابق ، ورقة ٨٠ .
(٣) المصدر السابق ، ج١، ورقة ٥١ .
(٤) المصدر السابق ، ج٣، ورقة ٣ وأيضاً نزهة الفكر : مصدر سبق ذكره ، ج١، ورقة ٣٦٢ والعقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ص ٨-٨ ، ٥٢ .
(٥) الحضراوي : اللطائف في تاريخ الطائف ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ١٦،٥،٣ وأيضاً جواهر الانتخاب، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٣١٦ .
(٦) المصدر السابق ، ورقة ٤ .

صاحب الألفية (ت ٦٧٢هـ) [١] وشرح مافي المقامات الحريرية من الألفاظ اللغوية لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) [٢] وأيضاً شرح المقامات للشريشي [٣] والآجرومية في النحو لابن أجروم [٤] وشرح المعلقات السبع لحسين الزوزني (ت ٤٨٦هـ) وهو من أئمة اللغة العربية [٥] وكتاب سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة المصري (ت٣٦٨هـ) [٦] وقد استقى الحضراوي من كتب اللغة هذه التعريف بعلم التاريخ وتعريف الكثير من المواقع في الحجاز كوادي وج الذي أخذ تعريفه عن كتاب الأسماء واللغات للنووي وذلك في تواريخ الحضراوي لمدن الحجاز بالإضافة إلى تاريخ قريش ، وكندة ، وأسواق العرب في الجاهلية وعاد الحضراوي للكثير من كتب الأدب الشهيرة أيضاً ومنها كتاب المستظرف في كل فن مستطرف للأبشيهي (ت٨٥٠هـ) [٧] وكتاب ربيع الأبرار وقصص الأخيار للزمخشري (ت٥٣٨هـ) ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لأبي عربي (ت٦٣٨هـ) وهو كتاب حوى معلومات تاريخية لا تقل عما أورده ابن قتيبة في كتابه المعارف [٨] وكتاب أنس الفريد أو نديم الأحباب وجليس الأصحاب لأحمد بن مسكويه (ت٤٢١هـ) وهو من فلاسفة الإسلام ويعتبر كتابه تجارب الأمم في التاريخ نقلة تطويرية في علم التاريخ الإسلامي وقد أخذ الحضراوي عن كتابه

---

(١) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، الأوراق ٢، ٥، ١٢ وأيضاً اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٧ . والجواهر المعدة ، مصدر سبق ذكره ، الأوراق ١٥ ، ٢١ .

(٢) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٣١٨ عن جوانب من السيرة .

(٣) المصدر السابق، ورقة ٣٧١ عن أخبار بئر زمزم في الجاهلية .

(٤) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ٢٦٢ .

(٥) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٩٥ ، عن ملوك كندة في نجد .

(٦) المصدر السابق ، الأوراق ٧٣ – ٨١ عن تاريخ الفرس وملوك كندة .

(٧) المصدر السابق ، ورقة ٣٢٦، عن تاريخ قريش قبل الإسلام .

(٨) كراتشكوفسكي : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣١ .

أنس الفريد كما أخذ عن غيره من الكتب الأدبية السابقة أخباراً عن تاريخ العرب قبل الإسلام في نجد واليمن [١] ومن هذه الكتب أيضاً مجمع الأمثال للميداني (ت٥١٨هـ) الذي تفرد فيه بالكثير من أخبار العرب والخلفاء الراشدين ونبذاً من كلامهم وقد أخذ الحضراوي عنها أخبار العرب قبل الإسلام وتاريخ قريش واليمن وجوانب من السيرة وتاريخ فجر الإسلام [٢] .

وقد كانت كتب الشريعة الإسلامية أحد أهم المصادر التي استعانَ بها الحضراوي في مؤلفاته في التاريخ فمثلاً نجده أكثر من الرجوع لكتب الحديث بدرجاتها المختلفة وذلك حين تخريج أحاديث فضائل المدن ، وتاريخ الأنبياء والسيرة النبوية [٣] فأخذ عن كتب الحديث وهي صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجة وجامع الترمذي وقاربها موطأ مالك ومسند أحمد كما ورد كثيراً من أحاديث إلى الفضائل أصلها في المجموعة التالية في الأهمية من كتب الأحاديث وهي التي كان غرض مؤلفيها جمع ما وجدوه لا تلخيصه وتهذيبه وتقريبه إلى العمل والتي لم تشتهر كسابقتها وهي مسند أبي يعلى ومصنف عبد الرزاق ومصنف أبي بكر بن أبي شيبه ومسند عيد بن حميد والطيالسي وكتب الطحاوي والطبراني [٤] .

---

(١) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١، الأوراق ٢٩ ، ٣٣ ، ٢٣٥ .
(٢) المصدر السابق ، ورقة ٣٣٤ عن ملوك كندة وأيضاً اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٥١
(٣) أنظر مقدمات مؤلفات الحضراوي عن مدن الحجاز والجزء الأول من مؤلف نزهة الفكر .
(٤) الحضراوي : نفحات الرضا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ ، ١٧ ، ١٨ مثلاً وأيضاً العقد الثمين : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩ ، ٢٠ مثلاً وهو كثيراً ما يشير إلى درجة الأحاديث من حيث ضعف السند أو قوته أنظر على سبيل المثال – نفحات الرضا ، ص ٧ ، ٨ ، ٥١ وأيضاً العقد الثمين ص ٥٣ .

وقد استفاد أيضاً من مجموعة من مؤلفات من نبه على الضعفاء كابن حبان وكامل بن عدي وكتب الخطيب وأبي نعيم الجوزقاني وابن عساكر وابن النجار والديلمي والخوارزمي ، واعتنى الحضراوي بالأخذ عن الطبقة التالية من علماء الأمة الإسلامية ممن صرف همه لدراسة المصنفات السابقة وشرحها كابن الصلاح في مقدمته والذهبي وابن حجر والسيوطي والنووي وابن تيمية والعيني والزيلعي وأشار إلى المؤلفات الحديثية الأخرى كمصابيح السنة للبغوي وشرحه مشكاة المصابيح للتبريزي وشرح الشرح وهو مرقاه المفاتيح لعلي القاري وكتاب البدر المنير ومشارق الأنوار على صحاح الآثار للشعراني وهو شرح للأخطاء اللغوية والتصحيفات التي وردت في الصحيحين والموطأ [1] .

أما مصادر الحضراوي من كتب المناسك في الفقه فهي :

١- القرى لقاصد أم القرى : لمحب الدين الطبري (ت٦٤٩هـ) وكتابه الآخر الرياض النضرة في مناقب العشرة [2] وأخذ عن كتاب ابنه الجمال بن المحب الطبري في تاريخ المدينة [3] .

٢- البحر العميق في مناسك حج البيت العتيق لأبي عبد الله القرشي الصاغاني الشهير بابن الضياء (ت٨٥٤هـ) .

٣- غاية المقصود لمن يتعاطى العقود على المذاهب الأربعة : لأحمد الديربي الغنيمي (ت١١٥١هـ) .

٤- مناسك الحج : للهروي (ت ٤٣٤هـ) .

٥- فهم المناسك : لابن النقاش (ت ٣٥١هـ) .

---

(١) في التعريف بطبقات ودرجات المؤلفات في علم الحديث أنظر مثلاً : عتر : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٩٧ - ٢١٠ .

(٢) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤ .

(٣) الحضراوي : نفحات الرضا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩ .

وغير ذلك من كتب الشريعة مثل :

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (ت٦٧١هـ) : وأخذ من كتابه في التفسير في تاريخ مكة [١] .
- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق : لابن النحاس [٢] .
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) [٣] .
- رسالة منسوبة للحسن البصري في فضائل مكة .
- الفتوحات الربانية في المواعيد المرجانية لمحمد المرجاني .
- الروض الفائق في المواعظ والرقائق : لشعيب الحريفيش (ت٨١١هـ) ويشمل مواعظ وخطب وأحاديث وقصائد وقصص مرتبة على ستة وخمسين مجلساً .
- روض الرياحين في حكايات الصالحين : لعبد الله اليافعي (ت٧٦٨هـ) .
- تفسير البيضاوي (ت٦٨٥هـ) وهو كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل .
- روح البيان في تفسير القرآن لاسماعيل حقي (ت١١٢٧هـ) ومعالم التنزيل للبغوي وأخذ عن كتاب البيضاوي الآخر وهو شرح مصابيح السنة وعن شرح الشرح لعلي القاري كما ذكرنا ، وقد رجع الحضراوي في هذه المؤلفات لأخبار فضائل مدن الحجاز [٤] وتاريخ الأنبياء وبدء الخليقة .

وهكذا فإن الحضراوي قد رجع في مؤلفاته في التاريخ لمصادر أغلبها أصلية

(١) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣، ٢٦، ٤٣، ١٢٦ وكلها عن معالم مكة وأسمائها .
(٢) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .
(٣) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، الأوراق ٣٢٠ ، ٣٢٥ عن جوانب من السيرة النبوية ودلائلها .
(٤) الحضراوي : العقد الثمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١ – ٣ .

كشاهد عيان أو نقلاً عن شهود عيان أو مؤلفات لمؤلفين عاصروا الأحداث أو مصادر ثانوية ككتب أخذت عن مصادر أصلية أو دوريات عضد بها معلومات أو آراء مصادر أخرى أو نقل منها وجهات نظر معينة ومصادره إما موجودة متوافرة وهو الأغلب وبعضها مفقود لم يعثر عليها ومنها مثلاً مؤلف ياسين ميرغني « تفتيت القلوب بالأحزان » ومؤلف جمال عمر شيخ « السعادة الأبدية في زيارة خير البرية » عن تاريخ المدينة مما يُضفي على نقله منها أهمية .

٢- القيمة العلمية لمؤلفات الحضراوي :

ما الدراسات التاريخية إلا تحليل وتدقيق للمصادر المختلفة للأخبار ثم استخلاص الحقائق التاريخية وترتيبها وصياغتها بطريقة تتضمن للمطلع عليها الاستفادة مما حوته من أفكار وعبر [١] ، وإن قيمة أي تاريخ مكتوب تتحدد بناء على ثقافة الباحث وإلمامه بطريقة البحث التاريخي [٢] .

وقد اتضح على مدى دراستنا للفصول السابقة بأن الحضراوي كان ملماً بمراحل إعداد البحث التاريخي من حيث المبدأ لكنه في اختياره للمصادر أي روافده الثقافية خاصة بالنسبة للفترة السابقة لزمنه قد خضع لموازين عصره فرجع إلى كم كبير من الكتب كما لاحظنا متفاوتة القيمة فبعضها مصادر أساسية هامة وهي أمهات كتب التاريخ الإسلامي والآخر مما اعتمد فيها على عدالة الراوي وكونه معروفاً كعالم كبير فمثلاً أخذ عن الفاكهي أخبار فضائل جدة مع أن راويها الذي أخذ عنه الفاكهي هو يحيى بن سليم عن ابن جريح وهو شخص مجهول لم يعثر محقق الكتاب الدكتور بن دهيش على تعريف له ، لكن درج الناس على الأخذ عن الفاكهي [٣] .

(١) عثمان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ وأيضاً لويس جوتشلك كيف تفهم التاريخ ، ترجمة عائدة عارف وأحمد أبو حاكمة ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٦م، ص ٦٣ .
(٢) عثمان : المرجع السابق ، ص ٢٢ – ٢٣ .
(٣) الفاكهي : مصدر سبق ذكره ، ج٣، ص ص ٥٢ – ٥٦ .

وأيضاً أخذ الحضراوي عن المقريزي في كتابه الخطط والكتاب مشهور ومؤلفه معروف [(١)] لكن فيما يتعلق بما أورده عن القاهرة مما عاصره وشهده أما ما جاء في الكتاب عن تاريخ الفراعنة وقدماء المصريين فقد أخذ المقريزي عن مؤرخي الأقباط الذين اعتمدوا على أخبار أسطورية غير موثوقة وهو ما أخذه عنه الحضراوي [(٢)] ، وكذلك رجع مؤرخنا إلى كتابين لابن اياس الأول « بدائع الزهور » [(٣)] وهو كتاب يعتبر حتى الوقت الحالي المصدر الأساسي عن تاريخ الفتح العثماني لمصر لأن كاتبه كان معاصراً للأحداث وكتبه مؤلفه على شكل أقرب لليوميات [(٤)] . أما الكتاب الآخر لابن اياس وهو « نشر الأنفاس » فهو كتاب جغرافي قدم فيه وصفاً للأقاليم المختلفة ومعلوماته قديمة حتى أنه كتب بعد اكتشاف كلومبوس لأمريكا بمائة عام بأنه لا يوجد وراء البحر شيء [(٥)] ، لذلك فقد تفاوتت صحة المعلومات التي أوردها الحضراوي عن الفترة السابقة لزمنه بتفاوت مصادره وقيمتها أما في تاريخه لما عاصره فإن الكثير من مواضيع التاريخ الحديث التي طرقها لخارج الحجاز كانت مواضيع مكررة ومصادرها موجودة ومعلوم أن الدراسات التاريخية الحديثة دراسة وثائقية بالدرجة الأولى وهو ما قلل من قيمة تواريخه لمصر والسودان وباقي مناطق العالم الإسلامي في زمنه . كما كان لمنهج الحضراوي في الكتابة التاريخية أثره في ضياع مجهوده في جمع المعلومات حيث حاول التاريخ للعالم الإسلامي كله أو لمدينة من المدن ومن بدء الخليقة حتى زمنه مما جعله يقصر في تاريخ كل منطقة من المناطق فلم يعطها حقها في العرض فجاءت تواريخه مبتورة وأسلوب العرض فيها بين إيجاز

---

(١) كراتشكوفسكي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥١٥ - ٥١٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ص ٥٢٣ - ٥٢٤ .
(٣) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ورقة ٣ .
(٤) كراتشكوفسكي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٣٥ - ٥٣٦ .
(٥) المرجع السابق ، ص ص ٥٣٧ - ٥٣٨ .

اقتصر على التعريف بالأسماء كما في تاريخ خلفاء الإسلام [١] وتاريخ مصر [٢] أو إطناب أطال فيه عرض بعض جوانب التاريخ العثماني [٣] .

أما ما كتبه كشاهد عيان [٤] فقد بدت فيه أمانته في النقل وهو ما أثبتته دراسة مؤلفات كثير من معاصريه كأيوب صبري [٥] ومحمد صادق [٦] باشا وابراهيم رفعت باشا ومحمد السنوسي [٧] لذلك تعتبر مؤلفاته عن الحجاز فيما عايشه من المصادر القليلة الهامة عن تلك الفترة من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والخططية والدينية خاصة في تراجمه ومؤلفاته عن مدن الحجاز لذلك كانت كتابات الحضراوي مصدراً لكل من كتب عن تاريخ الحجاز أو ترجم لأعلامه من الحجازيين وغيرهم سواء من معاصري الحضراوي كعبد الله غازي المكي [٨] في تاريخه لمكة [٩] ، وعبد الستار دهلوي في مؤلفاته في التراجم وغيرها أيضاً [١٠]، وعبد الله مرداد أبو الخير في كتابه نشر النور والزهر [١١]،

---

(١) الحضراوي : نزهة الفكر ، مصدر سبق ذكره ، ج٢، الأوراق ١٠ – ٥٠ .

(٢) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، الأوراق وأيضاً نزهة الفكر ، المصدر السابق ، ج٢، الأوراق ٢٧ – ٩٨ .

(٣) الحضراوي : تاج تواريخ البشر ، المصدر السابق ، ج٢، ص ص ٢١ – ٢١٣ .

(٤) عن تواريخ الأشراف والعثمانيين في مؤلفاته عن مدن الحجاز ونزهة الفكر وتاج تواريخ البشر .

(٥) أيوب صبري : مصدر سبق ذكره ، ج١، ص ١٩٣ عن خبر وصول قناصل أجانب لم يعهد وصولهم إلى تلك الاماكن وأضاف الحضراوي أنهم قدموا لحادثة الشريف عبد المطلب وقد أورد الحضراوي الخبر في مؤلف تاج تواريخ البشر ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ٣٠٦ .

(٦) عن النشاط العمراني في عهد الشريف عبد المطلب بن غالب أنظر صادق ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ وأيضاً الحضراوي : اللطائف ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٨٥ .

(٧) اتفق كثير مما ذكره ابراهيم رفعت في كتابه مرآة الحرمين ومحمد السنوسي في كتاب الرحلة الحجازية مع معلومات الحضراوي عن تاريخ الحجاز في الفترة التي اشتركا في التاريخ لها .

(٨) غازي : نظم الدرر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٢٩ .

(٩) غازي : افادة الأنام ، مصدر سبق ذكره ، ج٣، ورقة ١٧٥ مثلاً .

(١٠) دهلوي : فيض الملك المتعال، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٦ ، وأيضاً نثر المآثر ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٦٠ .

(١١) أبو الخير : مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ٧٦ .

وأيضاً محمد طاهر الكردي في كتابة التاريخ القويم [١] والقنوجي في كتاب رحلة الصديق إلى بيت الله العتيق [٢] أو ممن أرخ لمدن الحجاز في النصف الثاني للقرن الرابع عشر الهجري كالأنصاري في تاريخ جدة [٣] والزركلي في كتابه « ما رأيت وما سمعت » [٤] والسباعي في تاريخ مكة [٥] كما لا زالت كتابات الحضراوي محل اهتمام الباحثين الأكاديميين حتى الوقت الحاضر فمثلاً مخطوطة الجواهر المعدة كانت من المصادر الأساسية في رسالةالباحثة نوال ششة عن تاريخ جدة [٦] ومن مصادر عيسى صالحية في تحقيقه لمخطوطة السلاح والعدة لابن فرج [٧] مثلاً ورغم استفادة الكثير من المؤرخين من تراجم الحضراوي في عصره كما أسلفنا وبعض من المتأخرين ومنهم محمود حسن خان

(١) الكردي : مرجع سبق ذكره ، ج١، ص ١٨ عرف فيها أن الحضراوي ضمن مؤرخي مكة ، ص ص ١٤٥ – ١٤٩ ، ١٨١ عن ولاة الحجاز نقلها عن كتاب عبد الله غازي أفادة الأنام السابق ذكره ورد كلاهما المعلومات للحضراوي و ص ص ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ نقلت عن مخطوطة الجواهر المعدة للحضراوي .

(٢) حسن خان ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٤ – ١٥ ، أخذ معلوماتها عن كتاب العقد الثمين بخصوص أسماء مكة ومعالمها، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ عن فضل مكة وصديق خان : عالم من رجال النهضة الإسلامية المجددين : ولد بقنوج بالهند لذلك يعرف بالقنوجي ، أيضاً رحل إلى بهوبال بالهند وتزوج بملكتها فنفذ أحكام الشريعة في تلك المملكة، له أكثر من ستين كتاباً وقد ولد سنة ١٢٤٨هـ وتوفى سنة ١٣٠٧هـ انظر : البيطار ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٣٨ – ٧٤٦ .

(٣) الأنصاري : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٦١ لم يطلع الأنصاري على مخطوطة الحضراوي ولكنه نسب المعلومات له نقلاً عن مخطوطة حسن أبو الحمائل مختصر تاريخ جدة الذي كان قد أخذ عن الحضراوي

(٤) خير الدين الزركلي : ما رأيت وما سمعت تعليق عبد الرزاق كمال ، الطائف ، مكتبة المعارف ، ١٤٠١هـ، ص ٩٤ ، ص ١٣١ ، عن مآثر الطائف وقد أورد المحقق تاريخ وفاة الحضراوي خطأ فقال انه سنة ١٣٤٠هـ وهو بلا شك مطبعي لأن المعلومة منقولة عن كتاب الأعلام للزركلي .

(٥) السباعي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ .

(٦) نوال ششة : جدة في القرن العاشر الهجري مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي ، ١٤٠٦هـ، ص ٢ مثلاً .

(٧) محمد عيسى صالحة : تحقيق رسالة تاريخ مدينة جدة لابن فرج ، بيروت ، دار الحداثة ، ١٩٨٣م، ص ص ٢٩ – ٣٠ .

التونكي [١] ، إلا أن مؤلفات الحضراوي في التراجم لم تستوف بعد الاستفادة الكاملة منها خاصة وأن مؤرخنا أورد في تراجمه ككل ، صورة حية للحياة العامة في الحجاز في زمنه ومع إضافات الحضراوي في مؤلفاته المختلفة والتي يمكن أن تعتبر مدخلاً هاماً لتاريخ الحجاز في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري [٢] فإنه ظل مجهولاً خلط في أعماله الكثير من المؤرخين حيث نسب السباعي [٣] والزركلي [٤] ، وكحالة [٥] بعض أعماله لإبنه محمد سعيد ونسب صاحب نوادر المخطوطات كتابه العقد الثمين للفاسي [٦] .

وهكذا تنحصر أهمية أعمال الحضراوي في التعريف بأشهر مصادر التاريخ الإسلامي فيما سبق عصره وفي حفظ نصوص بعض الكتب المفقودة ككتاب تفتيت القلوب بالأحزان لياسين ميرغني وكتاب السعادة الأبدية لجمال عمر والأهم من ذلك تسجيله لتاريخ الحجاز وتراجم أعيانه في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي وبذلك فإنها مصدر تاريخي هام من مصادر تاريخ بلادنا يمكن أن تضيف إلى المعرفة بالأخبار عن أحداث فترة من أهم فترات تاريخ إقليم الحجاز الحديث شريطة التنبيه إلى ما شاب أقسام منها من

---

(١) التونكي : مصدر سابق، ج٣، ص ص ١٣٣ - ١٣٤ ومحمود التونكي (ت١٣٦٦هـ) : ولد في بلدة تونك بالهند وتعلم بها له مشاركة في العلوم العقلية واهتمام بالفقه وبعلم أسماء الرجال والتراجم ، أشهر كتبه معجم المصنفين وهو في خمسة وعشرين جزءاً ، رحل التونكي إلى حيدر آباد لطلب الاعانة من ملكها لأجل طبع كتابه معجم المصنفين فتمكن من طبع اربعة أجزاء فقط وله مؤلف آخر عبارة عن رسالة في حكم اكل الصيد بالبندقية أنظر : عبد الوهاب دهلوي « استفدت من هؤلاء المؤرخين » مجلة الحج ، ص ١٢، ج٢، ١٣٧٧هـ .

(٢) مغربي : أعلام الحجاز ، مرجع سبق ذكره ، ج٢، ص ٨١ .

(٣) السباعي : مرجع سبق ذكره ، أنظر مثلاً ، ص ص ٤١٥ ، ٤٢٠ .

(٤) الزركلي : الاعلام ، مرجع سبق ذكره ، ج٦، ص ١٤٢ .

(٥) كحالة : مرجع سبق ذكره ، ج١٠، ص ٢٧ .

(٦) ششن : مرجع سبق ذكره ، ج١، ص ٤٣٧ .

اعتماد على مصادر متفاوتة القيمة أو ما بدى فيها من تحيز وميل وما اعتراها من تعلق بالبدع والخرافات ولكن هذه الشائبة الأخيرة لم تعد من الأمور المقلقة في أيامنا لكثرة ما نوقشت هذه المسائل ولفتت إليها الأنظار ، ولإنتشار التعليم ، واتساع الأفق الثقافي مما حد من خطرها ولله الحمد والمنة .

الخاتمة

خاتمة

ولد المؤرخ أحمد الحضراوي في مصر ونشأ في الحجاز حيث الحرمين الشريفين قلب تيارات الثقافة الإسلامية النابض ، فنذر نفسه للعلم متعلماً على أيدي أشهر شيوخ العالم الإسلامي في ذلك الوقت فمعلماً في الحرم المكي الشريف عاملاً على تبليغ أمانة العلم على عادة العلماء المسلمين .

عاش عيشة كفاف وزهد مادي ، ولكنه كان على صلة طيبة بكافة فئات المجتمع الحجازي كما بدى من تراجمه ومن ثناء أصدقائه ونفر من تلاميذه عليه إذ وصفوه بالصلاح والورع ، والأمانة ، وحب العلم .

ألف الحضراوي عدداً من الكتب حوت موضوعات في علوم الشرع والأدب والتاريخ الذي كان يدرك أهميته ويؤثر الاشتغال به ، فصرف جهداً كبيراً في التأليف فيه .

وقد تأثرت شخصيته كمؤرخ بعدة عوامل أهمها : طبيعة عمل والده ككاتب لدى عدد من الأشراف أمراء مكة التي قربته من الجهات الرسمية صانعة الأحداث في الحجاز . كما وقد قوى انصراف مؤرخنا لتدارس العلم علاقاته مع الحجازيين والوافدين إليهم من حجاج وطلبة علم ، بالإضافة إلى استفادته من رحلاته الداخلية والخارجية في نقل الكثير من لقاءاته ومشاهداته خلالها .

وأخيراً كان لثقافة الحضراوي الإسلامية التأثير الأكبر عليه لأنها عرفته بأهمية التاريخ وجعلته يتصف بكثير من صفات المؤرخ الجيد ، واختطت له المناهج وحددت له الموضوعات وطرق العرض والأسلوب فهو لم يخرج عن نطاق القوالب والأطر التي اعتاد المؤرخون المسلمون السير عليها لقرون طويلة بما لها

وما عليها ، حيث تأثر بما اعترى العالم الإسلامي من جمود فكري وتدهور ثقافي أدى إلى انتشار البدع والخرافات والغلو في الأفكار الصوفية مما قلل استفادته من ملكة النقد عنده وإلى صرفه الجهد في نقل ما لم تثبت صحته من أخبار الفضائل والمآثر وما إليها ، وكان للدعاية السياسية دورها فيما بدى في كتابات الحضراوي من تحيز فمثل وجهة النظر العثمانية في موقفها من الدولة السعودية الأولى ودعوتها الإصلاحية .

أرخ الحضراوي لأغلب أقطار العالم الإسلامي منذ بدء الخليقة حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ولكنه ناقش هذه التواريخ في قوالب قديمة غلب عليها الجمود فنتج عن ذلك طول الفترة الزمنية ، واتساع المكان مما أدى إلى تشتت جهده في التاريخ لأحداث سبقت عصره أو عاصرها ولم يشهدها ، حيث لم يؤد تاريخه لهذه الأحداث الغرض المنشود منه ، اللهم إلا في التعريف ببعض المصادر الأصلية لتواريخ عدد من الأماكن ، كما قللت من تركيزه على منطقة اهتمامه الأصلي وهو تسجيل ما شهده من أحداث عصره ، فأصبح ما كتبه عما شهده يمثل أقل القليل من مؤلفاته حتى بدى كالتذبيل عليها ، لكن هذه القلة من المعلومات التي كتبها الحضراوي عما عاصره من الأحداث في الحجاز يعد في غاية الأهمية لأن ما نقله اتصف بالصدق والأمانة ، بدليل توافق الكثير من أخباره مع أخبار معاصريه من المؤرخين كمحمد صادق ، وابراهيم رفعت ، ومحمد السنوسي ، وما أثبتته الدراسات الوثائقية الحديثة عن أحداث الحجاز في تلك الفترة ، وقد عرف معاصروا الحضراوي أهمية مؤلفاته فكانت مصدراً هاماً لكثير منهم كعبد الله أبو الخير في تراجمه ، وعبد الستار دهلوي ، وعبد الله غازي في مؤلفاتهم عن تاريخ الحجاز ، ولدى من تلاهم ممن أرخ لمدن الحجاز وأخذ عنه مباشرة كأحمد

السباعي في تاريخ مكة وخير الدين الزركلي في كتابه « ما رأيت وما سمعت » ، أو ممن أخذ عن مصادر رجعت إلى مؤلفات الحضراوي كعبد القدوس الأنصاري في تاريخه لجدة مثلاً ، ذلك أن كتابات الحضراوي عما عاصره من أحداث الحجاز وتراجمه عن الشخصيات المعروفة من الحجازيين أعطت صورة حية صادقة لجوانب الحياة العامة في الإقليم من جميع النواحي ، ولعلاقات سكانه بجيرانهم ، وقاصديهم من الحجاج ، ولتطور اتصال الحجازيين بمعطيات الحضارة الحديثة ومدى تفاعلهم مع هذه المعطيات ورد فعلهم تجاهها .

قائمة المراجع والمصادر

أ - المخطوطات.

ب - المصادر والمراجع العربية المطبوعة: الكتب، الدوريات.

ج - المراجع الأجنبية.

قائمة المصادر والمراجع

أ - المخطوطات

١ - الحضراوي ، أحمد : الاختيارات البديعة في معرفة بعض سراة حفاظ الشريعة - تاريخ ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٤٢ نسخة مصورة .

٢ - : بشرى المؤمنين بخصائص سيد الأولين والآخرين ، سير وتراجم ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٥٩ ، نسخة مصورة .

٣ - : تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير من لدن آدم حتى آخر القرن الثالث عشر ، الجزء الأول والثالث عليه تملك للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان ، الجزء الثاني ، تاريخ ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ١٢٢ ، نسخة مصورة .

٤ - : جواهر الانتخاب وفرائد الأكتساب في مختصر كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تاريخ ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٥٩ ، نسخة مصورة .

٥ - : الجواهر المعدة في فضائل جدة ، تاريخ ، مكة المكرمة ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، رقم ٢٧ ، نسخة مصورة .

٦ - : حسن الصفا لجيران الملتزم والصفا ، أدعية وأوراد ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٢٩ ، نسخة مصورة .

٧ - : الحصن الأسنى والمورد الأهنى في شرح أسماء الله الحسنى ، أدعية وأوراد ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٢١٤١/ج ، نسخة مصورة .

٨ - : الدرة الثمينة على مختصر السفينة ، فقه ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٢١٦ ، نسخة مصورة .

٩ - : السحر الحلال في أدب أفاضل الرجال ، حديث ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، رقم ١٤٢ ، نسخة مصورة .

١٠- : سراج الأئمة في تخريج أحاديث كشف الغمة عن جميع الأمة ، فقه، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، ج١رقم ٢١، ج٢ رقم ٢٢ ، ج٣ رقم ٢٣ ، نسخ مصورة .

١١- : عقود الدرر لمن يروم النظر في العلوم المهمات المستطرفات ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، رقم ٣٨١٠ ج ، ميكروفيلم .

١٢- : اللطائف في تاريخ الطائف ، تاريخ ، مكة المكرمة ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، رقم ١٩ ، ميكروفيلم .

١٣- : مختصر حسن الصفا والابتهاج فيمن ولي أمارة الحاج ، تاريخ ، مكة المكرمة ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، رقم ١٣ /٢ ، نسخة مصورة .

١٤- : نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر ، تاريخ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، نسخة رقم ١٩٧٠ ، تاريخ تيمور ، نسخة مصورة .

١٥- : هداية المؤمنين في حمل العصا باليمين ، تاريخ ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٥٩ ، نسخة مصورة .

١٦- الحضراوي، محمد سعيد : قواعد المقولات ، نحو ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ١٤٧ ، نسخة مصورة .

١٧- دهلوي ، عبد الستار : فيض الملك المتعال ، تراجم ، مكة المكرمة ، مكتبة الحرم المكي ، رقم ٢٦ د ، ميكروفيلم .

١٨- : مائدة الفضل والكرم الجامعة لتراجم أهل الحرم، في الذيل على مخطوطة تحفة الأحباب في أتصال الأنساب ، تراجم ، مكة المكرمة ، مكتبة الحرم المكي ، رقم ١١٥ ، ميكروفيلم .

١٩- : نشر المآثر فيمن أدركت من الأكابر ، أسانيد ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٥٢ ، نسخة مصورة .

٢٠- الذكير ، مقبل : العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، جزأين ، تاريخ ، بغداد العليا ، رقم ٥٦٩ نسخة مصورة .

٢١- الزبيدي ، محمد مرتضى : معجم المشايخ ، تراجم ، المدينة المنورة ، مكتبة عارف حكمت ، رقم عام ٣٩٥٦ ، نسخة مصورة .

٢٢- غازي ، عبد الله : إفادة الأنام بأخبار البلد الحرام ، تاريخ ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٢٩٣٣ ، ميكروفيلم .

٢٣- : نثر الغرر في الذيل على نظم الدرر ، تراجم ، جدة ، مكتبة جامعة الملك عبد العزيز ، رقم ٢٩١٢ ، نسخة مصورة .

٢٤- : نظم الدرر في تراجم علماء مكة من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر ، تراجم ، جدة ، مكتبة جامعة الملك عبد العزيز ، رقم ٩٥١٢ ، نسخة مصورة .

ب - المصادر والمراجع المطبوعة

الكتب

٢٥- أباظة ، فاروق : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨م ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٧م .

٢٦- الأبشيهي ، محمد : المستطرف في كل فن مستطرف ، بيروت ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، (د.ت) .

٢٧- ابن الأثير ، علي : الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ .

٢٨- الأزرقي ، أبو الوليد : أخبار مكة ، تحقيق رشدي محلس ، بيروت : دار الأندلس ، ١٣٨٥هـ .

٢٩- الأصفهاني ، حمزة : تاريخ سني ملوك الأرض ، ط٣ ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١م .

٣٠- الأعظمي ، محمد : دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، الرياض ، مطابع جامعة الرياض ، ١٣٩٦هـ .

٣١- أنطونيوس ، جورج : يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان

عباس ، ط ٤ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٤م .
٣٢ - الأنصاري ، عبد القدوس : تاريخ مدينة جدة ، ط٣، القاهرة : دار مصر للطباعة ، ١٤٠٢هـ .
٣٣- ابن اياس ، محمد : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة : لجنة التأليف والنشر ، ١٩٦٠م .
٣٤- البتنوني ، محمد لبيب : الرحلة الحجازية ، ط٢ ، الطائف ، مكتبة المعارف ، (د.ت) .
٣٥- بدر ، أحمد : أصول البحث العلمي ومناهجه ، ط٥ ، الكويت : وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٩م .
٣٦- البركاتي ، شرف بن محسن : الرحلة اليمانية ، ط٢، دمشق : المكتب الإسلامي ، (د.ت) .
٣٧- بروكلمان ، كارل : تاريخ الأدب العربي في مكتبات العلم ، ترجمة عبد الحليم نجار وآخرين ، ط٢، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧م .
٣٨- : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه فارس ونبيه بعبلكي ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٥م .
٣٩- البسام ، عبد الله : علماء نجد خلال ستة قرون ، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة ، ١٣٩٨هـ .
٤٠- ابن بشر ، عثمان : عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ط ٤، الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٠٢هـ .
٤١- البغدادي اسماعيل : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بغداد : مكتبة المثنى ، (د.ت) .
٤٢- البغوي ، حسين : تفسير البغوي ، تحقيق خالد العك ومروان سوار ، بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٦هـ .
٤٣- بناني ، أحمد بن محمد : موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية ، مكة

المكرمة : جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ

٤٤- البيطار ، عبد الرزاق : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تحقيق محمد العطار ، دمشق : المجمع العلمي العربي ، ١٣٨٢هـ .

٤٥- تايلور ، أ.ج.ب : الصراع على السيادة في أوربا ١٨٤٨-١٩١٨م ، ترجمة كاظم نعمة ، ويونيل عزيز ، بغداد : دار الكتب ، ١٩٧٠م .

٤٦- ابن تغري ، بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٤٨هـ

٤٧- التونكي، محمود خان : معجم المصنفين ، بيروت : طبارة ، ١٣٤٤هـ

٤٨- ابن تيمية ، أحمد : مجموع فتاوى : جمع وترتيب عبد الرحمن قاسم ، بيروت : الدار العربية للطباعة ، ١٣٩٨هـ .

٤٩- جارشلي ، اسماعيل : أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني ، ترجمة خليل علي مراد ، البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ، ١٤٠٦هـ .

٥٠- الجاسر ، حمد : أشهر رحلات الحج ، ملخص رحلتي عبد السلام الدرعي ، الرياض : دار الرفاعي للنشر ، ١٤٠٢هـ .

٥١- الجبرتي ، عبد الرحمن : عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت : دار الجيل ، (د.ت) .

٥٢- جرانت ، أ.ج. وتمبرلي، هرولد : أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ترجمة علي أبو وردة وآخر ، جزئين ، القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٨م .

٥٣- الجزيري ، عبد القادر : درر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة ، إعداد حمد الجاسر ، الرياض : دار اليمامة ، ١٤٠٣هـ

٥٤- جمال ، أحمد محمد : ماذا في الحجاز ، ط٢، مكة المكرمة : دار الثقافة ، ١٤٠٨هـ .

٥٥- الجمل ، شوقي : سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الثاني من

القرن التاسع عشر ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٤م .

٥٦- : علم التاريخ ، بيروت : المكتبة الأموية ، ١٩٨٣م

٥٧- جوتشلك ، لويس : كيف نفهم التاريخ ؟ ترجمة عائدة عارف وأحمد أبو حاكمة ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٦م .

٥٨- ابن حجر العسقلاني ، أحمد : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، حيدر آباد : مطبعة مجلس إدارة المعارف العثمانية، ١٣٤٨هـ .

٥٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : تحقيق عبد العزيز بن باز وآخرون ، القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٩٠هـ .

٦٠- ابن حجر الهيثمي ، أحمد : الجوهر المنظم ، (د.ت)، ١٢٧٩هـ .

٦١- حراز ، السيد رجب : الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ، ١٨٤٠-١٩٠٩م ، القاهرة : مطبوعات معهد البحوث والدراسات ، ١٩٧٠م .

٦٢- الخربوطلي ، علي حسن : الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٧٥م.

٦٣- : دراسة نقدية وتحليلية لكتاب « تاريخ الخلفاء » للسيوطي ، ضمن بحوث ندوة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ١٩٧٦م، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨م .

٦٤- الخرساني ، محمد غفراني : عبد الله ابن المقفع ، الإسكندرية : الدار القومية للطباعة ، (د.ت) .

٦٥- ابن حزم ، علي : جمهرة الأنساب ، ط٢ ، بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧٥م

٦٦- الحضراوي ، أحمد : العقد الثمين في فضائل البلد الأمين ، القاهرة : المطبعة العثمانية ، ١٣٠٣هـ .

٦٧- : نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ط٢، القاهرة : المطبعة

العثمانية، ١٣١٤هـ.
٦٨- الحضراوي، محمد سعيد : ضياء المربع في شرح مولد العلامة ابن الديبع، القاهرة : مطبعة الشرق ١٣٢٦هـ.
٦٩- حكيم، حسن : كتاب لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته، بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.
٧٠- حمزة، فؤاد : قلب جزيرة العرب، ط٢، مكة المكرمة، مكتبة النصر الحديثة، ١٩٦٨م.
٧١- ابن خلدون، عبد الرحمن : المقدمة، بيروت : دار الكتاب اللبناني وآخر، ١٩٨٢م.
٧٢- : العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت : دار البيان، (د.ت).
٧٣- خان، صديق : رحلة الصديق إلى بيت الله العتيق، تعليق عبد الحكيم شرف الدين، بمبى: المكتبة القيمة، بمبى، ١٣٨١هـ.
٧٤- خليفة، حاجي : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد : مكتبة المثنى، ١٩٥١م.
٧٥- ابن خلكان، أحمد : وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق أحسان عباس، بيروت : دار صادر، ١٩٦٨م.
٧٦- أبو خليل، شوقي : جورجي زيدان في الميزان، دمشق : دار الفكر، ١٤٠١هـ.
٧٧- الخويطر، عبد العزيز : عثمان بن بشر منهجه، ومصادره، ط٢، الرياض : مطابع اليمامة، ١٣٩٥هـ.
٧٨- أبو الخير، عبد الله مرداد : المختصر في كتاب نشر النور والزهر، اختصار محمد سعيد العمودي، وأحمد علي، الطائف : نادي الطائف الأدبي، ١٣٨٦هـ.
٧٩- دحلان، أحمد : خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام، القاهرة : المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ.
٨٠- بن دهيش، عبد اللطيف : الكتاتيب في الحرمين وما حولها، مكة المكرمة : مكتبة

النهضة ، ١٤٠٦هـ .
٨١- الذهبي ، محمد : تاريخ دول الإسلام ، تحقيق فهيم شلتوت وآخر ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٤م .
٨٢- : تذكرة الحفاظ : حيدر آباد : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٧٦هـ .
٨٣- الرافعي ، عبد الرحمن : تاريخ الحركة القومية وتطور الحكم في مصر ، ط٣ ، بيروت : مكتبة النهضة العربية ، ١٩٧٣م .
٨٤- رجب ، عمر الفاروق : المدن الحجازية ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١م .
٨٥- : الحجاز، المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ، جدة : دار الشروق ، ١٣٩٩هـ .
٨٦- الرشيد ، ناصر : « بنو فهد مؤرخوا مكة » ضمن بحوث ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية بإشراف عبد الرحمن الأنصاري ، الكتاب الأول ، ج٢، الرياض : جامعة الرياض ، ١٩٧٧م ص ص ٦١ – ٦٧ .
٨٧- الرشيدي ، أحمد : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحاج ، تحقيق ليلى عبد اللطيف ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨٠م .
٨٨- رضون ، نبيل : الدولة العثمانية وغرب الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس ١٢٨٦-١٣٢٦هـ ، جدة : تهامة ، ١٤٠٣هـ .
٨٩- رفعت ، إبراهيم : مرآة الحرمين ، (د.ن) (د.ت) .
٩٠- رفيع ، محمد عمر : مكة في القرن الرابع عشر الهجري، مكة المكرمة : دار مكة للطباعة، ١٤٠١هـ .
٩١- زباره ، محمد بن محمد : نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٣٥٠هـ .

٩٢- الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ٨ أجزاء ، ط ٤ ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٩م .

٩٣- : ما رأيت وما سمعت ، تقديم عبد الرزاق كمال، الطائف : مكتبة المعارف ، ١٤٠١هـ .

٩٤- زكريا ، جمال : « الدوافع السياسية لرحلات الأوروبيين إلى نجد والحجاز خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين » ضمن بحوث ندوة دراسات تاريخ الجزيرة ، ١٩٧٦م ، بإشراف عبد الرحمن الأنصاري، الكتاب الأول ، الرياض : جامعة الرياض ، ١٩٧٧م .

٩٥- : الخليج العربي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٥م .

٩٦- زين ، زين نور : نشوء القومية العربية ، ط٢ ، بيروت : دار النهار ، ١٩٧٧م .

٩٧- سالنامة ولاية الحجاز : ط٢ ، مكة المكرمة : المطبعة الأميرية ، ١٣٠٣هـ .

٩٨- السباعي ، أحمد : تاريخ مكة ، ط٦ ، مكة المكرمة : نادي مكة الأدبي، ١٤٠٤هـ .

٩٩- سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق مسفر الغامدي ، مكة المكرمة : مطابع جامعة أم القرى ، ١٤٠٧هـ .

١٠٠- السخاوي، عبد الرحمن : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة : مكتبة القدسي، ١٣٦٣هـ .

١٠١- : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق فرانزروزنثال، ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين ، بغداد : مكتبة المثنى، ١٩٦٣م .

١٠٢- : فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، تحقيق عبد الرحمن عثمان، المدينة المنورة : المكتبة السلفية، (د.ت) .

١٠٣- سركيس ، يوسف الياس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة : دار الثقافة ، (د.ت) .

١٠٤- سليمان ، أحمد : تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، القاهرة : دار المعارف ١٩٧٩م .

١٠٥- السمهودي ، علي : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، المدينة المنورة : المكتبة العلمية ، ١٣٩٢هـ .

١٠٦- السنوسي ، محمد : الرحلة الحجازية : تحقيق علي الشنوفي ، تونس : الشركة التونسية للتوزيع ، ١٣٩٦هـ.

١٠٧- السيد ، سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٧م .

١٠٨- السيوطي ، عبد الرحمن : نظم العقيان في أعيان الأعيان ، تحقيق فيليب حتى، نيويورك : (د.ن) ١٩٢٧م .

١٠٩- : الشماريخ في علم التاريخ ، الكويت : الدار السلفية ، ١٣٩٩هـ .

١١٠- : تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت : دار الثقافة ، (د.ت) .

١١١- الشامخ ، محمد : التعليم في مكة المكرمة والمدينة المنورة آخر العهد العثماني ، الرياض : دار العلوم، ١٣٩٣هـ .

١١٢- ابن شبة ، عمر : تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فيهم شلتوت ، مكة المكرمة : نشر حبيب أحمد ، ١٣٩٩هـ .

١١٣- الشريف ، أحمد إبراهيم : دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة ، ط٢، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م .

١١٤- الشرقاوي ، عفت محمد : أدب التاريخ عند العرب ، بيروت : دار العودة ، (د.ت) .

١١٥- أبي شجاع،أحمد بن حسين : شرح العلامة الشيخ محمة بن قاسم الغزي، مصر : المكتبة التجارية الكبرى، (د.ت)

١١٦- ششن ، رمضان : نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، بيروت :

دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٥م .
١١٧- ششه، نوال : جدة في القرن العاشر الهجري، مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي ، ١٤٠٦هـ .
١١٨- الشطي ، محمد جميل : روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ، دمشق : مطبعة دار اليقظة ، ١٣٦٧هـ .
١١٩- الشعراني ، عبد الوهاب : كشف الغمة عن جميع الأمة، بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٨هـ .
١٢٠- شلبي ، أبو اليزيد : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، ط٥ ، القاهرة : مكتبة وهبة ،١٩٨٦م .
١٢١- الشناوي ، عبد العزيز : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، القاهرة : مكتبة الأنجلو، ١٩٨٠م .
١٢٢- الشيباني، محمد سليم : الرحلة الحجازية ، الاسكندرية : المكتبة التجارية ، ١٣٠٧هـ .
١٢٣- الشيخ ، عبد الرحمن : المدخل إلى علم التاريخ، الرياض : دار المريخ، ١٤٠٥هـ .
١٢٤- صادق ، محمد : دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة في كل فج، مصر : المطبعة الأميرية ، ١٣١٣هـ .
١٢٥- صالح ، صبحي : علوم الحديث ، مصطلحه ، ط٥ ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٦٩م .
١٢٦- صالحية، محمد عيسى : تحقيق رسالة تاريخ مدينة جدة لابن فرج، بيروت : دار الحداثة ، ١٩٨٣م .
١٢٧- صايغ أنيس : الهاشميون والثورة العربية الكبرى : بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٦م .
١٢٨- صبري ، أيوب : مرآة جزيرة العرب ، ترجمة أحمد متولي ، والصفصافي المرسي ، الرياض : دار الرياض للنشر ، ١٤٠٣هـ .

١٢٩ – صعيدي ، عبد المتعال : المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر ، القاهرة : مكتبة الآداب ، (د.ت).
١٣٠– الصواف ، فائق بكر : العلاقات بين الدولة العثمانية ، وإقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٢هـ/ ١٣٣٤هـ، القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٣٩٨هـ .
١٣١– طاش ، كبري زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل أحمد بن مصطفى بكري وآخر، القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨م .
١٣٢– الطحان ، محمود : تيسير مصطلح الحديث ، ط٨، الرياض : مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ .
١٣٣– دي طرازي ، فيليب : تاريخ الصحافة العربية ، بيروت : الأدبية ، ١٩١٤م .
١٣٤– طلاس ، مصطفى : الثورة العربية الكبرى ، ط٣، بيروت : دار الشورى ، (د.ت) .
١٣٥– طليمات ، عبد القادر : ابن الأثير الجزري المؤرخ ، مصر : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٩م .
١٣٦– الوالع السنية في نظام التدريس بمكة المحمية ، مكة المكرمة : المطبعة الماجدية ، ١٣٣٢هـ .
١٣٧– عبد الله ، عبد الرحمن : تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٢هـ .
١٣٨– ابن عبد البر ، يوسف : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، القاهرة : دار الطباعة المنيرية ، (د.ت) .
١٣٩– عبد الجبار ، عمر : سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري ، ط ٣ ، جدة : الكتاب العربي السعودي ، ١٤٠٣هـ .
١٤٠– عبد الرحيم ، عبد الرحيم : من تاريخ العرب الحديث ، ط ٤ ، القاهرة : دار الكتاب

الجامعي ، ١٩٨٦م .
١٤١- : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، ط٢، القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٦هـ .
١٤٢- عبد المنعم ، شاكر محمود : ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ، ومنهجه ، موارده في كتابة الاصابة ، ج٢، بغداد : دار الرسالة ، ١٩٧٦م .
١٤٣- عبيدات ، ذوقان وآخرين : البحث العلمي مفهومه ، أدواته ، أساليبه ، عمان : دار الفكر ، ١٩٨٧م .
١٤٤- عتر ، نور الدين : منهج النقد في علوم الحديث ، ط٣، دمشق : دار الفكر ، ١٤٠١هـ .
١٤٥- بن عثمان ، محمد : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، القاهرة : مطبعة الحلبي ، ١٤٠٠هـ .
١٤٦- عثمان ، حسن : منهج البحث التاريخي ، ط٤، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٦م .
١٤٧- عز الدين ، محمد كمال : التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني، بيروت : دار اقرأ ، ١٤٠٤هـ .
١٤٨- العصامي، عبد الملك : سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي ، القاهرة : المطبعة السلفية ، (د.ت) .
١٤٩- عطية ، أحمد : القاموس الإسلامي، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٨٦هـ .
١٥٠- علي ، محمد كرد علي : خطط الشام ، ط٢ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٩١هـ .
١٥١- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الآفاق ، لبنان ، (د.ت) .
١٥٢- عمر ، عمر : عبد الرحيم الجبرتي ونقولا الترك ، دراسة مقارنة ، بيروت : جامعة بيروت ، ١٩٧٨م .

١٥٣- عنقاوي، عبد الله عقيل : « المؤرخ تقي الدين الفاسي وكتابه شفاءالغرام بأخبار البلد الحرام » ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية بأشراف عبد الرحمن الأنصاري ، الكتاب الأول ، ج٢، الرياض : جامعة الرياض ١٩٧٩م .

١٥٤- العمودي ، محمد سعيد : من تاريخنا ، ط٢ ، جدة : الدار السعودية للنشر ، ١٣٨٧هـ .

١٥٥- العيادي ، محسن حامد : ابن سعيد الأندلسي حياته ، وتراثه الفكري والأدبي، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية (د.ت) .

١٥٦- غرباوي ، عبد الله : « علاقات مصر الثقافية مع دول البحر الأحمر في القرن الثامن عشر » ضمن بحوث ندوة الدراسات العليا للتاريخ الحديث في جامعة عين شمس بعنوان « البحر الأحمر والسياسة المعاصرة » ، القاهرة : المنار ، ١٩٨٠م .

١٥٧- الغزي ، نجم الدين : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق جبرائيل جبور ، لبنان ، محمد أمين رجم ، (د.ت) .

١٥٨- غنام ، حسين : تاريخ نجد ، روضته الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، ط٣، الرياض : شركة الصفحات ، ١٤٠٣هـ .

١٥٩- فاداني ، ياسين : تشنيف الأسماع بشيوخ الاجازة والسماع، جمع محمد ممدوح ، القاهرة : دار الشباب للطباعة ، (د.ت) .

١٦٠- الفاسي ، عبد الحفيظ : معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة ، فاس : مطبعة فاس ، ١٣٥٠هـ .

١٦١- الفاسي ، محمد : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق عبد السلام الترمذي ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ .

١٦٢- : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق محمد الفقي وآخر ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ .

١٦٣- الفاكهي ، اسحاق : أخبار مكة ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، مكة المكرمة : مكتبة النهضة الحديثة ، ١٤٠٧هـ .
١٦٤- فريد ، محمد : تاريخ الدولة العثمانية ، تحقيق احسان حقي ، ط٢، بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٣هـ .
١٦٥- ابن فهد ، عمر : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق عبد الكريم الباز ، مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٠٨هـ .
١٦٦- الفوزان ، ابراهيم فوزان : اقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٠هـ .
١٦٧- ابن فهد ، جار الله محمد : تحفة اللطائف في فضائل بن عباس ووج والطائف ، تحقيق محمد سعيد كمال وآخر، الطائف : نادي الطائف الأدبي ، (د.ت) .
١٦٨- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، القاهرة : المطبعة الحسينية، ١٣٢٠هـ .
١٦٩- القاسم، محمد عبد الرؤوف : الكشف عن حقيقية الصوفية لأول مرة في التاريخ ، بيروت : توزيع دار الصحابة ، ١٤٠٨هـ .
١٧٠- القاسمي ، جمال الدين : قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث ، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ.
١٧١- كاشف، سيدة : دراسة نقدية لكتاب « حسن المحاضرة للسيوطي » ضمن أبحاث ندوة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ١٩٧٦م ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٨ .
١٧٢- الكافيجي ، محمد بن سليمان : التيسير في قواعد علم التفسير ، تحقيق ناصر بن محمد المطرودي ، الرياض : دار القلم ، ١٤١٠هـ .
١٧٣- الكتاني ، محمد بن عبد الحي : فهرس الفهارس والأثبات ، باعتناء احسان عباس ، بيروت : بار المغرب الاسلامي ، ١٤٠٦هـ .
١٧٤- كحالة ، عمر رضا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، تعليق أحمد علي ، ط٢،

مكة المكرمة : مكتبة النهضة ، ١٣٨٤هـ .
١٧٥- : معجم المؤلفين ، بيروت : مكتبة المثنى ، ١٣٧٦هـ .
١٧٦- كراتشكوفسكي ، اغناطيوس : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح هاشم ، ط٢، بيروت : دار الغرب الاسلامي ، ١٤٠٨هـ
١٧٧- الكردي ، محمد طاهر : التاريخ القويم بمكة وبيت الله الكريم ، مكة المكرمة : مكتبة النهضة الحديثة ، ١٤١٢هـ .
١٧٨- كلى ، جون : بريطانيا والخليج ١٧٩٥ - ١٨٧٠م ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، بيروت : (د.ن) ، ١٩٧٩م
١٧٩- كمال ، عبد الحي : الأحاجي والألغاز الأدبية ، ط٢، الطائف : نادي الطائف الأدبي ، ١٤٠١هـ .
١٨٠- لطف الله ، صديق : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، تصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين ، القاهرة : المطبعة الهندية العربية ، ١٣٨٢هـ .
١٨١- مبارك ، علي : الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها وقراها وبلادها القديمة والشهيرة ، القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٣٠٥هـ .
١٨٢- مخلوف ، محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، بيروت : دار الكتاب العربي ، (د.ت) .
١٨٣- مذكرات الأمير عبد الله : عمان : منشورات دار الرائد ، (د.ت) .
١٨٤- مذكرات السلطان عبد الحميد : ترجمة محمد حرب ، القاهرة : دار الأنصار ، ١٩٨٧م .
١٨٥- مردم بك ، خليل : أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، ط٢، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧م.
١٨٦- مصطفى ، شاكر : التاريخ والمؤرخون العرب ، ط٢، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م .
١٨٧- معروف ، بشار عواد : الذهبي ومنهجه في كتابه « تاريخ الإسلام » القاهرة :

عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٦م .

١٨٨- معروف ، ناجي : مدارس مكة ، بغداد : مطبعة الأرشاد ، ١٣٨٦هـ

١٨٩- : أصالة الحضارة العربية ، ط٣، بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٥هـ .

١٩٠- المعصومي ، محمد سلطان : حكم الله الواحد الأحد في الطالب من الميت المدد ، القاهرة : مطبعة عيسى البابي ، ١٣٥٥هـ .

١٩١- : حبل الشرع المتين وعروة الدين المتين وعقد الجوهر الثمين في تكملة حبل الشرع المتين ، القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٧٥هـ .

١٩٢- : هداية المهتدين في التمسك بحبل الشرع المتين ، القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٧٥هـ .

١٩٣- مغربي ، محمد علي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ، ط٣، جدة : دار العلم ، ١٤٠٥هـ .

١٩٤- : أعلام الحجاز، ج٣، القاهرة : مطبعة المدني ، ١٤١٠هـ .

١٩٥- مقادمي ، فيصل عبد الله : التعليم الأهلي في مكة المكرمة ، مكة المكرمة : نادي مكة الأدبي ١٤٠٤هـ .

١٩٦- المقريزي ، أحمد بن علي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ .

١٩٧- مناظرة بين الإسلام والنصرانية : الرياض : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والارشاد ، ١٤٠٧هـ

١٩٨- المنجد ، صلاح الدين : أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ، بيروت : مؤسسة التراث العربي ، ١٩٦٠م .

١٩٩- متسي ، محمود صالح : حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي ، ط٢، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٥م .

٢٠٠- موافي ، عثمان : منهج النقد التاريخ الإسلامي والمنهج الأوروبي ، ط٢، الاسكندرية : مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٧٦م .

٢٠١- بن موسى ، علي : وصف المدينة ١٣٠٣هـ ، تقديم حمد الجاسر، الرياض : دار اليمامة ، ١٩٧٢م .

٢٠٢- الندوي ، علي : السيرة النبوية ، ط٥ ، جدة : دار الشروق ، ١٩٨٣م .

٢٠٣- النهروالي ، قطب الدين : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، على هامش خلاصة الكلام لأحمد دحلان ، القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٠٥هـ .

٢٠٤- : البرق اليماني في الفتح العثماني ، اشراف حمد الجاسر ، الرياض : دار اليمامة ، ١٣٨٧هـ .

٢٠٥- نوار ، عبد العزيز : تاريخ العرب المعاصر ، مصر والعراق ، بيروت : دار النهضة العربية ، (د.ت) .

٢٠٦- نوفن ، بييرو : تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم ، بيروت : دار الفكر الحديث (د.ت) .

٢٠٧- هلال ، إبراهيم : الإمام الشوكاني والاجتهاد والتقليد، القاهرة : دارالنهضة العربية ، ١٩٧٩م .

٢٠٨- هيروجرونية ، سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ترجمة محمد الريان ومعراج مرزا ، مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي ، ١٤١١هـ .

الدوريـــــات

٢١٠- أبو بكر عبد الرحيم : « الشعر الحجازي المعاصر بين النقلية والمحافظة » مجلة الدارة ، ع١، س ٢، ١٣٩٦هـ، ص ص ٦٠ – ٦٥ .

٢١١- التامراوي ، محمد : « في رحاب الحرمين » تلخيص حمد الجاسر ، مجلة العرب ، ج٩، س ١٣ ، ١٣٩٩هـ .

٢١٢- حافظ ، عثمان : « الطلاب المبتعثون في آخر العهد العثماني » مجلة المنهل ، ع١٢ ، ١٣٨٨هـ .

٢١٣- حسن ، يوسف فضل : « التواصل العلمي أخترق حواجز السيطرة الأوروبية ووثق العلاقات بين العرب وأفريقيا السوداء » الشرق الأوسط ، ع٧ ، ٣٩ و ٣٩٤٨ ، ١٨ ، ١٩/٩/١٩٨٩م ، ص ص ١٣ - ١٤ .

٢١٤- الحضراوي ، أحمد : « الجواهر المعدة في فضائل جدة » تعليق حمد الجاسر ، مجلة العرب ، ج٥- ج١٢ ، س١٣، ص ص ٤٠٤ - ٥٤٣ ، ٦٧١ ، ١٢١ .

٢١٥- الجاسر ، حمد : « مؤرخو مدينة جدة » مجلة العرب ، ج٣، س ٢ ، ص ص ١٩٣ - ٢٠٢ .

٢١٦- : « قطر الطائف ومؤرخوه » مجلة العرب ، ج١، ج٢، س٢ - ص ص ١ - ١٥ ، ٩٧ - ١١٤ .

٢١٧- : « حول مدينة جدة » مجلة العرب ، ج٣، ٤ ، س ١٥ ، ص ص ٢٢٨ - ٢٣٦ .

٢١٨- : « من مصادر تاريخ الدولة السعودية الأولى » مجلة العرب ، ج١١، ١٢ ، ص ص ٨٠١ - ٨٠٥ .

٢١٩- : « أهكذا يكون التحقيق أيتها الدكتورة » مجلة العرب ، ج٩ ، س ١٧ ، ص ص ٩٢٨ - ٩٣٣ .

٢٢٠- دهلوي ، عبد الوهاب : « استفدت من هؤلاء المؤرخين » مجلة الحج ، ج٢، س ١٢ ، ١٣٧٧هـ .

٢٢١- الزيلعي ، أحمد : « نظام المشاركة في الحكم لدى أشراف مكة » مجلة الدارة ، س ٤ ، ع٣ ، ص ص ٣٠-٣٥ .

٢٢٢- الصفصافي ، المرسي : « الدولة العثمانية والولايات العربية » مجلة الدارة ، ع٤ ، س ٨ ، ص ص ٧٠ - ٧٨ .

٢٢٣- طاهر ، علي جواد : « معجم المطبوعات السعودية » مجلة العرب ، ج٥ ، ٦، س ١١ ، ص ص ٤١٩ - ٤٢٣ .

٢٢٤- عبد الرحيم ، عبد الرحيم : « النشاط التجاري في البحر الأحمر في العصر

العثماني » ، مجلة الدارة ، ع٢، س ٦ ، ص ص ١١٠ – ١١٥.

٢٢٥- دهلوي ، عبد الوهاب : أشهر الكتب المؤلفة عن الحرمين وجدة والطائف ، مجلة المنهل ، ج٧ ، س ١٣٦٦ ، ص ص ٢٩٣ – ٢٩٧ ، ٢٤٢ – ٢٤٥ ، ٤٠١ – ٤٠٨ ، ٣٥ – ٤٤٧ .

٢٢٦- العمر ، صالح : « النزاع التركي – المصري على شمال الحجاز وسيناء وتدخل الحكومة البريطانية ١٨٨٤-١٩٠٦ ، مجلة الدارة ، ع١، س٥ ، ١٣٩٩هـ .

٢٢٧- عوض ، عبد العزيز : « التنظيمات العثمانية في الولايات العربية » مجلة الدارة ، ع٣ ، س ٣ ، ص ص ٩٠-٩٥ .

٢٢٨- لال ، زكريا : « الإسلام والتعليم المستمر » مجلة الفيصل ، ع ١٦٥ ، س ١٦ ، ص ص ١٠ – ١٢ .

٢٢٩- المجذوب ، محمد : « رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي » مجلة الحج ، ع ١١ ، س ٢٤ ، ص ص ٦٩٠-٦٩٢ .

٢٣٠- مخزوم ، محمد : « التنظيمات العثمانية محاولات فاشلة للأفلات من براثن التغلغل الأوروبي » مجلة التاريخ العربي ، ع ٧٧ – ٧٨ ، س ٧ ، ص ص ١٤ – ١٨ .

٢٣١- المعصومي ، محمد سلطان : « عرفت هؤلاء » مجلة الحج ، س٧، ١٣٧١هـ، ص ص ٣٥٢-٣٥٥ .

ج - المراجع الأجنبية

232 - Al Ammr mr, Saleh. The Hijaz under Ottmoman Rule 1869-1914 Riyadh : Riyad University publication,1978.

233- Elliote, Brendengohn : The world in progress 1815-1914, London, Hutchion, 1969.

234- Hurgronie, C. Snouk : Mekka in the latter part of the Ninteenth century : Dailylife, Customs and Learning. Translated by J.H. Mohhan, Leden E.J. Brill Ltd. London,1941.

235- Pesco, Angeelo : Jeddah, portrait of an Arabian City, London : Falcon Press, London, 1974.

236- Rundle, R. International Affairs 1896-1939, London : Hodder and Stoughton, 1979.

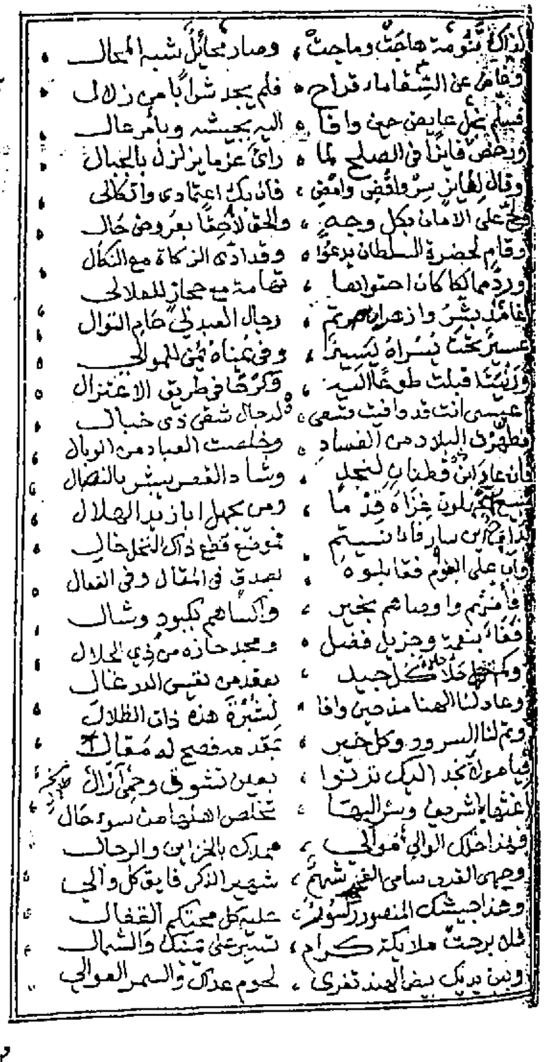
237- Wallin, G : Travels in Arabia 1845 - 1848, Combridge : Falcon-Cldeander, 1970.

238- Wynn, Hones : The World 100 years age, London, Macmillan, 1970.

الملاحق

- **الورقة الأولى :** توضح العلامات التي كان يشير بها الحضراوي إلى الهوامش .
- **الورقة الثانية :** بها النموذج الذي كان متعارف عليه قديماً لنص خاتمة الكتب وقد استخدمها الحضراوي في ختم كتبه التي وصلتنا كاملة .
- **الورقتين الثالثة والرابعة :** تظهر علامات الترقيم الذي كان يستخدمها الحضراوي أحياناً .
- **الورقتين الخامسة والسادسة :** تحتوي جزء من نص وثيقة من الوثائق المنشورة التي كان يستعين بها الحضراوي في مؤلفاته في التاريخ العام .
- **الأوراق من السابعة إلى الرابعة عشر :** تشمل صفحات من الجزء الثاني من مخطوطة تاج تواريخ البشر وبعضها قد خطت بعناية وسطرت هوامشه وفصل بين بعض سطوره بخطوط متقطعة والبعض الآخر كتب على عجل وكثر فيه الطمس والتعديل .

الورقة الأولى



[illegible]
وقام عن الشقا ما د قراح ، فلم يجد شرابًا من زلال
فسلم نجل عايض حين وافا ، اليه بجيشه وبامر عال
وبعض فاتنا في الصلح لما ، راى عزما يزلزل بالجبال
وقال لهاين سر والقني وامض ، فان بك اعتمادي واتكالي
فحج على الامان بكل وجه ، والحق لاحقا بعروض حال
وقام لحضرة السلطان يدعوا ، وقد ادى الزكاة مع النكال
ورد ما كان احتواها ، تمامه مع مجاز للملالي
فامد بشر وازهر [illegible] ، رجال العبدلي ضام النوال
[illegible]
ونلنا قبلت طوعا السيد ، وكرها في طريق الاعتزال
عيسى انت قد وافيت تسعى ، لدحال شقي ذي خبال
فطهرت البلاد من الفساد ، وخلصت العباد من الوبال
فان عادى فطنان لنجد ، وشاد الفعر بسر بالنصال
[illegible]
بدا من سار فانا نسيم ، تموضع قطع ذاك النخل خالي
واب على العموم فقابلوه ، لتصدق في المقال وفي الفعال
فامنهم وا وصاهم بخير ، واكساهم بكبود وشال
فقاء بنعمة وجزيل فضل ، ومجد حازه من ذي الجلال
وكم قد حل كل جيد ، بعقدهن نفيس الدر غال
وعاد لنا الهنا من حين وافا ، لتشرق هذه ذات الظلال
وتم لنا السرور وكل خير ، تجدد مفصح له مقال
فيا مولاة نجد اليك تزفوا ، بعين تشوق وحمى ازال
اعنها باشرعي وسرالبها ، تخلص اهلها من سوء حال
فيما اخلك الوالي امولي ، يمدك بالخزائن والرجال
وجهي القدر سامي الفخر شهم ، شهير الذكر فايق كل والي
وهذا جيشك المنصور تسوق ، عليه كل محتكم الفعال
فلا برحت ملائكة كرام ، تسير على يمينك والشمال
وبين يديك بيض الهند تفرى ، لحوم عداك والسمر العوالي

الورقة الثانية

واسال الله حسن الختام والوفا على الايمان والاسلام
وقضاء الدين وتنوير القلب وتيسير الارزاق بغير
مشقة والعفو والعافية في الدنيا والاخرة
ونعوذ بالله من الحرمان ونسال التوبة
النصوح وان يكفينا شر عذاب
القبر وضيق الصدر وسوء المنقلب
وعذاب القبر واهوال يوم القيامة
ونطلب رضاء الله ودخول الجنة من غير
سابقة عذاب مع المقربين
وكان الفراغ من تاليفه يوم
الاثنين المبارك الحادي
من شهر جمادى الاخرة
سنة ١٣٢٤ بجاه البيت
البيت الحرام وصلى الله
على سيدنا محمد كلما
ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره
الغافلون
والحمد لله رب
العالمين
امين

الورقة الثالثة

صلى الله عليه وسلم قد جئتك بي فقال ويلك أعز عني
فلا تكلمني قال أي صفوان فداك أبي وامي افضل
الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك
عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخاف
على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم قال فرجع به معه
حتى وقفا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان
ان هذا يزعم انك امنتني قال صدق الحديث انتهى فهذا
الخبر والذي قبله من القصة المتقدم ذكرها يشعران بان
جدة هي اسكلة مكة من ايام النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نظر
الا ان يقال كانت جدة اسكلة لمكة في بعض الاحوال
والشعيبة هي اسكلتها دائما ثم ان سيدنا عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه استصوبها ونزل
بها واغتسل في بحرها وقال انه مباركة كما في التاريخ
المنظم لبلدان استسنا ? الناس وجعلها خالصة لمكة
والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون والحمد لله رب العالمين
... الاول في فضائل ? المرابطة والصلاة فيها والمجاورة
... شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان

الورقة الرابعة

للجح المصري ومنتهاها من ناحية مدينة سلم
وهي من قرى قوم لوط ومن غربيه جبل السراة
وبه سمي نجد شهر وهو قطعة من جزيرة العرب
ثم هي طولا من اقصى عدن الى
ريف العراق قال العلامة القليوبي واول
جزيرة العرب عرضا من جدة الى ساحل البحر
اطراف الشام وطولا من اقصى عدن الى ريف العراق
وبها المدن التي بين الحجاز واليمن اليمامة
وتهامة ونجد وهو من منزلة الطائفة به وينبع
والينبع وبدر وجدة بضم الجيم واصلها اسم لما
قرب من النهر والطريق المهر انتهى كلامه وهذا
مما يقضي لنا بأن الشعيبة كانت ساحل
مكة ففي الحلبية وغيرها ان قريشا حين بنوا الكعبة
المشرفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان البحر قد
رمى بسفينة الى ساحل جدة اي الذي به جدة
الآن وكان ساحل مكة الذي قبل ذلك ترمى به السفن
يقال له الشعيبة بضم الشين المعجمة فلا يخالف قول

الورقة الخامسة

يحيط به الجميع علما فدعوا الله بطول العز والإقبال وقد صحكت ثغور الزمان بوروده وانتعشت أرواح الأهالي بنشر وروده ومن غيث يمن الأفراح في أفق لواء الحميد ولمعت أشعة الأمان في زمان سمائه الحميد• وابتهج الوجود بوجود حضرة مصدره مصدر العدل والأمان• وامطرت الآفاق سحائب الرحمة والإحسان• واغاث الأنام بوابل السرور فدعوا في فراديس الأمن والحبور فنسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة الأبرار وأن يتجاوز عن سيئاته ويسكنه فراديس الجنان والأزهار• وأن يشيد أركان هذه الدولة العثمانية بكرة وأصيلا ثم امر بقراءة الخط الشريف الهمايوني في المكان المعروف بالكلخانة

• • • • وهذه صورته • • • •

لا يخفى انه منذ ابتداء ظهور دولتنا العلية كانت الأحكام القرآنية الجليلة والقوانين الشرعية المنيفة في غاية المراعاة الكاملة ولذلك كانت قوة سلطنتنا السنية وثبوتها مع راحة جميع الرعايا ورفاهيتهم وعمار البلاد في غاية ما يكون من الكمال ولكن منذ مائة وخمسين سنة لم يعد انقيادكما يجب ولا امتثال الالتزام بالشرع الشريف والقوانين المنيفة بسبب ما طرأ عليها من الحوادث الكثيرة ولهذا قد تحولت تلك القوة للضعف والراحة إلى التعب والعمار إلى الدمار وان مملكة لا تقوم بحفظ القوانين الشرعية تؤول إلى الاضمحلال• ومنذ جلوس سلطنتنا على تخت الخلافة اتجهت افكارنا الخيرية خاصة إلى عمارة البلاد• وراحة العباد فنظرا إلى مواقع ممالك دولتنا العلية• واراضيها الخصبة وقابلية اهاليها واستعدادهم اذا اخذ في عمل الوسائط اللازمة يشاهد سرعة حصول المطلوب بتوفيق الله تعالى في برهة خمس وعشر سنين• فاعتمادا على عون الله تعالى واستمدادا بروحانية نبينا قد شوهد من الامور المهمة اللازمة وضع قوانين جديدة لحسن ادارة دولتنا العلية وممالكنا المحروسة ونتيجة خلاصة هذه القوانين هي عبارة عن امنية الحياة وصيانة العرض• وحفظ شرف الانسان وامواله وتعيين مال الويركوا وطريقة اخذ العساكر ومدة استخدامهم فلا يوجد في الدنيا شيء افضل من الحياة والعرض والشرف فالانسان اذا نظر لهذه الأمور

وكانت

الورقة السادسة

وكان على خلاف رضاه ييأس من الحياة ويبادر إلى حفظ حياته وشرفه
بأعمال يؤذي بها الدولة والبلاد وبخلاف هذا إذا كان مطمئناً
على حياته وعرضه وشرفه لا يحيد عن طريق الاستقامة ويكون
مجتهداً في حفظ الخدمة للدولة والملة وإذا كان الإنسان غير
متأمن على ماله فيفتر عن الاهتمام في كل ما يؤول لنجاح الدولة
وعمارة البلاد بخلاف ما إذا كان مطمئناً عليه فيكون مهتماً في
أعماله ومجتهداً في توسيعها وتتضاعف عنده الغيرة للدولة
والملة وحب الوطن ويبذل نفسه دونها فهذا الأمر
يكفله أن يكون مستعداً لكل فعل حميد وأما ترتيب ما يلزم كوا
من المطاليب الأميرية فهو من الأمور لكون الدولة تقتضي
نفقات كثيرة لتجهيز العساكر وللدولة أن تأخذ النفقات
من الأهالي لصيانة المملكة وقد أمرنا برفع الحجر عن بيع كل صنف
من البضائع والمحصولات بيد شخص واحد الأمر الذي كان الأقدمون موه
يعدون أنه أصل كل سعادة وتفرض المطاليب الأميرية
على كل إنسان بحسب قدرته بالمال والأملاك وأن لا يطلب
منه شيء خلافه ومن الأمور المهمة أيضاً وضع قوانين لتعيين مصاريف نبي
عساكرنا البرية والبحرية ومن حيث أن صيانة البلاد أمر واجب
وفرض لازم فعلى الأهالي أن يقدموا أنفاراً للعسكرية فقد أمرنا
بوضع قوانين في كيفية أخذ الأنفار على قدر إمكان كل مكان ومدة
بقائهم في سلك العسكرية أربع سنين أو خمس لأنه إذا أخذ أنفار
أزيد من طاقة الأماكن أو مكثوا مدة حياتهم في العسكرية يكون
ذلك ظلماً وضرراً على العباد والبلاد وتصير الأنفار ربما سوف
أهاليهم إذا مكثوا مدة طويلة ومن الآن فصاعداً لا يعاقب
أحد سراً ولا جهراً بأي نوع كان من العقاص إلا بعد الفحص والنظر قبق
بالمحاكمة بحسب الشريعة الإلهية ولا يسمح لأحد أن يهين شرف الآخر
كائناً من كان ولكل أحد الحرية الكاملة أن يتمتع بأملاكه
وأمواله بدون معارض كما أن أقارب المذنب لا يغرمون بذنبه
ولا يحرمون من ميراثه إذا كانوا أبرياء فلتنعم بهذه الترتيبات
رعايانا من أية ملة كانت وليتمتع بها الجميع بدون استثناء

الورقة السابعة

قوله يترددفهر الخ ويضمن اا
يضحب الدركا للضرورة واليه
تضمن منة ما اولاه الله عليه ا
في ولاية بحقية هو معنى قولهم
اذا تم امر بدى نقصه ترقبه

يحكى انه لما كان بمصر كتب في رخام القصر الذي سكن فيه بخطه هذه الابيات

الملك لله من يظفر بنيل منى ، يترددفهرا ويضمن منة الدركا ،
لوكان لى اولغيرى قدر انملة ، فوق التراب لكان الامر مشتركا ،

ثم كرراجعا الى القسطنطينية قاصدا في زمن الشتا فقصر المسير الى مدينة
ادرنة ليشتي بها على حسب عوايده وعوايد ابايه في ذلك فلما وصل الى المنزل
الذي تحارب فيه مع ابيه السلطان بايزيد مرض وثقل مرضه وظهر دمل في
جنبه ولم يزل يتعاظم هذا الدمل حتى اتسع الخرق على الراقع وتعطل السلطان
المبرود عن الحركة فاتم الاقامة في محله ذلك اربعين يوما فلما كان تاسع شوال
سنة ست وعشرين ليلة السبت توفى الى رحمة الله تعالى وارسل الوزراء
الى ابنه السلطان سليمان يعلمونه بالحال ويدعونه الى التخت معجلا وشاعوا
بصحة مزاج السلطان وعملوا المراكب وتصرفوا بالاخذ والعطا فلم يتهنوا
بقدوم السلطان سليمان خان الى القسطنطينية فوضعوا خيامهم واشاعوا
بموت سلطانهم وتوجهوا بالسلطان الميت الى القسطنطينية فلما قربوا من
البلد اخرجوه من العجلة وجعلوه في التابوت وجا السلطان سليمان ابنه
الى جامع السلطان محمد خان الفاتح فصلوا عليه ثم دفنوه بمحل قبره وكان
المرحوم السلطان سليم خان عالما فاضلا ذكيا حسن الطبع بعيد الغور صاحب
راى وتدبير وحزم واقدام وهمة وكان يعرف الالسن الثلاثة العربية والتركية
والفارسية وينظم فيها نظما حسنا عاش اربعا وخمسين سنة وتولى
الملك تسعة اعوام وثمانية اشهر قال العلامة الاسحاقي في تاريخه ما نصه
وذلك عند ترجمته للسلطان سليم خان بن بايزيد ودخوله مصر الى ان قال
ومما افاده مولانا شيخ الاسلام الشيخ محمد حجازي الواعظ الشعراوي خادم
السنة النبوية بالديار المصرية في فتوى افتى بها على سؤال رفع اليه في سنة
احدى وثلاثين والف ضمنى تعرض للمرتزقة واوقاف المسلمين فمن جملة ما
جوابه انه قال سمعت من استاذنا المؤرخ من الحق ان ما غرب بالاكابر شهاب
الدين احمد الجهركسي يخاطبني وكثيرا من مشايخي مشافهة ان مولانا السلطان
سليم خان لما اخذ مصر من الجراكسة ووضع رجله في الركاب ليتوجه الى الروم فنزل
الى خاير بك بمفاتيح البلد فردها عليه وولاه عليها الى ان يموت فشاوره
على ان ابنا الجراكسة يريدون الدخول في جملة الاجناد فاجابه بذلك على بقاء
اوقاف الجراكسة وهي نحو عشرة قراريط من ارض مصر فاجازه بابقائها

تنبيه على هذا السؤال العجيب

الورقة الثامنة

على ما كانت عليه فيشوش وزيره وقال فنى مالنا وعساكرنا وتسلمهم بلدهم وتدخلهم فى عسكرنا ونبقى او قاضم يستوفون علينا بذلك فقال السلطان سليم ابن الجلاد فضرب عنق الوزير المذكور ووضع رجله الثانية فى الركاب ولما نزل لخانقاه الشيخ يا قوتية لاطفوه فقال عاهدناهم على انهم ان مكنونا من بلادهم ابقيناهم عليها وجعلناهم امراء ها فهل يكون منا ان نخون العهد ونغدر واذا دخلنا ابناهم فى جند ناهم اولاد المسلمين ويغارون على دارهم واما ارضيم اصلها ملك القائمين فمنهم من وقف ومنهم من قامت ذريته من بعده فهل يجوز ان ننازع الملاك فى املاكها وانما ازلت الوزير كراهة ان يفوز على اعتقادى بتكرار كلام فرحم الله هذا الملك العظيم امين ثم تولى بعده السلطان الاعظم ابنه سليمان خان جلس على تخت السلطنة الشريف لسنة ست وعشرين وتسعماية فاهتم امر وجهز للغزو وافتتح عدة قلاع وحصون وكانت له همة عالية وصولة وسياسة فتح الفتوحات الكثيرة وغزا الكفار وكان مولانا السلطان سليمان دخل مصر المحروسة يوم الخميس مستهل المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين قبل ان يلي الامر فى موكب عظيم للتفرج على نيلها فى اثناء مرج وتغيير الهوى وهو ثانى من دخل مصر من ملوك بنى عثمان كما وضحناه فى شرحنا على كتابنا العقد الثمين فى فضايل البلد الامين اه ولم يزل المذكور مولانا فى غزو وقتال حتى احس بالموت واوصى بالسلطنة الى ولده السلطان سليم الثانى وكان حين مولانا السلطان سليمان فى الجهاد واوصى ابنه بالرعية خيرا والعجل بالمسير الى هذا الصوب لئلا يضيع عسكر المسلمين فى بلاد الكفار ثم توفى رحمه الله واخفى الوزير محمد باشا وفاته ودعا رئيس الاطبا فشق بطنه وملأه بالاجزا الحارة الهندية ودفن امعاءه هناك ثم لم يزالوا يجدون فى امر الفتح حتى فتحوها سنة خمس وتسعين وتسعماية وذلك بعد وفاة السلطان المبرور بثلاثة ايام ولم يزل العسكر هناك حتى بعث محمد باشا الوزير الى السلطان سليم بن السلطان سليمان يدعوه بالعجلة الى اسكودار فنهض السلطان سليم ولحق العسكر واتى بالسلطان سليمان ودفن بالقسطنطينية رحمه الله ثم تولى بعده مولانا السلطان سليم بن السلطان سليمان خان ودخل عليه العلما وعزوه فى ابيه وهنوه بالسلطنة وكان رحمه الله على الهمة لطيف الطبع عالما شجاعا الى الغاية طويل القامة جهورية الصوت بنظم نظما

وكان الغنا ومئتين وثمانين دينارا واعيدت الحلقات الاربع على الباب الشريف ووضع الباب المصفح فى يوم رابع شوال واصلح الميزاب الشريف جميعه بالفضة المموهة بالذهب الى ان غير بعد ذلك وعمل الميزاب فى الباب السلطانى [illegible] وفى سنة ٩٥٠ اثنتين وخمسين وتسعماية صنع باب الكعبة المعظمة شرفها الله بالفضة وطليت بالذهب [illegible]

الورقة التاسعة

ثم اكرمهم لما دخلوا في الطاعة وامانهم وكمتثل اهل حلي والعبيد وتشديده
كل التشديد واخراجهم من البلد والقبض على امرائهم الحرامية ولقد كانت
حسنة من حسنات الزمان ومنة من الله تعالى على اهل ذلك الاوان
تواضعا وادبا ومداراة واعتقادا مع حسن الشكلة ووضاءة الصورة
والمواظبة على الطواف والجماعة عند وصوله الى المحل الشريف ومزيد الوقار
والسكون والعدل وكف الاذى وكف جماعته من اذى الرعية ومسامحة
التجار وعدم الطمع والتطلع لما في ايديهم ومجالستهم والذب عنهم
وفعل المعروف الذي يحصل منه الثواب العظيم كرباط بمكة المكرمة
مع ما وقفه عليه والسبل العديدة بطريق الوادي وجدد ابارا كثيرة
يحصل بها النفع للمسافرين كالذي بطريق المدينة المنورة وجهة اليمن
وغير ذلك من الحسنات ولم تزل دولته قائمة واموره منتظمة واحواله
مستقيمة وهو محل معظم عند الملوك لا يخالفونه فيما يختاره في جميع
امور الاقطار الحجازية ويراعون خاطره في جميع الاحوال الشنوية الى
الى ان اختار الله له دار البقاء ونقله الى دار الكرامة وذلك في شهر الله المحرم
عام ثلاث وتسعماية بوادي الابار وحمل على اعناق الرجال الى مكة
المشرفة وغسل في بيته ودخل به المسجد الحرام وطيف به اسبوعا
وصلى عليه عند باب الكعبة بعد ان نادى له الريس على زمزم الصلاة
على الملك العادل ابي الفقراء والمساكين الى غير ذلك من التراجم ودفن
بالمعلى بالقرب من والده وبنى عليه ولده السيد بركات قبة عظيمة
تزيد على قبة والده حسنا وصناعة مع تربة اخرى الى جانبها وتأسف
الناس على فقده كثيرا وتاريخ وفاته وخلف الشريف المذكور ستة عشر
ذكرا غير من توفي في حياته وهم بركات وهزاع وشرف الدين وقايتباي
وراجح وجازان وحميضة وابو الغيث وقاسم وناهض وراجح
وشميلة وشمرلق وابو دعيج وسيد وزيد ... احمد ...
ابنة السيد الشريف بركات بن محمد بن بركات وفي الاخبار المستفادة للقاضي
صلاح الدين وكان والد السيد محمد الشريف جهزه الى القاهرة عام تسع ٨٧٧
وسبعين وثمانماية ووفد على الملك الاشرف قايتباي لامر
يطول سرده في جماعة من قضاة مكة وفقهائها وطائفة من اعيان بني
حسن وفرقة كبيرة من الاعيان والقواد فاكرمه السلطان اكرام ما يليق

في سنة ٨٧٨ الى مصر وسبعين وثمانمائة بعد طائفة ... دوكه مالك ... وهي
مجلس ... رجلا وقال ... داعيا ... غير ...
النعماني ... العلماء والرسمية وكان ... عليه من ...
القطار ... والمدينة والينبع والبحر واصالح ...

الورقة العاشرة

على معتقد اهل بيته كاعتقاد الزيدية ثم انه بان لهم ورجع الى معتقد
اهل السنة وتمذهب بمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وحسن اعتقاده
في علماء اهل السنة وبالغ في تعظيمهم وكف اهل بيته عن كثير مما كانوا ينالون
من اهل السنة ومنعهم من اظهار معتقداتهم وقد بلغنا انهم اجتمعوا اليه ذات
يوم ولاموه على رجوعه من مذهبهم فقال لهم ان يكفيكم مني اني لم اجبركم
ولم اقهركم على الرجوع عما انتم عليه انما هو دين لي يسع المرء فيه ان اعتقد
ما هو الحق واتباع من يغلب على الظن انه الحق والهدى وقد ظهر لي صحة ما
رجعت اليه فان رايتم ما رايت وتبين لكم ما تبين لي فينبغي لكم ان ترجعوا الى
الحق والهدى وان لم تروه فلكم دينكم ولي دين فمن ذلك اليوم ايسوا منه وقد
استفاض على الالسنة انه من الاولياء لما يرون من اجابة دعوته وكثرة عبادته
وشدة تواضعه وان كان تصرف عماله لا يخلو من جور في الاموال كما هو
شان ولاة العصر وقد اخبرني من اثق به انه ذات يوم دعا بعض عماله الزهد
الى خليص في ايام الموسم فاعتذر العامل بانه مريض ولا مرض به فالح عليه
في ذلك فقال اني مريض لا اقدر فقال له ان كنت صادقا فشفاك الله وان كنت
كاذبا فاماتك الله قالوا وكان ذلك صبحا فلم يات الظهر حتى مات ذلك
العامل وامثال هذا من اجابة دعواته كثير حتى كانت اعراب الحجاز تقول انا
من دعوة زيد اكثر مما نخاف من سيفه ومن محاسنه انه لم يقتل قط احدا من
اهل بيته مع كثرتهم وكثرة خروجهم عليه وسعيهم بالفساد في مملكته وكان
كل من احس منه ذلك يقول له لا تسكن بلادي فيخرجه من مكة ولا
يزال يخرج حتى مع الاعراب ويسعى في فساد المملكة حتى يذهب ما بيده
من الاموال فيرجع اليه صاغرا حتى ايسوا من القيام عليه فاذعنوا له
وكثير من العوام يقولون انه قطب لانه مكث في ولاية مكة اكثر من ثلاثين سنة
قالوا وقد مكث ثلاثين سنة في ملك مكة الا القطب ولا ادري من اين لهم
والغالب ان الله تعالى لا يمكن من حرمه الامين وبلد نبيه المكين هذه المدة
الطويلة مع حسن دفاعه عنه وكفايته اعداءه الا من له عنده مكانة
وله به عناية مع ما من الله به عليه من حسن الاعتقاد والاكثار من العبادة
والطواف بالليل في خفا من الناس حيث لا يعرف وكثير من الناس يرميه بالجهل
وقد اخبرني شيخنا ابو مهدي انه على خلاف ذلك وانه يقيم بصدقاته
ومعه وفيه الاختفا من العلماء والانقباض ممن ليست له وظيفة معلومة

الورقة الحادية عشر

... مع والده وجعله نائبا عنه في حياته مستقلا بعد وفاته وأكرم جميع
... عندهم وزودهم جميعا ووصلوا مكة في سنة ٨٨٨ ثمان وثمانين
... ثمانمائة وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا فاحبته الرعية وتخلى
... والده على الامور ثم توفي والده فاستقل الشريف بركات [illegible]
... [illegible] بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان
... عالما فاضلا سمع الحديث بمصر على جملة من افاضل العلماء اهل الحديث واجازوه
... الاولى سنة ٨٧٨ فمن جملة مشايخه شهاب الدين احمد الشناوي والعلم
... البلقيني والسعد بن الديري والشهاب الحجازي والبرهان البقاعي *قد على اجائز*
... ابن الملقن واخته الشيخة صالحة والشيخة اسما بنت المهراني والشيخة
... بنت الجدر روبية وسنوات الحنبلية وهاجر القدسية
... بن فهد ووالده والسخاوي والمناوي والسيوطي وخلق كثير
وخرج له الشيخ جار الله بن عبد العزيز بن فهد عن اربعين شيخا من
... اربعين حديثا في فضل البيت النبوي واجاز جملة من
... واستمر الشريف بركات في امرة مكة يعالي العلوم والحديث
... عليه بعد الخطبة بقوله اما بعد فقد اجاز كاتبه الفقير
الى الله تعالى بركات بن محمد صاحب مكة المشرفة عفى الله عنه
... ذكر في هذا الاستدعاء المبارك ما يجوز لي وعني روايته
بشرطه المعتبر عند اهل الأثر واساله ان لا ينساني من دعواته
وخلواته وجلواته والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم واستمر
الشريف بركات بينه وبين اخوانه القتال على الامرة تارة له وتارة
... وتولى [illegible] اخوه الشريف جازان بن محمد بن بركات
... اوائل سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة ولم تطل مدته وخرج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثم وصل اليها
... المشار اليه الشريف بركات ثانيا في اوائل شهر رمضان
... فاستقر بها ثم اقتضى الحال خروجه منها وتوجه الى القاهرة

الورقة الثانية عشر

ولي امير مكة الشريف مسعود بن ادريس بن الحسن بن ابي نمي صاحب البلد الأمين
كفالة ابيه الشريف ادريس ووقعت له حروب مع ابن عمه الشريف محسن بن حسين
بعضها ارسل الشريف محسن ولده محمد فظفر بالشريف مسعود واستولى
واخذ اخذا شنيعا وقتل في المعركة السيد حميضة بن عبد الكريم بن حسن
السيد هاشم بن شبير بن حسن ثم دخل السيد مسعود مكة المكرمة برضا من السيد
حسن بكما له الأشراف انه لا يسعى بخلاف ولا يقول ولا يفعل فلم يثبت
ذلك ثم ولي مكة بعد السيد احمد بن عبد المطلب في صفر سنة ١٠٣٩ تسع وثلاثين
الف وحمدت سيرته وكان في الجملة من اجود الأشراف ومدح ذا في قصيدة بقول
حباه الله ملك جدوده ؛ ولذاك جنات النعيم تزخرف
يقول الشيخ الغرفوري رحمه الله
يا السيد المفضال مسعود ؛ من صنف العدل والانصاف والجود
المجد عن ادريس والدع ؛ أكرم به والاحياء مولود
في الجملة من اجود الأشراف ورخصت في زمنه الأسعار وكثرت الأمطار ووقع
في المذكور المشهور سنة ١٠٣٩ في مدة السلطان مراد الرابع وقام بأمر العرض الى
السلطنة وتقيد في تنظيف البيت والمسجد ومما وقع له انه شرع اكامه
مكتلا وحمل فيه شيئا من الطين وفعل الناس كذلك مما كان
ترح من تنظيفه ثم برزامرهم الى المهندسين والفعلة بتنظيف بيت الله
ومما وقع فيه من الأحجار والتراب فنظفوه في اسرع ما يكون وبقي امر
الى سادس وعشرين شهر ربيع الثاني من سنة اربعين ثم ان الشريف
مسعود توفا في ليلة الثلاثاء ثامن وعشرين شهر ربيع الثاني من سنة اربعين
سنة انه بائم عابدع بمرض الدق ونزل به الأشراف وقت الضحوة الى مكة
النقال وصلي عليه بالملتزم ودفن عند ام المؤمنين خديجة الكبرى
رضي الله عنها وكانت مدة ولايته سنة وشهرين وستة وعشرين يوما
الامر بعده عمه الشريف عبد الله
فقلده الولاية الأمير قانصوه باتفاق الأشراف الشريف عبد الله بن حسن بن ابي نمي
البلاد وكان للاعشر من البنين منتظمين في عقد انتظار كالدر اليتيم
محمد واحمد وحسين وهاشم وحمود وثقبة وزامل وامبارك
وزين العابدين فطرح الله البركة في هذه الذرية حتى صاروا من اكبر
الحسين وهم يلقبون بالعبادلة او بذي عبد الله فانعم بهم من
ملكنا الى سنة ١٠٤١ احدى واربعين والف توفي ودفن ليلة الجمعة عاشر
الامر ثم تولى بعده الشريف محمد بن عبد الله بن الحسن بن ابي نمي كان
شجاعا مقداما رئيسا ولاه والده الشريف عبد الله مكة في حياته

الورقة الثالثة عشر

المراكب بريح الشتا المخالف والتزود علما عسكر لليلة الاربعا عشرين
بان جماعة من كبار الوهابية حضر بنحو سبعة الاف من الجبال فمنهم
ابن سعود وعثمان المضايفي ومعهم مشاة وقصدوا
هجموا المعسكر على حين غفلة فخرج اليهم اشد الشيخ الطوبال
طائفة وعساكر ودلاة فوافاهم قبل شروق الشمس ووقع
القتال والوهابية يقولون هاه يا مشركين وانجلت
عن هزيمة الوهابية وغنموا منهم نحو سبعين هجينا
بالحبال محملين ادوات وكان الحرب بينهم معتلا ساعة
خامس عشرينه وصلنا الخبر بالقلة من السويس وحضر
وصحبته مكاتبات وحضر ايضا السيد احمد الطحطاوي
الحنبلي واخبروا ان الغرض ان يرحل من ينبع البحر سابع
القعده ووصلوا المنزلة الصفرا والجديدة ونصبوا عرضيهم
ووطاقاتهم بالقرب من الجبال فوجدوا هناك متاريس
اعلى اول متراس حتى اخذوه ثم اخذوا منها دستا
وصعدت العساكر الى قلل الجبل فهالهم كثرة الجيش وسائر
مضيق الجبال يوما وليلة الى بعد الظهر من يوم الاربعا ثالث
القعده فما شعروا الا والفشل بينهم الا والعسكر الذين في الاعالي
منهزمين جميعا وولوا الادبار وطلبوا جميعا الفرار
اخيامهم واحمالهم واثقالهم وطفقوا ينهبونه ويتخطفونه
عليهم من امتعة رؤسائهم فكان القوي منهم ياخذ متاع
الضعيف وياخذ دابته ويركبها وربما قتله واخذ
وساروا طالبين الوصول الى السفاين بساحل البركة
كانوا اعدوا عدة مراكب بساحل البركة من باب الاحتياط
قلوبهم الرعب واعتقدوا ان القوم في اثرهم والحال انه
منهم احد لانهم لا يذهبون خلف المدبر ولو اتبعوهم
يتخلص احد فكانوا يصرخون على القطاير فتاتي اليهم
وهي لا تسع الا القليل فتكاثروا وتزاحموا على النزول
منهم الجماعة ويمنعون البواقي من اخوانهم فكان
يصعد منهم بالتنادي والصياح حتى كانوا من شدة حرصهم
على النزول في القطاير يخوضون في البحر
واستغاثاتهم وكانت العفاريت في اثرهم تريد خطفهم وكثير
من الخدم مما شاهدوا الازدحام على سكة البراكة
ملاء الخلق البحر ووقع النشب في الدولاب والاحمال

الورقة الرابعة عشر

وانضبط اسماهم وقيدت بدفتر واطلقهم الى بلدانهم بعد اخذ السلاح منهم وبعد مضي مدة
من هذه السنة احضرهم الى مصر وقتل الجميع لكونه اطلق بالعباسية وغيرها واما حروبات
... من معهم من الضباط وامير مكة سيدنا الشريف محمد بن عون لبعد قد وقع من مصر حروب
جملة وقعات وحروب يتيسر فيها احمد باشا المذكور وهذه المحاربة مع عسير والشريف
محمد بن عون احيا قائم
علينا في الحد والاحسن
في تلك الحروب والحرب سجا

~~[illegible]~~

وقال يمدحه ويمدح جنده حين كان بنجد * وان مر * محمود صفوت الساعاتي الاديب الفاضل نبوله

يا حاكما اهل نجد * وعالما ما لديهم * وافتك افتك اسد * يفري المجال اليهم

حماه ابن عون بنجد * لو اطلعت عليهم * وقال بنجد وقد كسر عبد سعيد من تحالف

تجرعه من كسر غمد فانه * دليل على النصر القريب المحقق *

سلامك اضحى بابن عون مجردا * فلم يرضى غمدا غير هامة فيصل

وقال بعض الفضلاء في معنى العون * * *

طلبت معنى العون من كل عالم * فلم استفد حتى مدحت ذوي عون

ولم الف فيهم منذ الفت مديحهم * سوى ان يحيي من كرام ذوي عون

وتركه السنة الشعراء تغرد بمدح هذا الملك الهمام وثبته تعلو الاعلام الى سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومئتين والف ارسل اليه الدولة العلية بما مور ان يتوجه لتلك الديار فاجاب الامر بالسمع والطاعة * بتكدر مما قدره الله وحمد مولاه واطاعه وتوجه الى الاستانة العلية وتخلله السعيد الرشيد سيدنا المرحوم الشريف عبد الله باشا واخيه الشريف علي باشا الى ان وصلوا مكرمين فافردت لهم سراية واسعة واجريت لهم المصاريف لما مع الاكرام ثم تولى بعده سيدنا الهمام والليث المهاب والسيد الرغام امير مكة سيدنا الشريف عبد المطلب بن المرحوم سيدنا الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن ابي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن ابي نمي محمد بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن موسى بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب الحسني مولانا السلطان عبد المجيد وتجهز الى مكة في ركب شديد وهذه ولايته الثانية للحجاز ولما وصل مكة دخلها من اعلاها وتوجه الى جرانه بيت الله كما احسن وهذه عادة امراء مكة للحاجة السرالية وفي سنة ١٢٦٨ ثمانية وستين ومئتين والف توجه سيدنا الشريف المذكور بنفسه مع العساكر الشاهانية للبادية وغيرهم ومعه محمود باشا على العساكر في تلك شديد * فبنى اربع قلاع بطريق مدينة سيدنا الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم